Agatha Christie®

أجاثا كريستي

ضيف غير متوقع

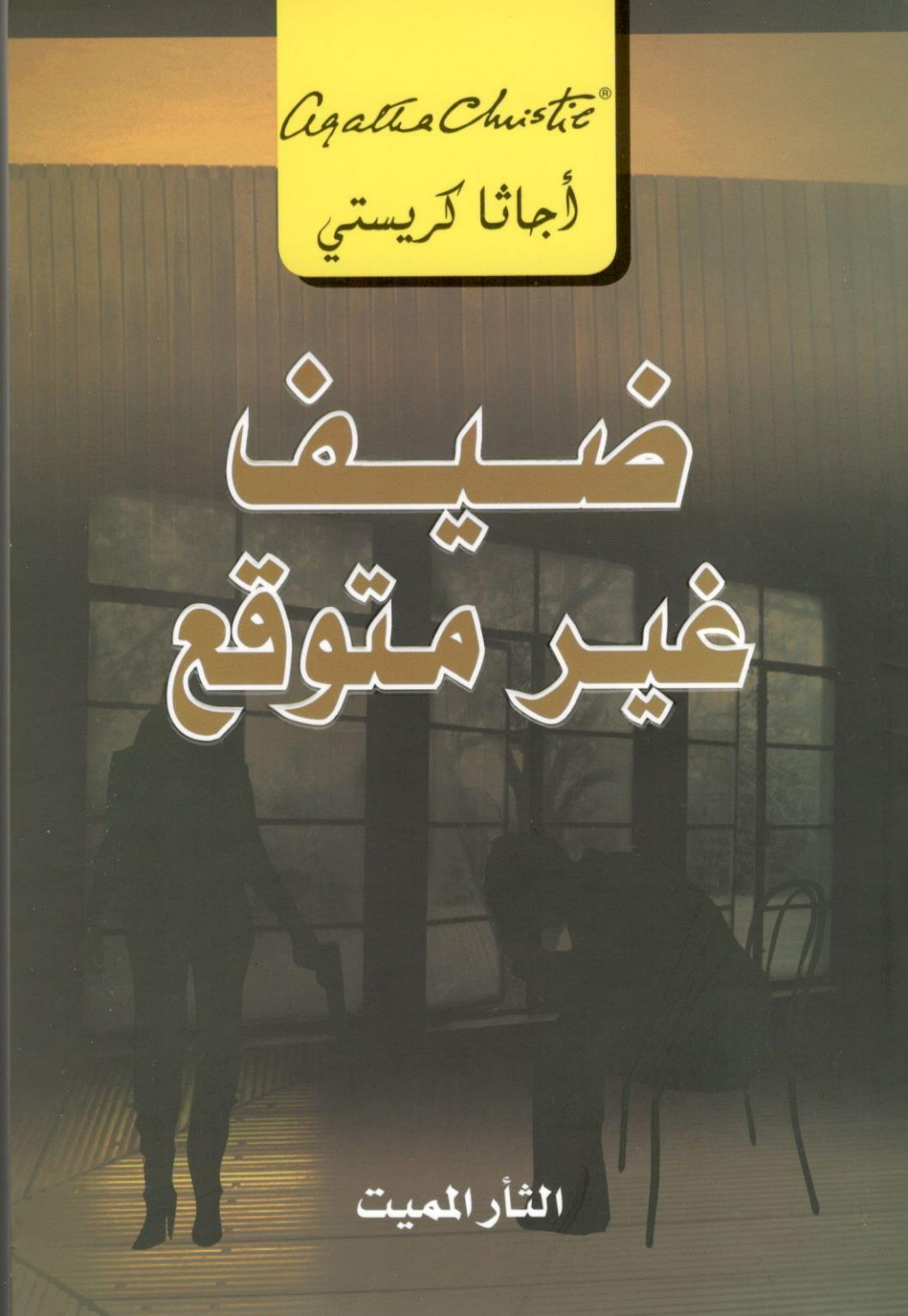

الثأر المميت

بسم الله الرحمن الرحيم

ضيف غير متوقع

الثأر المميت

أجاثا كريستي

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

Agatha Christie®

The Unexpected Guest

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا في

المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarirbookstore.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

إخلاء مسؤولية

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا قصارى جهدنا في نشر وترجمة الطبعة العربية، فإننا لا نتحمل أي مسؤولية أو نقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يضمها الكتاب، لذا فإننا لا نتحمل، تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة، أو عرضية، أو خاصة، أو مترتبة، أو أخرى. كما أننا نخلي مسؤوليتنا بصفة خاصة عن أي ضمانات حول ملاءمة الكتاب عموماً أو ملاءمته لغرض معين.

الطبعة الأولى ٢٠١٤

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2014. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

المملكة العربية السعودية ص.ب. ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١١ ٩٦٦+ - فاكس ٤٦٥٦٣٦٣ ١١ ٩٦٦+

The Unexpected Guest Copyright © 1999 Agatha Christie Limited. All rights reserved.
AGATHA CHRISTIE is a registered trade mark of Agatha Christie Limited in the UK and/or elsewhere. All rights reserved.
Adapted as a novel by Charles Osbourne

Translation entitled "ضيف غير متوقع" © 2014 Agatha Christie Limited.
All rights reserved.

ضيف غير متوقع

اشتهرت أجاثا كريستي في جميع أنحاء العالم على أنها ملكة الروايات البوليسية، فقد بيعت حوالي مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية إلى جانب مليار آخر تُرجمت إلى مائة لغة أخرى. كما أنها أكثر الكتاب الذين نُشرت لهم روايات بكل اللغات على مر التاريخ، ولم يتمكن أي كتاب من تخطي مبيعات رواياتها سوى روايات شكسبير. قامت أجاثا كريستي بتأليف ثمانين رواية بوليسية ومجموعة قصصية قصيرة، وتسع عشرة مسرحية، وست روايات ألفتها تحت اسم مستعار هو "ماري ويستماكوت".

رواية أجاثا كريستي الأولى تحت عنوان *القضية الغامضة في مدينة ستايلز**، تم تأليفها قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى، التي خدمت فيها كممرضة متطوعة، والتي ابتكرت فيها شخصية "هيركيول بوارو"، المحقق البلجيكي الشاب الذي كان من المقدر له أن يكون أشهر محقق في الأدب البوليسي منذ "شيرلوك هولمز". وتم نشر هذه الرواية في النهاية بواسطة دار نشر بودلي هيد عام ١٩٢٠.

وفي عام ١٩٢٦، بعدما أصبحت تنشر أجاثا كريستي كتابًا واحدًا كل عام، ألفت تحفتها الفنية *من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟*** والتي كانت روايتها الأولى التي يتم نشرها بواسطة دار نشر "كولينز" والتي كانت نقطة الانطلاق لعلاقة قوية بين الكاتبة ودار النشر استمرت طوال خمسين عامًا نُشر خلالها ما يزيد على السبعين كتابًا. كما أن رواية *من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟* هي رواية أجاثا كريستي الأولى التي تم تحويلها إلى مسرحية تحت عنوان *Alibi* والتي تم عرضها بنجاح في مسارح لندن ويست إند. كما أن أشهر مسرحياتها على الإطلاق تحت عنوان، مصيدة الفئران قد رُفع ستارها عام ١٩٥٢، وتعتبر المسرحية ذات فترة العرض الأطول في التاريخ.

---

* متوافر لدى مكتبة جرير

** متوافر لدى مكتبة جرير

www.liilas.com/bb3
uploaded and scanned
by :
THE GHOST 92

أنعمت عليها الأسرة الملكية البريطانية بلقب سيدة عام ١٩٧١، وتوفيت عام ١٩٧٦، وقد تم نشر عدة روايات لها بعد وفاتها: رواية *Sleeping Murder* الأكثر مبيعًا والتي نُشرت في وقت لاحق من ذلك العام، تبعتها سيرتها الذاتية ومجموعة قصصية قصيرة تحت عنوان *Miss Maple›s Final Cases, Problem at Pol-lensa Bay, While The Light Lasts*. وفي عام ١٩٩٨ كانت مسرحيتها القهوة السوداء [٣]، هي مسرحيتها الأولى التي يتم تحويلها إلى رواية على يد الكاتب الروائي "تشارلز أوزبورن".

---

* متوافر لدى مكتبة جرير

مجموعة روايات لأجاثا كريستى

راكب إلى فرانكفورت
إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
خطر في إند هاوس
القتل السهل
الموت على ضفاف النيل
القضية الغامضة في مدينة ستايلز
خداع المرايا
الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
ثلاثة فئران عمياء وقصص أخرى
الأفيال تستطيع أن تتذكر

الموت يأتي في النهاية
السيد كوين الغامض
تحريات باركرباين
من الذى قتل السيد روجر أكرويد
أبجدية القتلى
جريمة وانتقام
موت في السحاب
بيت الرجل الميت
شجرة السرو الحزينة
واختفى كل شيء
جريمة في بغداد

الفصل الأول

كان الوقت قبيل منتصف الليل بفترة قصيرة، في ليلة باردة من ليالي شهر نوفمبر، وقد حجبت دوامات الضباب أجزاء من ذلك الطريق الريفي، المظلم الضيق، المحاط بالأشجار، والموجود في جنوب ويلز، في مكان ليس ببعيد عن قناة بريستول؛ حيث يصدر أحد أبواق الإنذار في أثناء الضباب صفيره الكئيب بشكل تلقائي كل بضع ثوانٍ. كان بالإمكان سماع صوت نباح كلب من مسافة بعيدة بين الفينة والأخرى، إلى جانب الصيحات الكئيبة لطيور الليل. كانت هناك بضعة منازل على طول الطريق، الذي كان أوسع قليلاً من الشوارع الجانبية، يفصل بين كل واحد منها مسافة نصف ميل. وعند واحد من أشد منعطفات الطريق ظلمة، مرورًا بمنزل جيد البناء، مكون من ثلاثة طوابق، ويطل على حديقة واسعة، توقفت سيارة عند تلك النقطة؛ حيث تعثرت عجلاتها بحفرة على جانب الطريق. وبعد محاولتين فاشلتين، أو ثلاث، للخروج من الحفرة، لابد أن السائق قد أدرك أنه لا جدوى من الاستمرار، ومن ثم أوقف المحرك.

مرت دقيقة أو اثنتان قبل أن يغادر السائق سيارته بسرعة، مغلقًا الباب خلفه بقوة. كان رجلاً قوي البنية، ذا شعر ذهبي اللون، يبلغ الخامسة والثلاثين أو نحوها، وتبدو على مظهره سمات حب الانطلاق، يرتدي سترة من الصوف الإنجليزي الناعم، ومعطفًا أسود، وعلى رأسه قبعة. كان الرجل يستخدم مصباحًا يدويًا يضيء له الطريق، وبدأ يمشي بحذر فوق العشب متجهًا نحو المنزل، ثم

توقف في منتصف الطريق ليتفحص الواجهة الأنيقة للمنزل الذي يرجع تاريخ بنائه للقرن الثامن عشر. كان المنزل يغوص في ظلام دامس حين اقترب الرجل من النافذة، المصممة على طراز فرنسي، والموجودة عند الجانب المواجه له من هذا الصرح. وبعد أن استدار للنظر ثانية إلى الأعشاب التي مر من فوقها وإلى الطريق وراءها، اتجه نحو النافذة الفرنسية ومرر يديه على زجاجها وأمعن النظر فيها. ولما لم يلاحظ أية حركة بالداخل، بدأ يطرق زجاج النافذة. لم يجبه أحد، فانتظر قليلًا ثم عاد للطرق ثانية وبقوة أكبر. وحين أدرك أنه لا جدوى من طرقه النافذة، أخذ يحاول فتح المقبض. فانفتحت النافذة على الفور ليجد نفسه بداخل غرفة يلفها ظلام دامس.

وبعد أن دخل الغرفة، توقف ثانية، وكأنه يتلمس أي صوت أو حركة، ثم صاح قائلًا: "مرحبًا، هل من أحد هنا؟" وأخذ يطوف بمصباحه أرجاء الغرفة التي بدت مكتبًا ذا أثاث أنيق، وكانت جدرانه مصفوفة بالكتب، ثم رأى وسط الغرفة رجلا وسيمًا في منتصف العمر يجلس على كرسي متحرك في مواجهة النافذة الفرنسية، وعلى ركبتيه غطاء. بدا الرجل كما لو كان نائمًا على كرسيه.

بادره الغريب قائلًا: "أوه! مرحبًا. لم أقصد إزعاجك. أعتذر عن هذا بشدة. لكن السبب راجع للضباب المربك؛ إذ تعثرت سيارتي في حفرة على الطريق، وليست لديَّ أية فكرة عن المكان الذي أنا فيه الآن. أوه، ولقد تركت النافذة مفتوحة. أعتذر بشدة". وتحرك الغريب بينما لا يزال يتحدث بلهجة اعتذار، وعاد للنافذة وأغلقها وأغلق الستائر. وقال: "كان عليّ أن أمر من أي مكان على الطريق الأساسي، فقد ظللت أقود سيارتي في تلك الأزقة المتعرجة على مدار ساعة أو أكثر".

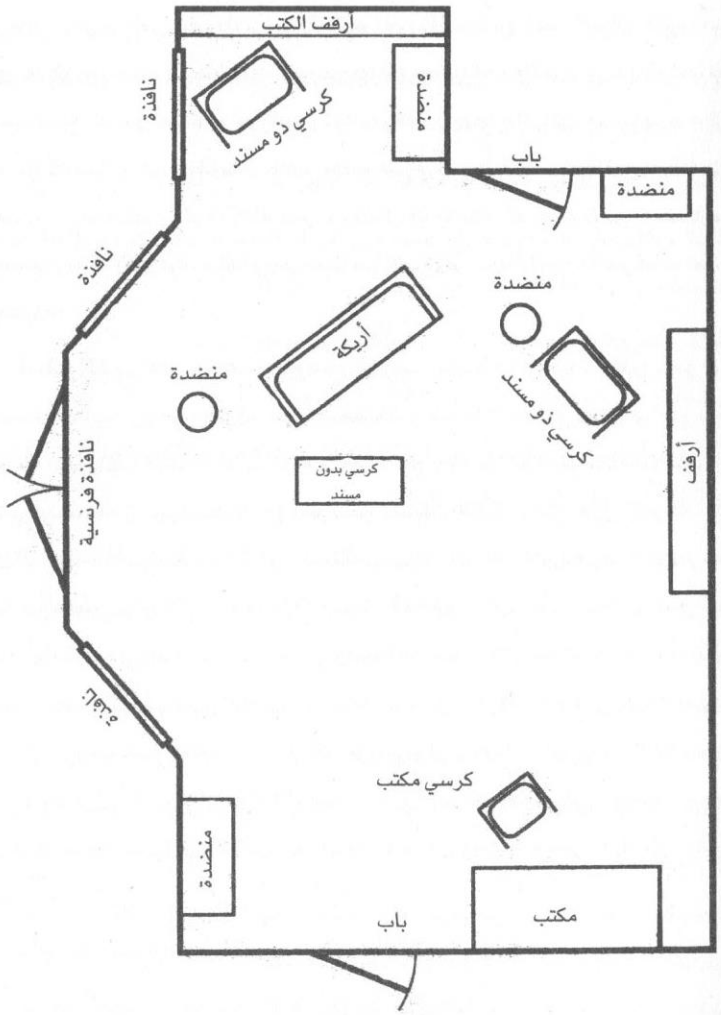

لم يصدر عن الرجل أي رد. فتساءل الغريب، بينما وقف ثانية بمواجهة الرجل الذي يجلس على الكرسي المتحرك، قائلًا: "هل أنت نائم؟"، لكن أحدًا لم يجبه. فوجه ضوء مصباحه الصغير نحو وجه صاحب الكرسي، ثم توقف فجأة. فلم يفتح الرجل عينيه ولم يصدر أية حركة. وبينما مال الغريب نحوه، ملامسًا كتفيه كأنما يحاول إيقاظه، سقط جسد الرجل أرضًا، فصرخ الغريب قائلًا: "يا إلهي!"، ثم سكت برهة، كأنه متردد بشأن ما يفعله، ثم وجه ضوء مصباحه في جميع أرجاء الغرفة، ولما وجد مفتاحًا كهربائيًا بجانب باب الغرفة، ذهب إليه ليضيئه.

سطع النور على المكتب، فوضع الغريب مصباحه فوقه، ناظرًا نحو الرجل باهتمام شديد، وجعل يطوف حوله يتفقده. وعندما لاحظ وجود باب آخر بجانبه مفتاح كهربائي أيضًا، ذهب إليه وأضاء النور، ومن ثم أضيئت المصابيح التي تعلو منضدتين متباعدتين موضوعتين بشكل إستراتيجي حول الغرفة. وبينما كان يتخذ خطوة باتجاه الرجل الجالس على الكرسي المتحرك، إذ شعر بخوف مفاجيء حين رأى لأول مرة امرأة حسناء ذات شعر أشقر في الثلاثين من عمرها تقريبًا، ترتدي فستانًا شبه رسمي ومعطفًا مطابقًا له، وتقف بجانب حائط به أرفف تملؤه الكتب على الجانب المقابل له من الغرفة. كانت ذراعاها متدليتين بشكل منهك على جانبيها، ولم تكن تتحرك أو تتحدث، حتى إن الأمر بدا كأنها كانت تحاول ألا تلتقط أنفاسها. خيمت على المكان لحظة من الصمت بينما كان كل منهما يحدق إلى الآخر، ثم تحدث الرجل مبادرًا وصرخ قائلًا: "إنه - إنه ميت!".

فأجابته السيدة، دونما تعبير يذكر وقالت: "أجل".

سألها الغريب متعجبًا: "أتعرفين هذا بالفعل؟".

"نعم".

قال الرجل، بينما كان يحاول الاقتراب من الجثة بحذر: "لقد قُتل بالرصاص. مرت الرصاصة عبر الرأس. فمن الذي...؟"

وتوقف الرجل عن الكلام حين أخرجت السيدة ببطء يدها اليمنى التي كانت تخبئها بين طيات ملابسها؛ فكانت تحمل مسدسًا. أخذ الرجل يلتقط أنفاسه بصعوبة. وحين أدرك أنها لا تهدده به، اقترب منها وأخذه بلطف، ثم سألها: "هل أنت من أطلقت الرصاص عليه؟".

فأجابت السيدة بعد فترة صمت قائلة: "أجل".

فابتعد الرجل عنها، ووضع المسدس على منضدة بجوار الكرسي المتحرك، ووقف ينظر إلى الجثة للحظة ثم جعل يحدق بارتباك إلى الغرفة.

قالت السيدة مشيرة بيدها نحو المكتب: "ها هو الهاتف".

تردد الرجل وبدا عليه الذهول وقال: "هاتف؟".

واصلت السيدة حديثها، بينما لا تزال تتحدث بالأسلوب المتجرد البارد نفسه وقالت: "إذا أردت أن تتصل بالشرطة".

فحدق إليها الغريب كأنه عاجز عن فهمها، ثم قال: "بضع دقائق بشكل أو بآخر لن تحدث فارقًا. فسوف تفيدنا قليلًا وسط هذا الضباب على أية حال. فأنا أود معرفة المزيد." ثم توقف فجأة ونظر إلى الجثة وقال: "من هذا؟".

أجابته السيدة بقولها: "إنه زوجي" ثم صمتت قليلًا واستطردت قائلة: "اسمه ريتشارد وارويك. وأنا لورا وارويك".

واصل الرجل تحديقه إليها وأخيرًا تمتم قائلًا: "نعم أفهم، أليس من الأفضل أن تجلسي؟".

فتحركت لورا ببطء وتخبطت نوعًا ما واتجهت نحو الأريكة. أخذ الرجل يقلب ناظريه عبر الغرفة، ثم قال سائلًا: "هل يمكنني إحضار مشروب أو شيء من أجلك؟ لابد أنها كانت صدمة بالنسبة لك".

فردت بنبرة ساخرة للغاية وقالت: "قتل زوجي؟".

حاول الرجل، كأنما استعاد توازنه بشكل ما، أن يواكب تعبيرها قائلًا: "أتصور هذا، أجل. أم أن الأمر كان محض مزاح ومرح؟".

أجابت لورا في غموض بينما تجلس على الأريكة وقالت: "نعم كان الأمر محض مزاح ومرح". فبدا وجه الرجل عابسًا وأخذ ينظر إليها وارتسمت على وجهه علامات الحيرة، فتابعت قائلة: "لكنني أود أن أتناول مشروبًا".

فنزع الرجل قبعته وألقاها على أحد الكراسي ذات الأذرع، ثم صب كوبًا من المشروب من إناء كبير كان موضوعًا على المنضدة بالقرب من الكرسي المتحرك وناولها إياه. فشربته، وبعد فترة صمت وجيزة قال الرجل: "والآن يفترض أن تخبريني بالقصة كاملة".

نظرت لورا إليه وسألته: "أليس من الأفضل أن تتصل بالشرطة؟".

فأجابها الغريب بقوله: "كل سيأتي في وقته المناسب. لا بأس من تجاذب أطراف الحديث أولا، أليس كذلك؟" وانتزع الغريب قفازيه ودسهما في جيب معطفه، وبدأ في فك أزرار معطفه.

بدأ توازن لورا يختل وبدأت بقولها: "لستُ -" ثم صمتت قليلًا واستطردت قائلة: "من أنت؟ وكيف جئت الليلة إلى هنا؟" ودون أن تمنحه فرصة الرد، تابعت أسئلتها، وقد أصبح صوتها أقرب إلى الصراخ وقالت منفعلة: "قل لي بربك من أنت!".

الفصل الثاني

رد الرجل وقال: "بالتأكيد سأخبرك" ومرر يده على شعره، وأخذ يقلب نظره في الغرفة لحظة كأنه يتساءل في نفسه من أين أو كيف يبدأ، ثم تابع قائلًا: "اسمي مايكل ستاركويدر. أعلم أنه اسم غير مألوف". فتجهاه لها ثم قال: "أعمل مهندسًا لدى شركة أنجلو إيرانية، وقد عدت لتوي إلى هذه المدينة من مدة قضيتها عند الخليج العربي". توقف عن الحديث لوهلة، كأنما يتذكر الشرق الأوسط، أو ربما كان يحاول اتخاذ قرار بكم التفاصيل التي يمكن أن يخوض فيها، ثم هز كتفيه وقال: "أنا هنا في مدينة ويلز منذ يومين، أبحث عن المعالم القديمة بالمدينة، فقد كانت عائلة أمي تنحدر من هذه المدينة وكنت أظن أنه بإمكاني شراء منزل صغير فيها".

وهز رأسه وقال باسمًا: "ثم في الساعتين الأخيرتين - أو ربما ثلاث تقريبًا، اعتقدت أنني ضللت الطريق. فجعلت أطوف بسيارتي بين الأزقة المتعرجة بمدينة ساوث ويلز، حتى انتهت بي الحال إلى أن تدلت سيارتي بحفرة! وكان الضباب يملأ المكان. فوجدت بوابة، وجعلت أتلمس طريقي حتى وصلت إلى هذا المنزل، على أمل أن أجد هاتفًا أو ربما، إن حالفني الحظ، أن أجد مكانًا يؤويني هذه الليلة. فحاولت فتح مقبض النافذة ذات الطراز الفرنسي هنا، ووجدت أنها ليست مغلقة، ومن ثم دخلت منها، حيث وجدت -" وأومأ باتجاه الكرسي المتحرك، مشيرًا إلى الجثة الجاثمة عليه.

نظرت إليه لورا، بعينين باردتين وتمتمت مرددة: "طرقت النافذة أولًا عدة مرات؟".

أجابها: "أجل، فعلت. ولم يجبني أحد".

فالتقطت لورا أنفاسها وقالت: "كلا، أنا لم أجبك"، وقد أصبح صوتها الآن أشبه بالهمس.

نظر إليها ستاركويدر، كأنما يحاول أن يفهمها. وخطا خطوة تجاه الجثة الملقاة على الكرسي، ثم عاد مرة ثانية للسيدة الجالسة على الأريكة. وكرر كلامه ثانية، محاولًا تشجيعها على معاودة الحديث، قائلًا: "كما قلت لك، جربت أن أستخدم المقبض، ولم تكن النافذة مغلقة، فدخلت هنا".

طأطأت لورا رأسها ناظرة إلى كوب المشروب بيدها وتحدثت كما لو كانت تنقل عنه اقتباسًا وقالت: ""ينفتح الباب ويدخل ضيف غير متوقع""، وارتجفت قليلًا وقالت: "لطالما كانت تلك العبارة تخيفني في طفولتي "ضيف غير متوقع""، ثم أدارت رأسها مرة ثانية نحو الضيف الغريب وحدقت إليه بشدة وصرخت بحدة مفاجئة وقالت: "أوه، لماذا لا تتصل بالشرطة وتنهي كل شيء؟".

فاقترب ستاركويدر من الجثة وقال: "ليس بعد. ربما بعد قليل. هلا أخبرتني لماذا قتلته؟".

فعادت نبرة التهكم إلى صوت لورا بينما تجيبه قائلة: "يمكنني أن أقدم لك أسبابًا مقنعة للغاية. أولا، لأنه سكّير؛ فهو يسرف في تناول المسكرات. ثانيًا، لأنه قاسي القلب. فطالما كنت أكرهه لسنوات"، ثم لمحت في عينيه نظرة حادة على ما تقول، فواصلت حديثها في غضب وقالت: "أوه، ماذا تنتظر مني أن أقول؟".

تمتم ستاركويدر كأنما يتحدث إلى نفسه قائلًا: "لطالما كنت تكرهينه لسنوات؟" ثم نظر إلى الجثة بتمعن واستطرد قائلًا: "لكن شيئًا - شيئًا ما مختلفًا - حدث الليلة، أليس كذلك؟".

أجابته لورا مؤكدة: "بلى أنت محق. حدث الليلة شيء مختلف بالفعل. لذا، أخذت المسدس من فوق المنضدة حيث كان موضوعًا بجانبه، وقتلته. هكذا

ببساطة" ثم نظرت إليه في ضجر وواصلت حديثها قائلة: "أوه، ما فائدة الحديث عن هذا؟ فأنت في النهاية مضطر للاتصال بالشرطة على أية حال. لا مفر من هذا". وانخفض صوتها بينما رددت قائلة: "لا مفر!".

فنظر ستاركويدر إليها من الجانب الآخر للغرفة وقال متأملًا: "الأمر ليس بهذا القدر من البساطة كما تعتقدين".

فسألته لورا في نبرة كآبة وقالت: "ولِمَ لا يكون بسيطًا؟".

دنا منها ستاركويدر، بينما يتحدث ببطء وتؤدة وقال: "ليس من السهل أن أفعل ما تحثينني على فعله. فأنت امرأة، وامرأة جميلة جدًا".

نظرت لورا إليه بحدة وقالت سائلة: "وهل هذا يحدث فارقًا؟".

فقال ستاركويدر وقد بدت البهجة في نبرة صوته: "نظريًا، لن يحدث فارقًا بالتأكيد. لكن عمليًا سيحدث فارقًا". وأخذ معطفه من فجوة الجدار ووضعه على الكرسي ذي الذراع، ثم عاد للنظر إلى جثة ريتشارد وارويك.

نظرت إليه لورا غير مبالية وقالت: "أنت تتحدث عن الفروسية".

قال ستاركويدر: "حسنًا سمه فضولًا إن راقك ذلك. أريد أن أعرف القصة كاملة".

صمتت لورا لبرهة قبل أن تجيبه ثم قالت: "لقد أخبرتك بالفعل". كان هذا كل ما قالت.

جعل ستاركويدر يطوف حول الكرسي المتحرك الملقى عليه جثمان زوج لورا، وكأنه مفتون به ثم قال معترفًا: "لقد أخبرتني بالحقائق المجردة، ربما. لكنك لم تقولي *أكثر* من مجرد حقائق مجردة".

قالت لورا: "وقد أخبرتك بدوافعي المقنعة. ليس لديَّ ما أخبرك به أكثر من ذلك. ولماذا يجب عليك أن تصدق ما أقول على أية حال؟ كان بإمكاني أن أخبرك بأية قصة من وحي خيالي، فأنت لم تعرف مني سوى أن ريتشارد وحش قاس للغاية وأنه سكير وأنه حول حياتي إلى جحيم، وأنني كنت أكرهه".

قال ستاركويدر: "أعتقد أنه بإمكاني تقبل العبارة الأخيرة دون سؤال. فهناك في النهاية بعض الدلائل التي تدعم تلك الحقيقة"، ثم اقترب من الأريكة مرة أخرى ناظرًا إلى لورا وأردف قائلًا: "ومع هذا كله، فالأمر قاسٍ للغاية، أليس كذلك؟ أنت تقولين إنك طالما كنت تكرهينه منذ سنوات، فلماذا لم تتركيه؟ بالتأكيد كان هذا أبسط بكثير".

بدت لورا مترددة حين أجابت: "أنا لا - لا أملك مالًا خاصًا بي".

فقال ستاركويدر: "فتاتي العزيزة، لو تمكنت من إثبات قسوته الزائدة وسكره الدائم وكل ما قلته، لكان بإمكانك أن تحصلي على الطلاق - أو الانفصال - ومن ثم تحصلين على نفقة طلاق أو كما يسمونها"، ثم صمت قليلًا منتظرًا جوابها.

فقامت لورا من مقعدها وأولته ظهرها كأنما صعب عليها الجواب، ثم اتجهت نحو المنضدة لتضع الكوب فوقها.

سألها ستاركويدر: "هل لديك أطفال؟".

فأجابته: "كلا. كلا، الحمد لله".

فرد ستاركويدر قائلًا: "حسنًا، إذن لماذا لم تتركيه؟".

فاستدارت لورا مواجهة محدثها في حيرة وأخيرًا قالت: "حسنًا، حسنًا - أتعرف - أنا الآن سأرث ماله كله".

فبادرها ستاركويدر بقوله: "لا، لا، كلا، لن ترثي، فلن يسمح لك القانون بالتربح نتيجة ارتكاب جريمة". وخطا خطوة تجاهها وسألها: "أم تراك كنت تظنين أن -؟" وتلعثم قليلًا ثم واصل سائلًا: "ماذا كنت تظنين؟".

قالت لورا: "لا أفهم ما تعنيه".

فنظر إليها ستاركويدر وقال: "لست امرأة غبية. فحتى لو ورثت ماله، لن يفيدك أبدًا أن تسجني مدى الحياة". وجلس مسترخيًا على الكرسي ذي الذراع ثم أضاف قائلًا: "بفرض أنني لم آت الآن ولم أطرق باب النافذة، ماذا كنت فاعلة؟".

"هل هذا يهم؟".

"ربما لا. لكنني مهتم بمعرفته. كيف ستكون قصتك، لو لم أقحم نفسي بمنزلكما وأمسك بك هنا متلبسة بجريمتك، هل كنت ستقولين إنه مجرد حادث؟ أم تراك تقولين إنه انتحار؟".

فقالت لورا صارخة بشكل هستيري: "لست *أدري*" وتركت الأريكة وجلست نائية بوجهها عن ستاركويدر ثم أضافت قائلة: "لا أعرف. قلت لك إنني - إنني لم يكن لديَّ وقت للتفكير".

فوافقها ستاركويدر قائلًا: "بالفعل، بالفعل، ربما لا تعرفين - لا أظن أن هذا كان فعلا متعمدًا منك. أعتقد أنه كان تهورًا منك. أنا أظن في الواقع أن القتل ربما جاء نتيجة لشيء ما قاله زوجك. فهل هذا صحيح؟".

أجابته لورا بقولها: "قلت لك إن هذا لا يهم".

فأصر ستاركويدر على سؤاله وقال: "ماذا *قال* زوجك؟ ماذا قال؟".

فجعلت لورا تحدق إليه بدهشة وصرخت قائلة: "هذا شيء لن أخبر به أحدًا".

فاجتاز ستاركويدر الأريكة ووقف خلف لورا وقال: "سَتُسْأَلين في المحكمة".

فأجابته متجهمة: "لن أجيبهم. ولن يجبرني أحد على الرد".

"لكنك ستضطرين إلى إخبار مستشارك القانوني" قالها ستاركويدر بينما ينحني باتجاه الأريكة ناظرًا إليها باهتمام، ثم أضاف قائلًا: "وربما أحدث هذا فارقًا كبيرًا".

استدارت لورا مواجهة إياه وقالت صارخة: "أوه، ألا تفهم؟ ألا تعي؟ ليس لديَّ أي أمل. أنا مستعدة لأسوأ مصير ممكن".

"ماذا، فقط لأنني أتيت واخترقت النافذة؟ ماذا لو لم -"

قاطعته لورا قائلة: "لكنك فعلت!".

فقال موافقًا: "أجل فعلت، وبالتالي عليك أن تواجهي الأمر. هل هذا ما تفكرين فيه؟".

لم تصدر لورا أي جواب، فقال ستاركويدر بينما يناولها سيجارة ويأخذ واحدة لنفسه: "تفضلي، الآن دعينا نرجع بالذاكرة إلى الوراء قليلًا. لطالما كنت

تكرهين زوجك لفترة طويلة، والليلة قال شيئًا كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فانتزعت المسدس الموضوع بجانبه." ثم توقف فجأة، وأخذ يحدق إلى المسدس الموضوع على الطاولة، ثم استطرد قائلًا: "لماذا كان يجلس هنا من الأساس واضعًا مسدسًا بجانبه؟ فهذا أمر غير مألوف".

أجابت لورا قائلة: "أجل هو ذاك. فقد اعتاد أن يصطاد القطط".

نظر إليها ستاركويدر في دهشة وقال متسائلًا: "قطط؟".

فقالت لورا مستسلمة: "أوه، أجل أعتقد أن عليَّ أن أوضح أكثر".

الفصل الثالث

نظر إليها ستاركويدر في حيرة وقال مستجديًا كلماتها: "حسنًا".

فالتقطت لورا نفسًا عميقًا، ثم بدأت حديثها محدقة أمامها مباشرة وقالت: "كانت عادة ريتشارد أن يصطاد الحيوانات الكبيرة. كانت هذه هي حاله عندما التقينا لأول مرة في كينيا. لقد كان شخصًا مختلفًا حينذاك، أو ربما بدت لي صفاته الحسنة دون السيئة. كلا، لقد كانت له صفات حسنة بالفعل. كان يتميز بالكرم والشجاعة، شجاعة فائقة، كما كان رجلًا شديد الجاذبية".

ثم نظرت فجأة وكأنما رأت ستاركويدر لأول مرة. فقام بإشعال سيجارتها بقداحته، بينما كان يبادلها تحديقة الذهول نفسها، ثم قال: "أكملي".

فتابعت لورا حديثها قائلة: "تزوجنا بعد فترة وجيزة من لقائنا، وبعدها بعامين، مر ريتشارد بحادث مروع؛ حيث نهشه أسد فأصابه بجرح غائر. ولحسن حظه، استطاع أن يفلت منه حيًّا، لكنه أصبح نصف مقعد منذ ذلك الحين ولا يستطيع المشي بشكل سليم"، ثم استراحت في جلستها وأرجعت ظهرها للخلف في جلسة أكثر استرخاءً، بينما توجه ستاركويدر نحو كرسي الأقدام وجلس مواجهًا إياها.

أخذت لورا نفسًا من سيجارتها ثم أطلقته وتابعت قائلة: "يقولون إن المحن تحسن من الشخصية. لكن محنته لم تفعل. وإنما عززت من صفاته السيئة. فهو يعاني نزعة انتقامية ويتلذذ بتعذيب الآخرين ويسكر كثيرًا. وقد جعل حياة كل

من يعيش معه في المنزل لا تحتمل، وقد تحملنا جميعًا هذا الوضع لأن - أوه كما تعرف ما يقوله المرء في مثل هذه الظروف: "حزين جدًا من أجل المسكين ريتشارد لكونه أصبح مقعدًا". بالطبع ما كان ينبغي لنا أن نتحمل كل هذا. لقد أدركت هذا الآن، فلم يشجعه هذا إلا على الشعور بأنه مختلف عن الآخرين، وأنه بإمكانه أن يفعل ما يشاء دون أن يتحمل أية مسئولية عنه".

ثم نهضت واتجهت نحو المنضدة بجانب الكرسي المتحرك ونفضت غبار السيجارة في المطفأة واستطردت قائلة: "طوال حياة ريتشارد والصيد هو أحب الأشياء إليه؛ لذا، حين أتينا للعيش في هذا المنزل، اعتاد كل ليلة بعد أن يخلد الجميع إلى النوم أن يجلس هنا" - وأشارت بيدها نحو الكرسي المتحرك - "وآنجيل - وصيفه أو سمه خادمه العام - وكان يحضر له كوب المشروب الخاص به وأحد مسدساته، ثم يضعهما بجانبه ثم يفتح النافذة الفرنسية على مصراعيها ويجلس هنا يشاهد بريق عيون قطة، أو أرنبًا شاردًا، أو كلبًا للصيد. وبالطبع لم يعد هناك الكثير من الأرانب مؤخرًا. فقد كان ذلك المرض - ماذا تسمونه؟ - ورمًا مخاطيًا أو ما شابه - يقضي عليها جميعًا. لكنه مع ذلك اصطاد الكثير من القطط" ثم سحبت نفسًا من سيجارتها وتابعت قائلة: "كان يصطادها في منتصف اليوم أيضًا والطيور كذلك".

سألها ستاركويدر: "ألم تصلكما أية شكاوى من الجيران؟".

فأجابت لورا بينما تعود للجلوس على الأريكة: "بلى، بالطبع حدث. نحن لم نأت للعيش هنا إلا منذ عامين فقط وقبل هذا كنا نعيش عند الساحل الشرقي، بمقاطعة نورفولك، فقد راح حيوان أو اثنان ضحية لمسدس ريتشارد هناك من حيوانات المنطقة المحيطة، وقد تلقينا الكثير من الشكاوى. وهذا هو السبب الحقيقي وراء انتقالنا للعيش هنا. فهو منزل منعزل للغاية وليس لدينا سوى جار واحد على بعد أميال. لكن هناك في الوقت نفسه الكثير من السناجب والطيور والقطط الضالة".

وصمتت لحظة ثم تابعت قائلة: "المشكلة الأساسية التي حدثت في نورفولك كانت بسبب امرأة وقفت أمام منزلنا ذات يوم لتجمع رسوم الاشتراك في مهرجان

المدينة. فجعل ريتشارد يطلق النيران عن يمينها وعن شمالها في أثناء خروجها من ممشى السيارة. وقد أخبرنا ريتشارد بأن السيدة كانت ترتجف كالأرنب من شدة الخوف، أما هو فكان يقهقه بشدة بينما يروي لي هذا الحدث. أذكر وصفه إياها بأن جسدها السمين كان يهتز مثل الجيلي وهي تجري. لكنها ذهبت إلى الشرطة بسبب هذا الحدث وجرى شجار عنيف حينها".

فجاء رد ستاركويدر الجاف على ما قالت: "نعم يمكنني أن أتخيل هذا".

فأخبرته لورا قائلة: "لكن ريتشارد وجد مخرجًا منها على أية حال. فقد كان لديه بالطبع رخصة بكل الأسلحة التي كانت بحوزته، وقد أكد للشرطة أنه لن يستخدمها إلا في اصطياد الأرانب. وأوضح موقف السيدة بترفيلد بادعاء أنها فقط كانت خادمة عجوز متوترة تصورت أنه يطلق النار عليها، الأمر الذي أقسم إنه لم ولن يفعله أبدًا. لقد كان قوي الحجة دائمًا. ولم يجد أية صعوبة في إقناع الشرطة بما يقول".

نهض ستاركويدر من مسند الرجل ومر بجثة ريتشارد وارويك وقال: "يبدو أن زوجك كان لديه حس دعابة مبالغ فيه"، وجعل يحدق إليه بتمعن ثم نظر إلى أسفل المنضدة بجانب الكرسي المتحرك وأضاف قائلًا: "أفهم ما تعنين. إذن كان وجود المسدس بجانبه بمثابة عادة يومية. لكنه بالتأكيد لم يكن من المتوقع أن يصطاد شيئًا الليلة. ليس وسط هذا الكم من الضباب".

ردت لورا قائلة: "أوه، لقد اعتاد دائمًا أن يضع مسدسًا بجانبه كل ليلة. كان المسدس بمثابة دمية أطفال بالنسبة له. وأحيانًا كان يطلق النار على الجدار، محدثًا به شكلًا. ها هو، لعلك تنظر إليه". وأشارت بيدها نحو النافذة الفرنسية وقالت: "هناك على جهة اليسار، خلف الستار".

فاقترب ستاركويدر من النافذة ورفع الستار من الجهة اليسرى، ليظهر له شكل مرسوم بفعل طلقات الرصاص على أحد إطارات الجدار وقال: "يا إلهي! لقد نقش حروف اسمه الأولى على الجدار "ر. و"، بفجوات الرصاص. هذا رائع". وأعاد الستار، وعاد مرة ثانية إلى لورا واستطرد قائلًا: "يجب أن أعترف بأنها تصويبة رائعة بالفعل. هممم، أجل هذا صحيح. لا شك أن العيش معه كان مخيفًا للغاية؟".

أجابت لورا مؤكدة: "نعم كان كذلك". وقامت من مجلسها على الأريكة بقوة هستيرية واقتربت من الضيف المفاجئ وسألته في غضب شديد وقالت: "هل نحن مضطرون إلى الحديث عن هذا الأمر مرارًا وتكرارًا؟ هذا لن يجدي إلا بتأخير ما سيحدث في النهاية حتمًا. ألا تدرك أنك مضطر إلى الاتصال بالشرطة؟ لا خيار أمامك. ألا ترى أنه سيكون من الألطف أن تفعل هذا الآن؟ أم أنك تريد أن أفعلها بنفسي؟ هل هذا ما تريد؟ حسنًا سأفعل".

وتحركت مسرعة نحو الهاتف، لكنه جرى إليها بسرعة بينما ترفع السماعة وأمسك بيدها وقال: "علينا أن نتحدث أولا".

قالت لورا: "لقد كنا نتحدث بالفعل. وعلى أية حال، لا يوجد ما يدعونا للحديث حوله".

أصر ستاركويدر قائلًا: "بل هناك ما يدعو للحديث. أنا أحمق، لديَّ الجرأة أن أقولها. لكن علينا أن نجد طريقة للخروج من هذا المأزق".

قالت لورا متسائلة: "طريقة للخروج؟ لي أنا؟" وبدت على وجهها علامات الشك.

فابتعد ستاركويدر بضع خطوات عنها، ثم عاد ليواجهها، وقال مجيبًا: "أجل. لك أنت"، ثم سألها قائلًا: "كم تملكين من الشجاعة؟ هل يمكنك أن تكذبي إذا لزم الأمر - وأن تكذبي كذبة مقنعة؟".

نظرت لورا إليه شزرًا ولم تقل إلا: "أنت مجنون".

قال ستاركويدر موافقًا: "ربما".

فهزت رأسها في حيرة وقالت: "أنت لا تدري ما تفعل".

فأجابها بقوله: "بل أعي جيدًا ما أفعل. إنني أتتبع الحقائق".

سألته لورا: "لكن لماذا؟ لماذا؟".

نظر إليها ستاركويدر للحظة قبل أن يُسمعها رده، ثم قال مرددًا: "صحيح، لماذا؟" وأضاف متحدثًا ببطء وتؤدة قائلًا: "لسبب بسيط، أعتقد لأنني أرى أنك امرأة جذابة للغاية، ولا تروقني فكرة تخيلك وأنت مكبلة في السجون أجمل سني

عمرك. والأمر لا يقل بشاعة عن الشنق حتى الموت، في تصوري. والموقف يبدو ميئوسًا منه بالنسبة لك. فزوجك كان مقعدًا عاجزًا وأي دليل له وجاهته سيكون قائمًا بالأساس على كلمة منك، تلك الكلمة التي لا ترغبين في نطقها أبدًا. وهذا يضعف من احتمالية تبرئة المحلفين لك".

جعلت لورا تنظر إليه في ثبات ودهشة ثم قالت: "أنت لا تعرفني. كل ما أخبرتك به قد يكون محض أكاذيب".

فوافقها ستاركويدر مبتهجًا وقال: "أجل ربما. وربما كنت مغفلًا، لكنني أصدقك".

نظرت لورا بعيدًا، وارتمت على كرسي الأقدام مولية ظهرها لستاركويدر. وخيم صمت تام لبضع لحظات ثم استدارت مواجهة إياه، ولمعت عيناها بالأمل فجأة وبدأت تنظر إليه وفي عينيها الكثير من التساؤلات ثم أومأت برأسها غير مستوعبة وقالت: "أجل. يمكنني أن أكذب إن اضطررت إلى ذلك".

فصرخ ستاركويدر في حماس قائلًا: "عظيم، والآن تحدثي وتحدثي بسرعة". وذهب إلى المنضدة الموضوعة بجانب الكرسي المتحرك، لينفض غبار سيجارته ثم قال: "أولًا وقبل أي شيء، من هم أهل البيت على وجه التحديد؟ من الذي يعيش هنا؟".

بدأت لورا، بعد لحظات من التردد، تتحدث بطريقة تكاد تكون آلية وقالت: "توجد والدة ريتشارد. وتوجد بيني - الآنسة بينيت لكننا ندعوها بيني - وهي تجمع بين الخادمة والسكرتيرة في آن واحد. وقد كانت تعمل ممرضة فيما سبق، لكنها تعمل هنا منذ فترة طويلة. وهي تخدم ريتشارد وحده. وهناك آنجيل أيضًا الذي سبق أن حدثتك عنه. وهو ممرض وخادم جيد على ما أعتقد. وهو يعتني بريتشارد بشكل عام".

"وهل هناك خادمون يعيشون في المنزل غير هؤلاء؟".

"كلا. لا يوجد خادمون مستقرون بالمنزل، وإنما هناك من يأتون يوميًا" ثم صمتت قليلًا وأردفت قائلة: "أوه. كدت أن أنسى. ويوجد جان بالطبع".

فسألها ستاركويدر بحدة: "جان؟ ومن يكون جان؟".

نظرت إليه لورا نظرة تعكس الإحراج ثم تنهدت في سخط وقالت: "إنه الأخ غير الشقيق لريتشارد وهو يعيش معنا".

فتقدم ستاركويدر نحو الكرسي حيث كانت لورا لا تزال جالسة عليه وقال في إصرار: "الآن أجيبيني بصراحة. ما الذي لم تخبريني عنه بخصوص جان؟".

وبعد لحظات من التردد، تحدثت لورا ولا يزال الحذر باديًا على وجهها، وقالت: "جان شخص عزيز، شخص عطوف للغاية ولطيف. لكنه - لكنه ليس كباقي البشر. أعني أنه - أنه ممن يطلق عليهم معاقون".

فتمتم ستاركويدر مؤكدًا وقال: "أفهم هذا. لكنك مولعة به، أليس كذلك؟".

أجابته لورا: "بلى، هذا صحيح - أنا مولعة به. وهذا هو السبب الحقيقي وراء عجزي عن الانفصال عن ريتشارد. أتعرف، لو كان الأمر بيد ريتشارد، لأرسل جان إلى مؤسسة لرعاية المعاقين ذهنيًا".

فأخذ ستاركويدر يدور حول الكرسي ببطء، ناظرًا إلى جثة ريتشارد وارويك، وانتظر قليلًا ثم تمتم قائلًا: "أجل فهمت. هل هذا هو التهديد الذي كان يخيفك به؟ أنك إن تركته، سيرسل الولد للمؤسسة؟".

أجابت لورا: "نعم، لو كنت - لو كنت أضمن أنه بإمكاني كسب ما يكفي من المال للإنفاق على نفسي وعلى جان لفعلت - لكنني لم أضمن هذا. وعلى أية حال، ريتشارد هو الوصي القانوني على الصبي بالطبع".

سألها ستاركويدر: "وهل كان ريتشارد لطيفًا معه؟".

أجابته قائلة: "أحيانًا".

"وماذا عن الأحيان الأخرى؟".

قالت لورا: "لطالما كان يتحدث عن إرسال جان إلى المؤسسة وكان يقول له: "سيعاملونك بلطف شديد يا بني، وسوف تتلقى الرعاية اللازمة، وسوف تأتيك لورا بالتأكيد للاطمئنان عليك مرة أو مرتين من كل عام". وكان كلامه هذا يؤجج مشاعر جان ويشعره بالخوف ويجعله يترجى ويتوسل ويتلعثم. ومن ثم يستريح ريتشارد في جلسته ويستغرق في نوبة ضحك هستيري، ويرجع رأسه إلى الوراء ويضحك ثم يضحك ثم يكرر الضحك".

رد ستاركويدر بينما يراقبها بعناية شديدة وقال: "فهمت" ثم كرر بتمعن شديد بعد أن صمت لوهلة وقال: "فهمت".

فنهضت لورا بسرعة واتجهت نحو المنضدة بجانب الكرسي المتحرك لكي تطفئ السيجارة ثم صرخت قائلة: "لست مضطرًا لتصديقي. لست مضطرًا لتصديق أية كلمة مما قلت؛ لأن كل ما عرفته الآن قد يكون من وحي خيالي ولا أساس له".

رد ستاركويدر قائلًا: "وقد قلت لك إنني سأغامر" ثم أضاف قائلًا: "والآن، ماذا عن، من تدعى بينيت أو بيني هذه؟ هل هي حادة؟ ذكية؟".

فأكدت له لورا قائلة: "هي شخصية فعالة وقديرة".

فانطلق ستاركويدر أصابعه ثم قال: "خطرت ببالي فكرة. ماذا لو لم يسمع أي شخص بالمنزل صوت الطلقة الليلة؟".

أجابت لورا: "حسنًا، فوالدة ريتشارد طاعنة في السن، وهي تكاد تكون صماء. أما غرفة بيني فتوجد على الجانب الآخر من المنزل، والمكان الذي يتواجد فيه أنجيل بعيد للغاية، كما أن باب غرفته به طبقة عازلة للصوت. وهناك الصبي جان بالطبع. وهو ينام في الغرفة التي تعلو تلك الغرفة، لكنه يخلد إلى النوم مبكرًا ويغط في نوم عميق للغاية".

قال ستاركويدر: "يبدو أنك محظوظة للغاية".

بدت الحيرة على وجه لورا وسألته: "لكن ماذا تقصد؟ أنه بإمكاننا جعل الوفاة تبدو كأنها انتحار؟".

عاد ستاركويدر للنظر إلى الجثة من جديد ثم قال مشيرًا برأسه: "كلا، لا أمل في فكرة الانتحار، أعتذر"، ثم سار نحو الكرسي المتحرك ونظر للحظة إلى جثة ريتشارد وارويك قبل أن يسألها: "أعتقد أنه كان يستخدم يده اليمنى، أليس كذلك؟".

أجابت لورا: "بلى".

قال ستاركويدر بينما يشير إلى صدغه الأيسر: "حسنًا، لهذا أعتذر. فلا يمكن على أية حال أن يطلق النار على نفسه من هذه الجهة، إلى جانب عدم وجود أية آثار لشظايا" ثم تفكر لثوانٍ وأضاف قائلًا: "كلا، لابد أن الرصاصة أطلقت من مسافة بعيدة معينة. ومن ثم ففكرة الانتحار غير مطروحة بالمرة". وصمت قليلًا ثم استطرد قائلًا: "لكن يبقى أمامنا خيار الحادث بالتأكيد. فهو في النهاية حادث".

وبعد فترة صمت أطول، بدأ يمثل ما يدور برأسه على أرض الواقع وقال: "الآن، لنقل على سبيل المثال إنني جئت إلى هنا هذا المساء، تمامًا كما جئت في الحقيقة. واقتحمت تلك النافذة". وذهب نحو النافذة الفرنسية وقلد فعل دخول الغرفة مباغتة، ثم قال: "فظن ريتشارد أنني سارق، وصوب سلاحه نحوي. حسنًا، هذا أقرب إلى الواقع، من وحي أعماله البطولية التي أخبرتني بها. فاقتربت منه" - ودنا ستاركويدر من الجثة الملقاة على الكرسي المتحرك، ثم تابع قائلًا: "وانتزعت منه السلاح".

فقاطعته لورا بقولها: "ومن ثم حدث ما حدث. أليس كذلك؟".

فقال ستاركويدر موافقًا: "بلى"، ثم راجع نفسه على الفور وقال: "نعم، هذه الفكرة لن تنجح. فكما قلت إن الشرطة ستكتشف على الفور أن الرصاصة لم تطلق من هذه المسافة القريبة". وصمت عدة لحظات أخرى يتفكر فيها ثم تابع قائلًا: "حسنًا، لنقل الآن إنني انتزعت منه المسدس" ثم هز رأسه وحرك ذراعيه في تعبير عن الإحباط وقال: "بالفعل، هذا لا ينجح أيضًا. طالما أنني فعلت هذا، فأي سبب يدفعني إلى قتله؟ كلا أعتذر؛ فالأمر ليس باليسير".

تنهد في يأس ثم قال: "لا بأس، لنقل إنها جريمة قتل. فالقتل أمر مطلق وبسيط. لكنه قُتل بيد شخص من الخارج. حادث قتل نفذه شخص أو مجموعة من المجهولين". واتجه نحو النافذة الفرنسية ورفع الستار، وأمعن النظر كأنما يستجدي الإلهام.

فاقترحت لورا في محاولة منها لمساعدته على الوصول إلى حل: "سارق حقيقي، أليس كذلك؟".

فكر ستاركويدر للحظة، ثم قال: "حسنًا، أعتقد أنه من الممكن أن يكون سارقًا، لكن تبدو فكرة غير حقيقية" وصمت قليلًا ثم أضاف قائلًا: "ماذا عن فكرة العدو؟ ربما بدت تلك فكرة ميلودرامية، لكن من خلال ما أخبرتني به عن زوجك، يبدو لي أنه من نوعية الأشخاص الذين من المرجح أن يكون لهم أعداء. فهل أنا محق؟".

ردت لورا قائلة، ومتحدثة بنبرة بطيئة ومتشككة: "أجل هذا صحيح، أعتقد أن ريتشارد كان له أعداء، ولكن -"

فقاطعها ستاركويدر بقوله: "لا تبالي بكلمة لكن في الوقت الحالي"، وأطفأ السيجارة بالمطفأة الموضوعة على المنضدة بجانب الكرسي المتحرك، ثم تحرك ليقف أمامها وهي جالسة على الأريكة وواصل حديثه قائلًا: "أخبريني بكل ما لديك عن أعداء ريتشارد. أعتقد أن أولهم الآنسة - الآنسة ذات الجسد البدين أنت تعرفينها - تلك السيدة التي أطلق عليها النار. لكنني لا أرى فيها قاتلًا محتملًا. وعلى أية حال، أعتقد أنها لا تزال تعيش بمدينة نورفولك، وسيكون احتمالا بعيدًا لو تخيلنا أنها تحصل على عائد يومي زهيد مقابل قتله". ثم أخذ يستجدي معلوماتها قائلًا: "ومن غيرها؟ من غيرها يحمل ضغينة ضده؟".

بدت علامات التشكك على وجه لورا، فقامت من مجلسها وأخذت تتجول وبدأت في فك أزرار معطفها وبدأت حديثها بحذر قائلة: "حسنًا، كان هناك بستاني، منذ عام مضى. فصله ريتشارد من العمل ولم يعطه أي أجر. فأخذ الرجل يتوعده بشدة ووجه له الكثير من التهديدات".

سألها ستاركويدر: "من كان هذا الرجل؟ شاب عادي؟".

أجابته لورا قائلة: "أجل، جاء من مدينة ليانفيشان، تبعد حوالي أربعة أميال عن هنا". وخلعت معطفها ووضعته على أحد ذراعي الأريكة.

بدا العبوس على وجه ستاركويدر وقال: "لا أفكر كثيرًا في البستاني؛ إذ يمكنك أن تراهني أن لديه حجة مقنعة ثابتة تنجيه. وإن لم تكن لديه الحجة،

أو كانت حجته تتمثل فقط في أن زوجته بإمكانها دعمه وتثبيته، فربما انتهت بنا الحال باتهام الشاب المسكين بجريمة لم يقترفها. لا، تلك ليست فكرة جيدة. ما نريده هو عدو ما من الماضي لن يكون من السهل إلقاء القبض عليه".

أخذت لورا تطوف ببطء في الغرفة، تحاول أن تفكر في الأمر، فيما واصل ستاركويدر حديثه قائلًا: "ماذا عن شخص من أيام اصطياد ريتشارد الأسود والنمور؟ شخص ما يعيش في كينيا أو جنوب إفريقيا أو الهند؟ في مكان لا يمكن للشرطة أن تقتفي أثره فيه بسهولة".

قالت لورا في يأس: "ليتني أستطيع أن أفكر. ليتني أستطيع أن أتذكر. ليتني أتذكر بعضًا من القصص عن تلك الأيام التي كان ريتشارد يرويها لنا من حين لآخر".

فتمتم ستاركويدر قائلًا: "نحن حتى لا نملك أدوات قوية بين أيدينا. أتعرفين، ربما كانت الأداة شيئًا من قبيل عمامة لرجل ينتمي إلى القبائل السيخية سقطت سهوًا في إناء الشرب، أو سكينًا يرجع إلى قبائل المامو ماو، أو سهمًا مسمومًا". وضغط بيده على جبهته محاولًا التركيز ثم تابع قائلًا: "تبًا، ما نريده هو شخص يحمل ضغينة، شخص عانى تصرفات ريتشارد" واقترب من لورا وأخذ يستجدي الكلمات منها قائلًا: "فكري، سيدتي. فكري. فكري!".

ردت لورا في صوت يتخلله الإحباط وقالت: "لا - *لا أستطيع* التفكير".

فصرخ ستاركويدر قائلًا: "لقد أخبرتني عن طبيعة زوجك. ولا شك أن هناك حوادث مرت بكم. يا إلهي! لابد أن هناك *شيئًا ما*".

أخذت لورا تطوف بالغرفة في قلق وتوتر، محاولة أن تتذكر بهدوء.

وكان ستاركويدر يستحث ذاكرتها قائلًا: "شخص وجه له تهديدات. تهديدات مبررة، ربما".

توقفت لورا عن طوافها واستدارت مواجهة إياه وقالت: "أجل - تذكرت الآن". كانت تتحدث ببطء وأكملت قائلة: "كان هناك رجل دهس ريتشارد ابنه بسيارته".

الفصل الرابع

أخذ ستاركويدر يحدق إلى لورا كثيرًا ثم سألها بحماس: "ريتشارد دهس طفلًا بسيارته؟ متى حدث هذا؟".

قالت لورا: "حدث منذ قرابة عامين، حين كنا نعيش في نورفولك. وقد وجه والد الطفل تهديدات لـ ريتشارد حينها بالتأكيد".

فاستراح ستاركويدر على كرسي الأقدام وقال: "الآن، أصبح هذا ممكنًا. على أية حال، أخبريني بكل ما تتذكرينه عن هذا الرجل".

فكرت لورا للحظة، ثم بدأت الحديث قائلة: "كان ريتشارد يقود سيارته عائدًا من مدينة كرومر، وكان مخمورًا أكثر من أي يوم آخر، الأمر الذي لم يكن معتادًا فعله بأية حال. وكان يقود سيارته في قرية صغيرة على سرعة حوالي ستين ميلًا في الساعة، وكان الطريق يبدو متعرجًا بعض الشيء. وكان الطفل - ولد صغير - يجري في الطريق خارجًا من الفندق المتواجد في هذا المكان حينذاك - فصدمته سيارة ريتشارد ومات في الحال".

سألها ستاركويدر: "هل تقصدين أن زوجك كان بإمكانه قيادة السيارة رغم إعاقته؟".

"أجل كان بإمكانه. صحيح أن السيارة كان ينبغي أن تكون مصنوعة على طراز خاص، ولها أجهزة تحكم خاصة يمكنه التحكم فيها، لكن كان بإمكانه قيادة تلك السيارة".

قال ستاركويدر: "نعم فهمت. وماذا حدث مع الطفل؟ بالتأكيد كان على الشرطة أن تقبض على ريتشارد بتهمة القتل الخطأ؟".

أجابته لورا شارحة: "تم التحقيق بالطبع" ثم تسللت نبرة مرارة إلى صوتها بينما أضافت قائلة: "وتمت تبرئة ريتشارد تمامًا".

سألها ستاركويدر: "هل كان هناك أي شهود على الوقعة؟".

أجابت لورا: "حسنًا، كان هناك والد الطفل، شهد الواقعة في أثناء حدوثها. لكن كانت هناك أيضًا الممرضة - واربورتون - التي كانت مع ريتشارد في السيارة حينها. وقد أدلت بشهادتها على الحادث بالطبع. وطبقًا لما قالته، فقد كانت السيارة تسير بسرعة ثلاثين ميلًا في الساعة ولم يتناول ريتشارد حينها إلا كأسا واحدة فقط من الخمر. وقالت أيضًا إن الحادث لم يكن في الإمكان تجنبه على الإطلاق؛ إذ جرى الطفل الصغير فجأة أمام السيارة مباشرة. وقد صدقوا شهادتها هي، ولم يصدقوا والد الطفل الذي قال إن السيارة كانت تتخبط وتسير بسرعة جنونية. وأنا أتفهم كون الرجل المسكين عنيفًا - نوعًا ما - في التعبير عن مشاعره". واتجهت لورا نحو الكرسي ذي الذراع وأضافت قائلة: "أتعرف، كل الناس يصدقون ما تقوله الممرضة واربورتون؛ فهي تبدو للجميع كأنها منبع الصدق والثقة والدقة والتحفظ في الحديث وكل ما شابه ذلك".

سألها ستاركويدر: "ألم تكوني في السيارة وقتها؟".

قالت: "كلا، كنت في منزلي".

"إذن، كيف عرفتِ أن ما قالته الممرضة، لا أدري ما اسمها، ربما كان منافيًا للحقيقة؟".

ردت لورا في مرارة وقالت: "أوه، لقد روى ريتشارد القصة كاملة بتفاصيلها بنفسه. فبعد أن عاد من التحقيق، وأتذكر هذا بكل وضوح، قال ريتشارد: "أحسنت صنعًا يا واربي، تمثيلية رائعة. لقد أنقذتني من عقوبة السجن المشدد" فيما قالت هي أيضًا: "أنت لا تستحق البراءة يا سيد وارويك؛ فأنت تعلم أنك كنت تقود سيارتك بسرعة فائقة، والأمر مخزٍ في حق هذا الولد المسكين" ثم قال

ريتشارد: "أوه، انسي هذا! فقد جعلت الأمر يستحق جهدك. وعلى أية حال، ماذا يعني طفل صغير مزعج في هذا العالم الكبير المزدحم؟ فهو مجرد مخلوق في هذا الكون الفسيح. لن يفسد هذا الحدث عليّ نومي، أؤكد لك هذا".

فقام ستاركويدر من فوق كرسي الأقدام، وألقى نظرة من وراء ظهره على جثة ريتشارد وارويك، ثم قال في أسى: "كلما زادت معرفتي بزوجك، زادت قابليتي للتصديق بأن ما حدث الليلة كان قتلًا مبررًا أكثر منه جريمة قتل"، ثم أضاف بينما يقترب من لورا قائلًا: "والآن. ذلك الرجل الذي قتل ابنه. والد الطفل، ما اسمه؟".

ردت لورا قائلة: "أعتقد أنه اسم إسكتلندي. ماك - ماك شيء ما من هذا القبيل - ماكليود؟ ماكراي؟ - لا أستطيع أن أتذكر".

فأصر ستاركويدر قائلًا: "لكن عليك أن تحاولي. هيا، حاولي. أما زال يعيش في مدينة نورفولك؟".

قالت لورا: "كلا، كلا، كان هناك في زيارة فقط. إلى أقارب زوجته، على ما أعتقد. على حد ذاكرتي أنه كان قادمًا من كندا".

فقال ستاركويدر مدققًا: "كندا - تلك مسافة كبيرة بما يكفي، فالأمر يتطلب وقتًا طويلًا لتتبع الرجل. رائع" ثم أضاف، بينما يتجه نحو الأريكة قائلًا: "رائع، أعتقد أن هناك بعض الاحتمالات. لكنني أستحلفك بالله أن تحاولي تذكر اسم الرجل". وتناول معطفه من فوق الكرسي ذي الذراعين وأخرج منه قفازيه ثم ارتداهما، ثم سألها بينما يتلمس كل أركان الغرفة وقال: "هل لديك أية صحف؟".

قالت لورا مندهشة: "صحف؟".

فأوضح قائلًا: "لا أعني صحيفة اليوم؛ إنما أعني صحيفة الأمس أو قبل أمس ستكون أفضل".

فقامت لورا من مقعدها على الأريكة واتجهت نحو خزانة خلف الكرسي ذي الذراع وقالت: "توجد بعض الصحف القديمة هنا في هذه الخزانة. نحن نحتفظ بها لإشعال النار".

THE GHOST 92

فأتبعها ستاركويدر، وفتح باب الخزانة، وأخذ يبحث عن صحيفة. وبعد فحص التواريخ، قال معلنًا: "تلك جيدة. هذا ما نريده تمامًا"، ثم أغلق باب الخزانة وأخذ الصحيفة معه إلى المكتب، وأخرج مقصًا من أحد أدراجه.

سألته لورا: "ماذا ستفعل؟".

ضرب بطرفي المقص كأنما يشرح لها وقال: "سنبتكر دليلا".

أخذت لورا تحدق إليه بحيرة ثم قالت: "لكن لنفرض أن الشرطة نجحت في العثور على هذا الرجل، ماذا سيحدث وقتها؟".

فنظر إليها ستاركويدر مبتهجًا وقال في تنهيدة تعكس مشاعر الرضا: "إن كان لا يزال يعيش في كندا، فسيتطلب هذا منا شيئًا من الجهد. وبمجرد أن يعثروا عليه، ستكون لديه بلا شك حجة قوية لما حدث الليلة. فمجرد أن يسكن على بعد آلاف الأميال من هنا يعد حجة مرضية بالقدر الكافي، وحينئذ سيكون أوان البحث هنا قد فات. وعلى أية حال، هذا أقصى ما بوسعنا، فهذا سيعطينا فسحة من الوقت نرتب فيها أنفسنا في كل الأحوال".

بدت علامات القلق على وجه لورا وقالت متذمرة: "لا تروقني تلك الفكرة".

نظر إليها ستاركويدر نظرة ساخطة وقال معاتبًا: "فتاتي العزيزة، لست مخيرة؛ لكن عليك أن تتذكري اسم الرجل".

فقالت لورا مصرة: "لا أستطيع، قلت لك لا أستطيع... لا أستطيع".

فأخذ ستاركويدر يقترح عليها عدة أسماء على أمل أن تتذكر: "ربما كان اسمه ماكدوجال؟ أو ماكنتوش؟".

ابتعدت لورا عنه عدة خطوات، واضعة يديها على أذنيها وأخذت تصرخ قائلة: "أرجوك توقف. أنت لا تزيد الأمر إلا سوءًا. الآن أصبحت غير واثقة حتى من أن اسمه ماك شيء ما".

قال ستاركويدر مستسلمًا: "حسنًا، إن كنت لا تستطيعين التذكر، فلا بأس. يمكننا التصرف بدون الاسم. ألا تذكرين التاريخ، بأي حدث تزامن معه، أو أي شي مفيد من هذا القبيل؟".

قالت لورا مجيبة: "بلى، يمكنني أن أخبرك بالتاريخ، حسنًا. وقع هذا الحادث في الخامس عشر من شهر مايو".

فسألها ستاركويدر متعجبًا: "يا إلهي! كيف تذكرت التاريخ؟".

فأجابت لورا وفي حلقها غصة قائلة: "لأن الحادث وقع يوم ميلادي".

قال ستاركويدر: "آه، فهمت، حسنًا، هذا يحل مشكلة صغيرة. ولدينا القليل أيضًا من حسن الحظ؛ فهذه الصحيفة أيضًا صدرت بتاريخ الخامس عشر" وقام بقص التاريخ من الصحيفة بعناية.

فتبعته لورا عند المكتب ونظرت من خلف ظهره إلى الصحيفة ثم أشارت بيدها إلى التاريخ المدون على الصحيفة وقالت إنه في الخامس عشر من نوفمبر وليس مايو. فأجابها مقرًا بملاحظتها: "نعم، لكن الأرقام هي الأصعب. الآن كلمة مايو قصيرة - آه، نعم، لدينا م. والآن ا، ثم ي، ثم و".

قالت لورا متسائلة: "قل لي بالله عليك ماذا تفعل؟".

ولم يرد ستاركويدر إلا بعبارة: "هل لديك أية مادة لاصقة؟"، بينما جلس على كرسي المكتب.

فهمَّت لورا بإخراج إناء من درج المكتب به مادة لاصقة، لكنه منعها وأرشدها قائلًا: "لا تلمسيه. لا نرغب في ترك بصمات أصابع يديك عليه". وأمسك بالإناء بقفازه، ثم رفع الغطاء وأضاف قائلًا: "كيف تصبحين مجرمة بدرس واحد يسير. نعم توجد هنا رزمة من ورق الكتابة الأبيض. من نوعية الورق الذي يباع في جميع أنحاء الجزر البريطانية" ثم أمسك بدفتر موضوع بدرج المكتب، وبدأ في لصق الكلمات والحروف على ورقة من أوراقه وقال: "والآن شاهدي هذا، واحد، اثنان، ثلاثة - تبدو صعبة بعض الشيء باستخدام القفازات. لكن ها قد انتهينا منها. "الخامس عشر من شهر مايو. مدفوعة بالكامل". أوه، لقد سقط حرف الـ "ب". ثم قام بلصقه في مكانه مرة أخرى وقال للورا: "ها هي الآن. ما رأيك؟".

وقام بانتزاع الورقة وفصلها عن الدفتر ليريها إياها، ثم اتجه نحو جثة ريتشارد وارويك الملقاة على كرسيه المتحرك وواصل قائلًا: "سنقوم بطيها

بعناية ووضعها في جيب المعطف الذي يرتديه، هكذا"، وبينما يفعل، أزاح بيده قداحة جيب فسقطت على الأرض، فقال متسائلًا: "مرحى، ما هذا؟".

فصرخت لورا بحدة وحاولت التقاطها من فوق الأرض، لكن ستاركويدر كان قد سبقها في هذا، وأخذ يتفحصها. أخذت لورا تصرخ دون توقف قائلة "أعطني إياها. أعطني إياها!".

فناولها ستاركويدر القداحة، بينما ينظر إليها نظرة ذهول. فقالت لورا موضحة الأمر، بدون حاجة لذلك: "إنها - إنها قداحتي".

أجابها ستاركويدر متفقًا: "حسنًا، إذن هي قداحتك. لا يوجد ما يدعو للغضب"، قالها بينما ينظر إليها في فضول، ثم تابع قائلًا: "أنت لا تفقدين أعصابك، أليس كذلك؟".

فابتعدت عنه متجهة نحو الأريكة، وبينما تفعل ذلك، أخذت تمسح القداحة في تنورتها كأنما تزيل البصمات المحتملة، ولم تنس أن تتأكد من عدم ملاحظة ستاركويدر لما تفعل، ثم قالت مؤكدة: "نعم، بالطبع لا أفقد أعصابي".

وما إن تأكد ستاركويدر من لصق الرسالة المقصوصة من الصحيفة وطيها في جيب ريتشارد وارويك تحت طية صدره في أمان، حتى عاد ثانية إلى المكتب ووضع غطاء إناء المادة اللاصقة ثم انتزع قفازيه وأخذ قطعة قماش ونظر إلى لورا قائلًا: "ها نحن ذا! أصبحنا على أتم استعداد لاستقبال الخطوة التالية. أين الكأس التي كنت تتناولين فيها مشروبك للتو؟".

فأعادت لورا الكأس من فوق المنضدة حيث كانت تضعها، وعادت بها إلى ستاركويدر، تاركة قداحتها على المنضدة. فأخذ ستاركويدر الكأس منها، وكان بصدد مسح آثار بصمات أصابعها من فوقها لكنه توقف وتمتم في نفسه قائلًا: "كلا، كلا سيكون هذا ضربًا من الغباء".

سألته لورا: "لماذا؟".

فأوضح لها قائلًا: "حسنًا، يجب أن توجد بعض بصمات الأصابع، سواء على الكأس أو على إناء الشراب. بصمات الخادم مثلًا أو حتى بصمات زوجك نفسه. فعدم وجود أية بصمات على الإطلاق من شأنه أن يثير شكوك رجال الشرطة".

وأخذ رشفة من الكأس التي كانت يحملها ثم قال: "والآن، عليّ أن أفكر في طريقة لشرح سبب وجود بصماتي"، وأضاف قائلًا: "الجريمة ليست سهلة، أليس كذلك؟".

فصرخت لورا في عاطفة مفاجئة وقالت: "أوه، لا تفعل! لا تورط نفسك في هذا الأمر. ربما توجهت شكوكهم نحوك *أنت*".

فرد ستاركويدر مبتهجًا وقال: "أوه، أنا شاب فائق الاحترام - فوق مستوى الشبهات. لكنني *بالفعل* متورط في الجريمة بشكل أو بآخر. فسيارتي واقفة بالخارج على أية حال، عالقة في الحفرة. لكن لا تقلقي، فكل ما يمكنهم تأييده ضدي هو شهادة زور أو تلاعب صغير بعنصر الوقت على أسوأ تقدير، ولن يتوصلوا إلى هذا أيضًا، لو أديت دورك كما ينبغي".

جلست لورا على كرسي الأقدام خائفة، ومولية ظهرها لـ ستاركويدر. فاستدار هو لمواجهتها ثم قال: "إذن، هل أنت مستعدة الآن؟".

فسألته لورا: "مستعدة - لماذا؟".

فشجعها قائلًا: "هيا، عليك الآن أن تتمالكي نفسك".

بدت لورا مندهشة، وتمتمت قائلة: "أشعر بأنني غبية - لا أستطيع التفكير".

رد ستاركويدر قائلًا: "لست مضطرة للتفكير. ليس عليك إلا أن تطيعي الأوامر وحسب، والآن إليك الخطة. أولًا، هل لديك سخان من أي نوع في المنزل؟".

فكرت لورا قليلًا ثم ردت قائلة: "سخان؟ حسنًا، لديَّ غلاية الماء".

قال: "أمر جيد"، ثم اتجه ستاركويدر نحو المكتب، وأخذ الصحيفة ودس فيها قصاصات الأوراق، ثم عاد إلى لورا وناولها تلك الحزمة وأرشدها قائلًا: "والآن، أول شيء يجب أن تفعليه هو أن تذهبي إلى المطبخ وتضعي تلك الحزمة في الغلاية، ثم تصعدي الطابق العلوي وتخلعي ملابسك هذه وترتدي روبًا - أو بيجامة، أو المتاح لديك"، وصمت قليلًا ثم تابع قائلًا: "هل توجد لديك أقراص أسبرين؟".

فكرت لورا قليلًا ثم أجابت قائلة: "نعم".

فواصل ستاركويدر حديثه، كأنه يفكر ويخطط بينما يتحدث، وقال: "حسنًا - اسكبي الغلاية في المرحاض، ثم اذهبي إلى أحدهم - لتكن حماتك أو الآنسة بينيت مثلًا - وقولي إنك تعانين آلام صداع وترغبين في تناول أسبرين، ثم في أثناء حديثك مع هذا الشخص اتركي باب الغرفة مفتوحًا، وسوف تسمعين صوت الرصاصة بالمناسبة".

نظرت إليه لورا وقالت: "عن أية رصاصة تتحدث؟".

اتجه ستاركويدر نحو المنضدة دون أن يرد وأمسك بالمسدس وتمتم بدون تفكير قائلًا: "أجل، أجل، سأعتني بهذا" وأخذ يفحصه ثم تابع قائلًا: "همم. يبدو غريبًا بالنسبة لي - هل هو تذكار من الحرب؟".

قامت لورا من مجلسها وقالت: "لا أدري؛ لكن ريتشارد كان لديه العديد من المسدسات الأجنبية".

قال ستاركويدر في نفسه، وكان لا يزال يمسك بالمسدس: "تُرى هل هو مرخص؟".

فجلست لورا على الأريكة وقالت: "كان ريتشارد يملك رخصة - إن كان هذا ما تقصد - تصريح باقتناء مقتنياته من المسدسات".

رد ستاركويدر قائلًا: "نعم، أعتقد أنه كان يملك رخصة؛ لكن هذا لا يعني بالضرورة أن تكون كل المسدسات مسجلة باسمه. في الواقع، عادة ما يتغافل الناس عن هذا الأمر. فهل هناك أحد بالمنزل يمكن أن يعرف هذا على وجه التأكيد؟".

قالت لورا: "ربما آنجيل؛ لكن هل هذا يهم؟".

أخذ ستاركويدر يجول بالغرفة قليلًا ثم أجابها قائلًا: "حسنًا، كما كنا نؤلف الحكاية، فمن المرجح أكثر أن يأتي العجوز ماك شيء ما - والد الطفل الذي دهسه ريتشارد - ويدخل فجأة بشكل عنيف، حاملًا كل مشاعر الانتقام والوعيد والدم، وسلاحه الخاص جاهز معه؛ لكن بإمكاننا أن نؤلف قضية معقولة جدًا على الصعيد الآخر. يدخل هذا الرجل - أيًا كان اسمه - فجأة وبعنف، فينتزع

ريتشارد سلاحه، بينما يكون نصف مستيقظ، فينتزع الرجل السلاح من يد ريتشارد ويطلق عليه الرصاص. أعترف أن هذا السيناريو يبدو صعب التحقق نوعًا ما، لكن ستكون له فائدة. يجب أن نخوض بعض المخاطر، فلا يمكن تجنب هذا".

وقام بوضع المسدس على المنضدة المجاورة للكرسي المتحرك، واقترب من لورا وقال: "والآن، هل فكرنا في كل شيء؟ آمل في هذا، فكونه قتل منذ ربع ساعة أو ثلث ساعة لن يكون ظاهرًا عند وصول الشرطة. وقيادة السيارة في هذه الطرقات ووسط هذا الكم من الضباب لن تمر عليهم بهذا القدر من السهولة". واتجه نحو الستائر الموضوعة على النافذة الفرنسية ورفعها ثم نظر إلى تجاويف الرصاصة المرسومة على الحائط وقال "ر. و" لطيف جدًا. سأحاول إضافة نقطة انتهاء إليها".

أعاد ستاركويدر الستائر إلى وضعها ثم عاد إلى لورا وقال: "عندما تسمعين صوت الرصاصة، ما عليك فعله هو إطلاق جرس التحذير، واستدعاء الآنسة بينيت - أو أي شخص غيرها يمكنك استدعاؤه - للمجيء هنا. وستكون قصتك أنك لا تعرفين شيئًا، فقد خلدت إلى النوم، ثم استيقظت تشعرين بصداع رهيب، فخرجت للبحث عن أقراص أسبرين. هذا كل ما تعرفينه. هل فهمت؟".

أومأت لورا بالإيجاب.

فقال ستاركويدر: "ممتاز. كل ما سوى ذلك اتركيه لي أنا. هل تشعرين الآن بالاطمئنان؟".

فهمست لورا قائلة: "أجل، أعتقد ذلك".

وجه ستاركويدر أوامره لها قائلًا: "حسنًا، إذن فلتذهبي للقيام بعملك".

فعاد التردد ثانية إلى لورا وراحت تحثه من جديد قائلة: "لا ينبغي - لا ينبغي عليك أن تفعل هذا، لا ينبغي عليك. يجب ألا تتورط بالأمر".

فأصر ستاركويدر على موقفه ورد قائلًا: "كفي عن هذا الحديث، فكل منا له نوع خاص به من - ماذا أسميناه لتونا؟ - المرح واللعب. فأنت عشت مرحك

ولعبك بقتل زوجك وأنا أعيش مرحي ولعبي الآن. دعينا نكتفِ بقول إنني طالما حملت في نفسي سرًا وهو أنني أتطلع لمعرفة مدى قدرتي على التعامل مع قصة بوليسية في حياتي". وابتسم لها ابتسامة سريعة وتابع قائلًا: "والآن، هلا نفذتِ ما طلبته منك!".

أومأت لورا بالإيجاب وقالت: "على الرحب والسعة".

"حسنًا، أوه لاحظت أنك ترتدين ساعة. عظيم. كم الساعة الآن؟".

فأظهرت له لورا ساعة اليد التي ترتديها، وقام بضبط ساعته تبعًا لها ثم قال: "بعد عشر دقائق فقط، سأعطيك ثلاثًا - كلا بل أربع دقائق. أربع دقائق لكي تذهبي إلى المطبخ، وتضعي الورقة في الغلاية، ثم تصعدي الطابق العلوي، وتخلعي تلك الملابس وترتدي الروب أو البيجامة، ثم تذهبي إلى الآنسة بينيت أو غيرها. هل تعتقدين أنه بإمكانك القيام بهذا يا لورا؟" وابتسم لها مطمئنًا.

فأومأت لورا بالإيجاب.

فواصل حديثه قائلًا: "إذن، عندما لا يبقى على منتصف الليل سوى خمس دقائق بالضبط، ستسمعين صوت الرصاصة. انطلقي الآن".

تحركت لورا باتجاه الباب، ثم عادت إليه مرة ثانية ونظرت إليه نظرة المتشكك في نفسه، فذهب ستاركويدر إلى الباب بنفسه وفتحه لها وقال: "لن تخذليني، أليس كذلك؟".

فردت لورا بصوت خافت قائلة: "بلى".

"عظيم".

كانت لورا بصدد مغادرة الغرفة حين لاحظ ستاركويدر معطفها موضوعًا على ذراع الأريكة. فاستدعاها ثانية، وناولها إياه مبتسمًا، فخرجت وأغلق هو الباب من خلفها.

الفصل الخامس

وبعد أن أغلق الباب خلف لورا، توقف ستاركويدر قليلًا يخطط في ذهنه ما يفعله فيما بعد. وبعد لحظة، نظر في ساعته، ثم تناول سيجارة، واتجه نحو المنضدة المجاورة للكرسي المتحرك وهم بالإمساك بالقداحة فلاحظ وجود صورة لـ "لورا" على واحد من أرفف المكتبة، فأمسك بها ونظر إليها وابتسم ثم أعادها مكانها، وأشعل سيجارته تاركًا القداحة على المنضدة، وأخرج منديله، ومسح به أية بصمات قد تكون متواجدة على أذرع الكرسي المتحرك وعلى الصورة، ثم أعاد الكرسي إلى وضعه الطبيعي، وأخذ سيجارة لورا من المطفأة، ثم ذهب إلى المنضدة المجاورة للكرسي المتحرك وأخذ عقب سيجارته الأولى من المطفأة، وذهب إلى المكتب ومسح ما عليه من آثار بصمات، ثم وضع المقص والدفتر وعدل نشافة الحبر، وأخذ ينظر إلى الأرض من جميع الجهات بحثًا عن أية قصاصة ورقية ربما يكون قد نسيها، فوجد واحدة بالقرب من المكتب، فقام بتمزيقها ووضعها في جيبه، وقام بمسح البصمات من فوق مفتاح الكهرباء بجانب الباب ومن فوق كرسي المكتب، وأخذ مصباحه اليدوي من فوق المكتب ثم ذهب إلى النافذة وأعاد الستائر إلى موضعها برفق، وأضاء مصباحه من جهة النافذة ليضيء الطريق الخارجي.

تمتم ستاركويدر في نفسه قائلًا: "إزالة البصمات من هنا أمر غاية في الصعوبة" ثم وضع المصباح على المنضدة المجاورة للكرسي المتحرك وأمسك

بالمسدس. وبعد أن تأكد من حشوه بما يكفي من الطلقات، قام بمسح البصمات التي عليه ثم ذهب إلى كرسي الأقدام ووضعه عليه. وبعد أن نظر في ساعته مرة ثانية، اتجه نحو الكرسي ذي الذراع ووضع فوقه قبعته وقفازيه. وخرج من الباب واضعًا معطفه على ذراعيه. وكان بصدد غلق الأنوار لكنه تذكر أن يزيل البصمات من فوق لوحة الاسم الموضوعة على الباب ومقبضه، وأطفأ الأنوار وعاد إلى كرسي الأقدام، واضعًا معطفه عليه، ثم أمسك بالمسدس وهمَّ بإطلاق النار على أوائل حروف اسم ريتشارد المنقوشة على الحائط لكنه أدرك أنها متوارية خلف الستار.

فتمتم قائلًا: "اللعنة!"، وأخذ كرسي المكتب بسرعة واستخدمه في إبعاد الستائر ثم عاد إلى مكانه عند كرسي الأقدام، وأطلق الرصاصة ثم عاد مسرعًا إلى الحائط ليفحص النتيجة. فهنأ نفسه قائلًا: "ليست سيئة!".

وبينما كان يضع كرسي المكتب في موضعه الصحيح، إذ سمع ستاركويدر أصواتًا في رواق المنزل، ففر هاربًا من النافذة الفرنسية، مصطحبًا المسدس معه. وبعد لحظات ظهر من جديد وانتزع المصباح اليدوي، وفر مرة أخرى.

اتجه أربعة من سكان المنزل، من أنحاء متفرقة، نحو غرفة المكتب، فكانت والدة ريتشارد، المرأة العجوز المتسلطة طويلة القامة، مرتدية روبها. كانت تبدو شاحبة اللون وتمشي مستعينة بعصى تتوكأ عليها، فسألت المراهق جان الذي كان يرتدي بيجامته، والذي يملك وجهًا غريبًا يشبه وجوه أبطال الأساطير الرومانية ويتسم ببراءة فائقة، وبينما كان خلفها قائلة: "ما الخطب يا جان؟ لماذا يتجول الجميع بالمنزل قرب منتصف الليل؟" وأخذت تصرخ عندما تبعتهما المرأة متوسط العمر ذات الشعر الرمادي التي كانت ترتدي روبًا شفافًا رقيقًا وسألتها بصيغة أمر قائلة: "أخبريني يا بينيت بما يجري".

كانت لورا تقف بالقرب منهم في الخلف، ثم تابعت السيدة وارويك متعجبة: "هل سُلبتم جميعًا الإحساس؟ لورا، ماذا حدث؟ جان - جان - هلا أخبرني أحدكم بما يجري هنا في المنزل!".

فقال الصبي، الذي يبدو في التاسعة عشرة من عمره لكن صوته وتصرفاته ينمان عن طفل صغير: "أراهن أنه ريتشارد. لقد عاد لإطلاق الرصاص على

الضباب من جديد". وبدت على صوته نبرة تذمر بينما أضاف قائلًا: "أخبروه بأنه لا ينبغي أن يطلق الرصاص ويوقظنا من النوم الجميل. لقد كنت أغط في نوم عميق، وكذلك بيني. أليس كذلك يا بيني؟ احذري يا لورا، إن ريتشارد رجل خطير. إنه خطير يا بيني، فخذي حذرك".

قالت لورا، بينما تنظر من نافذة الردهة: "الضباب كثيف جدًا بالخارج. يمكنك بالكاد أن ترى الطريق أمامك. ولا يمكنني أن أتصور أنه بإمكانه الاصطياد وسط هذا الضباب. هذا أمر غير معقول. كما أظن أنني سمعت صوت صرخة".

فتحدثت الآنسة بينيت - بيني - تلك المرأة النشيطة اليقظة التي تبدو كأنها ممرضة سابقة بمستشفى، بطريقة رسمية بعض الشيء وقالت: "لا أدري لماذا أنت غاضبة هكذا يا لورا. إنه ريتشارد يسلي نفسه كالعادة. لكنني لم أسمع صوت رصاص. أنا واثقة بأن الأمور على ما يرام. وأرى أنك تتخيلين بعض الأمور. لكنه بالتأكيد شخص أناني للغاية وسوف أخبره بهذا. ريتشارد، ريتشارد"، وأخذت تنادي عليه بينما تدخل غرفة المكتب وتابعت منادية: "هذا حقًا أمر سيئ للغاية في هذا الوقت من الليل يا ريتشارد. لقد أشعرتنا بالخوف - ريتشارد!".

تبعت لورا الآنسة بينيت، بينما كانت ترتدي ملابس النوم الخاصة بها. وعندما أضاءت الأنوار وتحركت نحو الأريكة، تبعها الصبي جان. ونظر إلى الآنسة بينيت التي جعلت تحدق النظر إلى ريتشارد وارويك وهو مستلق على كرسيه المتحرك. فسألها جان قائلًا: "ما الخطب يا بينيت؟ ماذا حدث؟".

فقالت الآنسة بينيت، بينما انخفض صوتها بشكل غريب: "إنه ريتشارد. لقد قتل نفسه".

فأخذ الصبي جان يصرخ بشكل هستيري، ويقول مشيرًا إلى المنضدة: "انظروا، لقد اختفى مسدس ريتشارد".

وسُمع صوت من الحديقة بالخارج يقول: "ماذا يجري ها هنا؟ هل هناك مشكلة؟" فصاح جان، بينما ينظر عبر النافذة الصغيرة بخزانة الحائط، وقال: "اسمعوا! هناك شخص ما بالخارج!".

قالت الآنسة بينيت متسائلة: "بالخارج؟ مَن؟" واستدارت مواجهة النافذة الفرنسية وهمت بسحب الستائر، حين ظهر ستاركويدر في المكان فجأة. فتراجعت الآنسة بينيت في حذر عندما تقدم ستاركويدر وسأل في إلحاح: "ماذا حدث هنا؟ ما الخطب؟" ووقعت عينه على مشهد ريتشارد وارويك مستلقيًا على الكرسي المتحرك، ثم صرخ قائلًا: "هذا الرجل ميت! إنه مقتول" وأخذ يطوف بنظره جميع أرجاء الغرفة في تشكك، لافتًا أنظارهم جميعًا.

فسألته الآنسة بينيت: "مَن أنت؟ ومن أين أتيت؟".

رد ستاركويدر قائلًا: "لقد علقت سيارتي للتو بحفرة، لقد ضللت الطريق منذ ساعات، فوجدت بعض البوابات ودخلت المنزل محاولًا الحصول على المساعدة واستخدام الهاتف، فسمعت صوت طلقة نارية، ورأيت شخصًا ما يفر هاربًا عبر النوافذ واصطدم بي"، ثم أضاف ستاركويدر بينما يمسك بالمسدس: "وقد وقع منه هذا".

سألته الآنسة بينيت: "وأين ذهب هذا الرجل؟".

أجابها ستاركويدر بقوله: "كيف لي أن أعرف هذا وسط هذا الكم من الضباب؟".

فوقف جان أمام جثة ريتشارد، محدقًا إليها في ذهول وصاح قائلًا: "شخص ما قتل ريتشارد!".

وافقه ستاركويدر قائلًا: "يبدو ذلك بالفعل. يجدر بكم أن تستدعوا الشرطة"، وأعاد المسدس مرة ثانية على المنضدة المجاورة للكرسي المتحرك، ثم أمسك بإناء العصير وصب لنفسه كوبًا منه وتابع متسائلًا: "مَن يكون هذا الرجل؟".

فأجابته لورا في برود، بينما ذهبت لتجلس على الأريكة قائلة: "إنه زوجي".

وباهتمام بدا عليه التصنع نوعًا ما، قال لها ستاركويدر: "تفضلي - اشربي هذا"، فنظرت إليه لورا، بينما أضاف مؤكدًا: "لقد مررت بصدمة". وبينما يناولها الكوب، موليًا ظهره للآخرين إذ أعارها ستاركويدر ابتسامة تآمرية، كي يلفت نظرها للحل الذي ابتكره لمشكلة البصمات. وعندما التفت، ألقى بقبعته على الكرسي ذي الذراع، ثم لاحظ فجأة أن الآنسة بينيت كانت بصدد الانحناء

باتجاه جثة ريتشارد، فهبّ إليها مسرعًا وقال مناشدًا: "لا، لا تلمسي أي شيء. الأمر يبدو كأنه حادث قتل، وإن كان كذلك فلا ينبغي لمس أي شيء".

فاستقامت الآنسة بينيت، وابتعدت عن الجثة الملقاة على الكرسي، وقالت بينما تبدو على وجهها علامات الفزع: "قتل؟ لا يمكن أن تكون جريمة قتل!".

وكانت السيدة وارويك، والدة القتيل، قد دخلت لتوها باب غرفة المكتب. فاقتربت ببطء وقالت سائلة: "ماذا حدث؟".

فأجابها جان قائلًا: "لقد قتل ريتشارد! قتل ريتشارد!" وبدا منفعلًا أكثر منه قلقًا.

فقالت الآنسة بينيت آمرة إياه: "اهدأ يا جان".

سألت السيدة وارويك في هدوء: "ماذا قلت؟".

أجابتها بيني، مشيرة إلى ستاركويدر: "هو قال - إنها جريمة قتل".

فهمست السيدة وارويك قائلة: "ريتشارد"، فيما دنا جان من الجثة وصاح قائلًا: "انظروا - انظروا - هناك شيء ما على صدره"، لكنه توقف بأمر ستاركويدر حين قال له: "لا تلمس - تحت أية ظروف لا تلمس" ثم قرأ ما عليها بصوت مرتفع وببطء: "مايو - الخامس عشر - مدفوعة بالكامل".

فصرخت الآنسة بينيت قائلة: "يا إلهي! ماكجريجور"، ثم تحركت خلف الأريكة.

فنهضت لورا من مجلسها، فيما قالت السيدة وارويك عابسة: "هل تقصدين أن - ذلك الرجل - والد الطفل الذي دهسه ريتشارد بسيارته؟".

وتمتمت لورا في نفسها قائلة: "بالطبع ماكجريجور" بينما تجلس على الكرسي ذي الذراع.

فدنا جان من الجثة مرة ثانية وقال منفعلًا: "انظروا - الورقة كلها عبارة عن صحيفة - قصاصة منها". فمنعه ستاركويدر للمرة الثانية وقال ناهيًا: "لا تلمسه - يجب أن يُترك الأمر للشرطة، ثم خطا خطوة باتجاه الهاتف وقال: "هل لي أن -؟"

قالت السيدة وارويك في حدة: "كلا، أنا سأفعلها بنفسي"، واتجهت السيدة نحو المكتب، متحملة مسئولية الموقف ومستجمعة شجاعتها، وبدأت تتصل. فاتجه جان منفعلًا نحو كرسي الأقدام واتكأ عليه وقال سائلًا الآنسة بينيت: "الرجل الذي فر هاربًا، هل تظنين أنه -؟".

فقالت الآنسة بينيت بحدة: "هسسسسس يا جان"، بينما كانت السيدة وارويك تتحدث في الهاتف بهدوء، لكن بصوت واضح ثابت، حيث قالت: "قسم الشرطة؟ هنا منزل ليانجيليرت هاوس. منزل ريتشارد وارويك. لقد وُجد السيد وارويك لتوه مقتولا".

واصلت السيدة حديثها في الهاتف. كان صوتها لا يزال منخفضًا، لكن جميع من كانوا بالغرفة كانوا يستمعون إليها بإنصات شديد. فسمعوها تقول: "كلا، لقد وجده شخص غريب، شخص تعطلت سيارته بالقرب من منزلنا، أعتقد ... أجل سأخبره. سأتصل بالفندق. هل يمكن لإحدى سياراتكم أن تأخذه إلى هناك عندما تنهون الأمر هنا؟ ... عظيم".

التفتت السيدة وارويك للجميع، ثم أعلنت قائلة: "ستكون الشرطة هنا في أسرع وقت ممكن وسط هذا الضباب. ستكون لديهم سيارتان: إحداهما ستكون مخصصة لحمل هذا الرجل المحترم في الحال" - وأشارت بيدها إلى ستاركويدر. "إلى الفندق الموجود بالقرية، فهم يريدون أن يمكث ليلة كاملة وأن يتمكن من الحديث معهم في الغد".

فصاح ستاركويدر قائلًا: "حسنًا، طالما أنني لا يمكنني المغادرة بسيارتي التي لا تزال عالقة بالحفرة، فهذا مناسب لي". وبينما كان ستاركويدر يتحدث، إذ انفتح باب رواق المنزل، ودخل الغرفة رجل أسود الشعر متوسط الطول في منتصف الأربعينات من عمره، يحاول ربط حزام الروب الذي يرتديه. وفجأة توقف عند الباب مباشرة وقال سائلًا: "ما الخطب، يا سيدتي؟"، مخاطبًا السيدة وارويك، ثم رأى جثة ريتشارد وارويك بينما كان ينظر إليها وصرخ قائلًا: "يا إلهي!".

أجابت السيدة وارويك قائلة: "أعتذر يا آنجيل، فهناك مأساة بشعة. لقد قتل السيد ريتشارد، والشرطة في طريقها إلينا الآن"، ثم استدارت إلى ستاركويدر وقالت: "إنه آنجيل - خادم ريتشارد".

فحيا الخادم ستاركويدر بانحناءة خفيفة دونما اهتمام وكرر قائلًا: "يا إلهي!"، بينما يواصل تحديقه إلى جثة سيده الراحل.

الفصل السادس

في تمام الحادية عشرة من الصباح التالي، كانت غرفة المكتب الخاصة بـ ريتشارد وارويك تبدو أكثر جاذبية مما كانت عليه في الليلة الضبابية الماضية، فقد كانت الشمس مشرقة في يوم بارد صاف، وكانت النافذة الفرنسية مفتوحة على مصراعيها. كانت الجثة قد رُفعت من المكان بالأمس، وتم دفع الكرسي المتحرك ليكون بجانب الخزانة، وحل محله الآن الكرسي ذو الذراع، وتم إخلاء المنضدة من كل ما كان عليها فيما عدا إناء الشراب ومطفأة السجائر. وكان هناك شاب وسيم حسن المظهر في العشرينات من عمره ذو شعر أسود قصير يرتدي سترة رياضية من الصوف وسروالًا أزرق بلون البحر، يجلس على الكرسي المتحرك، يقرأ كتابًا للشعر. وبعد عدة دقائق، قام من مجلسه وقال محدثًا نفسه: "رائع! متناقض ورائع"، وكان صوته خافتًا وله نبرة موسيقية، يتحدث بلكنة أهل ويلز.

أغلق الشاب الكتاب الذي كان يقرؤه، وقام بوضعه على رف الكتب بالخزانة. وبعد تفحص الغرفة لمدة دقيقة أو اثنتين، عبر من خلال النافذة الفرنسية المفتوحة ودخل إلى الشرفة. فدخل الشرفة على الفور من جهة الرواق رجل بدين في منتصف العمر حاملًا حقيبة، لا يبدو على وجهه أي تعبير، فتوجه نحو الكرسي ذي الذراع الذي كان مقابلًا للشرفة، ووضع حقيبته عليه، ونظر من النافذة. ونادى بصوت حاد قائلًا: "رقيب كادوالادر!".

فدخل الشاب الغرفة وقال: "صباح الخير، أيها المفتش توماس"، ثم واصل حديثه بصوت عذب وقال: "موسم الغيوم الملبدة والثمار اليانعة، تحتضنها أشعة الشمس الودودة النافعة".

فتوقف المفتش، الذي كان قد بدأ في فك أزرار معطفه، ونظر إلى الرقيب الشاب باهتمام وتساءل في تهكم واضح: "عفوًا، ماذا قلت؟".

فقال الرقيب مفسرًا: "إنه مقطع من شعر كيتس"، وكان يبدو عليه الإعجاب الشديد بنفسه. فما كان من المفتش إلا أن رمقه بنظرة استياء واستهجان، ثم خلع معطفه ووضعه على الكرسي ذي الذراع بجانب الخزانة، وعاد إلى حقيبته مرة ثانية.

فتابع الرقيب كادوالادر حديثه قائلًا: "لن تتمكن من الاستمتاع بهذا اليوم الجميل. عندما تفكر في الوقت العصيب الذي قضيناه هنا الليلة الماضية. إنها أسوأ موجة ضبابية منذ أعوام. "ذلك الضباب الأصفر الذي كسا جانبي النافذة". تلك من أشعار تي إس إليوت". وانتظر أن يصدر رد فعل من قبل المفتش على ما ساقه من اقتباس، لكنه لم يتلق أي شيء، فواصل قائلًا: "لا عجب من تراكم الحوادث هكذا على طريق كارديف".

فكان تعقيب مفتشه غير المهتم متمثلًا في قوله: "كان من الممكن أن تكون أسوأ".

فقال الرقيب، متحمسًا لكلامه: "لا أدري أي شيء عن هذا. ففي مدينة بورثكاول، وقع حادث مروع؛ فقد قتل شخص وأصيب طفلان بجراح بالغة. وكانت الأم تبكي بحرقة على الطريق، وتركت الجميلة المسكينة تبكي وحدها...".

فقاطعه المفتش قائلًا: "ألم ينته رجال رفع البصمات من عملهم بعد؟".

فرد الرقيب، مدركًا فجأة أنه من الأفضل أن يعود مرة ثانية للعمل الذي بين يديه وقال: "بلى يا سيدي. لقد أعددتها لك جميعًا". وأخذ ملفًا من المكتب وفتحه. فجلس المفتش على كرسي المكتب وبدأ يفحص الورقة الأولى من ملف البصمات وسأل الرقيب بشكل غير رسمي: "هل واجهتكم مشاكل من قبل أهل المنزل في أخذ بصماتهم؟".

فقال الرقيب: "كلا، على الإطلاق، فقد كانوا جميعًا غاية في الالتزام، وكلهم مهتمون بتقديم المساعدة، لك أن تقول هذا. وهذا أمر متوقع منهم".

قال المفتش مدققًا: "لا أعلم شيئًا عن هذا، فقد كنت عادة ما أجد معظم الناس يدخلون في جدال لا نهاية له. كأنهم يظنون أن بصماتهم ستوضع في ملف بمعرض رودجز جاليري للمسجلين الخطيرين". واستنشق نفسًا عميقًا ومدد ذراعيه، ثم واصل فحص البصمات وقال: "لنر الآن، السيد واروبك - هو القتيل. السيدة لورا واروبك، زوجته، السيدة واروبك الكبرى، والدته، الصغير جان واروبك، والآنسة بينيت - من أيضًا؟ آنجيل؟ أوه، آنجيل. نعم هذا هو الممرض المرافق له، أليس كذلك؟ وهناك أيضًا مجموعتان من البصمات. لنرهما الآن - هممم. على النافذة الخارجية، على إناء الشراب، على كوب العصير توجد بصمات كل من ريتشارد واروبك وآنجيل والسيدة لورا واروبك، على قداحة السجائر. وعلى المسدس. وهذه البصمات ستكون لذلك الشاب الذي يدعى مايكل ستاركويدر، فقد أعطى السيدة واروبك كأسًا من الشراب، وبالطبع كان هو من حمل المسدس من الحديقة".

أومأ الرقيب كادوالادر ببطء، ثم قال متذمرًا: "السيد ستاركويدر"، بصوت يملؤه الشك.

بدا المفتش مبتهجًا حين قال متسائلًا: "ألا تحبه؟".

رد الرقيب قائلًا: "ماذا يفعل هنا؟ هذا ما أود معرفته. قيادة سيارته وسقوطها في حفرة ثم إتيانه إلى منزل ارتكبت فيه جريمة قتل".

فاستدار المفتش بمقعده ليواجه زميله الأصغر وقال: "أنت أيضًا سقطت بسيارتنا في الحفرة نفسها بالأمس، ووصلت إلى منزل ارتكبت به جريمة قتل. وبخصوص ما يفعله هنا، فهو هنا في المدينة منذ أسبوع مضى، يبحث في المناطق المجاورة عن منزل صغير أو كوخ".

بدا الرقيب غير مقتنع بما قيل، فيما استدار المفتش للمكتب مرة ثانية وأضاف متهكمًا: "يبدو أنه كانت لديه جدة تنتمي لمقاطعة ويلز وقد اعتاد أن يقضي إجازاته هنا منذ أن كان صبيًا".

فاعترف الرقيب في هدوء وقال: "آه حسنًا، إن كانت له جدة من مقاطعة ويلز بالفعل، فهذا أمر مختلف، أليس كذلك؟" ثم رفع ذراعيه وقال معلنًا ""طريق يؤدي إلى لندن، وآخر يؤدي إلى ويلز. وطريقي أنا يؤدي إلى البحر، إلى السفن البيضاء الغواصة". لقد كان شاعرًا ماهرًا، جون ماسفيلد. مهدور حقه".

فتح المفتش فمه ليصرخ، لكنه رأى أنه من الأفضل أن يبتسم بدلًا من هذا وقال للرقيب الشاب: "من المفترض أن نحصل على التقرير المكتوب حول ستاركويدر من مدينة أبادان في لحظة الآن. هل أخذت بصماته لعمل مقارنة؟".

قال كادوالادر مخبرًا رئيسه: "لقد أرسلت جون للفندق الذي بات فيه الليلة الماضية، لكنه كان قد خرج إلى المرآب كي ينظر إذا ما كان بإمكانه إنقاذ سيارته. فاتصل جون بالمرآب وتحدث إليه في أثناء وجوده هناك، وأخبره بأن يأتي إلى قسم الشرطة بأسرع وقت ممكن".

"حسنًا. والآن، بخصوص المجموعة الثانية غير المعروفة من البصمات. إنها بصمات ليد رجل على المنضدة المجاورة للجثة، وآثار غير واضحة على النافذة الفرنسية من الداخل والخارج".

فصاح الرقيب مطقطقًا أصابعه: "أراهن أن تلك بصمات ماكجريجور".

اعترف المفتش مترددًا وقال: "نعم - نعم. ربما. لكنها ليست موجودة على المسدس. وأنت تعرف أن أي شخص يستخدم مسدسًا لقتل شخص آخر سيكون لديه من الحيطة ما يكفي لارتداء قفازين بالتأكيد".

قال الرقيب: "لا أدري. لكن رجلًا غير متوازن مثل ماكجريجور، اختل عقله بعد وفاة ابنه، لن يفكر في هذا".

قال المفتش: "حسنًا، علينا أن نحصل على وصف لماكجريجور من مدينة نورويتش قريبًا".

استراح الرقيب على كرسي الأقدام وقال: "إنها قصة مأساوية من جميع جوانبها. رجل، ماتت زوجته مؤخرًا، وقتل ابنه الوحيد نتيجة قيادة سيارة بطريقة جنونية".

فراجع المفتش الرقيب دون انتظار قائلًا: "لو كان الأمر قيادة سيارة بطريقة جنونية كما تسميها، لحكم على ريتشارد وارويك نتيجة القتل الخطأ، أو على أي مستوى تحت مسمى جرائم القيادة. في الواقع، حتى رخصته لم توقع عليها المخالفة" واتجه نحو حقيبته، وأخذ سلاح القتل.

تمتم الرقيب في حزن وقال: "ثمة كذب مخيف يغدو ويروح. "" يا إلهي! يا إلهي! كم يمتلئ هذا العالم بالكذب"". تلك لشكسبير".

لم يكد رئيسه ينهض من فوق المكتب ونظر إليه. وبعد لحظة، استجمع الرقيب قواه ووقف على قدميه، فتمتم المفتش بينما يقترب من المنضدة قائلًا: "يد رجل على المنضدة"، واصطحب المسدس معه، ونظر إلى أعلى المنضدة وتابع قائلًا: "أتعجب".

حاول الرقيب أن يقترح فكرة للمساعدة وقال: "ربما كان هذا ضيفًا جاء للمنزل".

فوافقه المفتش بقوله: "ربما؛ لكنني فهمت من السيدة وارويك أنهم لم يستقبلوا زوارًا في منزلهم بالأمس. ربما كان بإمكان ذلك الخادم الذي يدعى آنجيل أن يطلعنا على المزيد. اذهب إليه واستدعه".

قال كادوالادر بينما هو ذاهب: "أمرك سيدي". وعندما ترك وحده، مد المفتش يده اليسرى على المنضدة، وانحنى على الكرسي كأنما يبحث عن شخص متخفٍ عن الأنظار، ثم ذهب إلى النافذة وخطا خطوة خارجها وجعل يتلفت يمينًا ويسارًا. وفحص قفل النافذة الفرنسية، وكان بصدد الرجوع إلى الغرفة حين عاد الرقيب مرة ثانية، مصاحبًا آنجيل، الخادم المرافق لريتشارد وارويك، والذي كان يرتدي معطفًا رمادي اللون مصنوعًا من صوف الألبكة، وقميصًا أبيض، ورباط عنق أسود، وبنطالًا مقلمًا.

سأله المفتش: "أنت هنري آنجيل؟".

فأجابه آنجيل قائلًا: "أجل يا سيدي".

قال المفتش: "اجلس هناك من فضلك".

فذهب آنجيل للجلوس على الأريكة، وتابع المفتش قائلًا: "والآن، هل كنت خادمًا ملازمًا لريتشارد وارويك - لفترة طويلة؟".

أجاب آنجيل، بينما كان سلوكه طبيعيًا، لكن كانت هناك نظرة مراوغة في عينيه: "أجل ثلاثة أعوام ونصف يا سيدي".

سأله المفتش: "هل كنت تحب تلك الوظيفة؟".

رد آنجيل بقوله: "كنت أراها مرضية يا سيدي".

عاود المفتش سؤاله قائلًا: "وكيف كان العمل مع رجل مثل السيد وارويك؟".

فرد آنجيل: "حسنًا، كان صعب المراس".

فسأله المفتش سؤالًا آخر قائلًا: "لكن بالطبع كانت له مميزات، أليس كذلك؟".

قال آنجيل معترفًا: "بلى يا سيدي، فقد كنت أتلقى راتبًا كبيرًا جدًا".

أصر المفتش على سؤاله قائلًا: "وهذه الميزة كانت تعوض العيوب الأخرى، أليس كذلك؟".

"بلى يا سيدي، فأنا أحاول ادخار بعض المال".

فجلس المفتش على الكرسي ذي الذراع، واضعًا المسدس على المنضدة المجاورة له ثم سأل آنجيل قائلًا: "ماذا كنت تعمل قبل أن تأتي إلى منزل السيد وارويك؟".

قال الخادم: "نوعية العمل نفسها يا سيدي. يمكنني أن أُطلعك على سجل معلوماتي. طالما كنت أؤدي عملي بطريقة مرضية، آمل في هذا. وقد مر عليَّ بعض أصحاب العمل - أو المرضى في الواقع - الذين كانوا صعبي المراس لأقصى درجة. السيد جيمز واليستون، على سبيل المثال؛ هو الآن مريض متطوع لإجراء الأبحاث الطبية في أحد المستشفيات النفسية. شخص صعب المراس *للغاية* يا سيدي"، ثم أخفض صوته قليلًا قبل أن يضيف قائلًا: "مخدرات!".

قال المفتش: "مهلًا، أعتقد أن السيد وارويك لم يكن يعاني مشكلة إدمان المخدرات، أليس كذلك؟".

"نعم يا سيدي، فقد كان الخمر هو الشيء الوحيد الذي يروق السيد وارويك اللجوء إليه دائمًا".

سأله المفتش: "كان كثير السكر، أليس كذلك؟".

"بلى، يا سيدي. كان سكيرًا شرهًا، لكنه ليس مدمن كحوليات، لو فهمت ما أقصد. لم تظهر عليه أية أعراض مرضية".

صمت المفتش قليلًا ثم سأله: "والآن، ماذا عن المسدسات والبندقيات وعن اصطياد الحيوانات؟".

قال آنجيل: "نعم، كانت تلك هوايته، ما نطلق عليه نحن في عملنا تعويضًا. لقد كان صائد حيوانات شرسة في شبابه، على حد معلوماتي. كان يملك شيئًا في غرفة نومه أشبه بترسانة أسلحة"، ثم أومأ برأسه مشيرًا إلى غرفة في مكان آخر من المنزل وتابع قائلًا: "بنادق عادية، بنادق صيد، بنادق هوائية، طبنجات، مسدسات".

قال المفتش: "أجل فهمت. حسنًا، والآن ألق نظرة على هذا المسدس".

فقام آنجيل وتوجه نحو المنضدة، ثم تردد قليلًا. فقال المفتش: "لا بأس، لا ينبغي عليك أن تنزعج من الإمساك به".

فأمسك آنجيل بالمسدس في حذر شديد، وقال المفتش سائلًا: "هل تعرفه؟".

رد الخادم قائلًا: "من الصعب أن أفصل في هذا يا سيدي، فهو يشبه أحد مسدسات السيد وارويك بالفعل، لكنني لا أعرف الكثير عن الأسلحة النارية، ولا يمكنني أن أجزم تحديدًا أي المسدسات كان بجانبه على المنضدة بالأمس".

سأله المفتش: "أما كان يضع المسدس نفسه بجانبه كل ليلة؟".

رد آنجيل قائلًا: "أوه، نعم، فقد كان يملك أنواع مسدسات فاخرة، وكان دائم استخدام أنواع مختلفة"، ثم قدم الخادم المسدس للمفتش فأخذه منه.

فقال المفتش متسائلًا: "وما فائدة اتخاذ مسدس بالأمس وسط هذا الكم من الضباب؟".

أجابه آنجيل: "تلك كانت عادته يا سيدي. تستطيع القول بأنه اعتاد ذلك".

"حسنًا، تفضل بالجلوس مرة أخرى".

فجلس آنجيل من جديد على أحد طرفي الأريكة، وأخذ المفتش يتفحص فوهة المسدس، ثم قال: "متى كانت آخر مرة رأيت فيها السيد وارويك؟".

قال: "حوالي في تمام الساعة العاشرة إلا الربع ليلة أمس يا سيدي، وكان بجواره إناء من الشراب وكوب، والمسدس الذي اختاره، فرتبت له غطاءه ثم تمنيت له قضاء ليلة سعيدة".

سأله المفتش: "ألم يكن يذهب إلى فراشه قط؟".

رد الخادم: "نعم يا سيدي. على الأقل، ليس بالمعنى المألوف لكلمة فراش؛ إذ كان دائم النوم على كرسيه. وفي تمام الساعة السادسة صباحًا كنت أحضر له الشاي، ثم أدفع كرسيه المتحرك وأدخله في غرفته، التي لها حمامها الخاص، حيث يستحم ويحلق ذقنه وما إلى ذلك، ثم ينام عادة حتى موعد الغداء. أعرف أنه كان يعاني الأرق ليلًا؛ لذا كان يفضل البقاء على كرسيه في هذه الأثناء. لقد كان رجلًا غريب الأطوار بكل المعاني".

"وهل كانت النافذة مغلقة حين تركته؟".

أجاب آنجيل: "أجل يا سيدي. لقد كان الضباب كثيفًا الليلة الماضية، ولم يكن يرغب في تسلله إلى المنزل".

"حسنًا، إذن كانت النافذة مغلقة، فهل كانت محكمة الغلق؟".

"كلا يا سيدي؛ لم تكن النافذة محكمة الغلق قط".

"إذن كان بإمكانه أن يفتحها متى شاء، أليس كذلك؟".

"أوه، بلى يا سيدي؛ فلديه كرسيه المتحرك كما ترى، وكان بإمكانه أن يتحرك به نحو النافذة ليفتحها إذا صفا الجو".

قال المفتش: "أفهم هذا"، تفكر للحظة وقال سائلًا: "ألم تسمع صوت طلقة رصاص بالأمس؟".

"نعم يا سيدي".

فاقترب المفتش من الأريكة ونظر إلى آنجيل عن قرب وقال سائلًا: "أليس هذا غريبًا بعض الشيء؟".

رد آنجيل قائلًا: "نعم يا سيدي ليس غريبًا، فغرفتي بعيدة عن تلك الغرفة. وهناك رواق طويل ثم باب لا ينفذ منه الصوت على الجانب الآخر من المنزل".

"أما كان هذا صعبًا بعض الشيء، في حالة ما إذا أراد سيدك استدعاءك؟".

قال آنجيل: "نعم يا سيدي، فقد كان لديه جرس يدق في غرفتي".

"ولكن، ألم يضغط على هذا الجرس طوال الليلة الماضية؟".

كرر آنجيل: "نعم يا سيدي. ولو أنه ضغط عليه، لاستيقظت في الحال. إنه جرس صاخب للغاية، إن جاز التعبير".

فمال المفتش توماس للأمام متكئًا على ذراع الأريكة كي يقترب من آنجيل بطريقة أخرى.

فبدأ يتحدث بنبرة ضجر محكمة وقال: "هل ـ"، وما لبث أن قاطعه رنين الهاتف الصاخب، فانتظر أن يرد الرقيب كادوالادر، لكن الرقيب بدا كأنه يحلم وعيناه مفتوحتان وشفتاه تتحركان دونما صوت، ربما انغمس في بعض التأملات الشعرية. وبعد لحظة، أدرك أن المفتش يحدق إليه، وأن جرس الهاتف يدق، فقال: "أعتذر يا سيدي، لكنني كنت في طريقي لتأليف قصيدة" وكان يقول هذا بينما هو في طريقه إلى المكتب كي يجيب الهاتف. قال: "الرقيب كادوالادر يتحدث". وصمت قليلًا، ثم أضاف قائلًا: "أجل، بالفعل". وبعد فترة صمت أخرى، عاد إلى المفتش وقال: "إنها شرطة نورويتش يا سيدي".

أخذ المفتش توماس الهاتف من كادوالادر، وجلس على المكتب وقال: "هل أنت إدموندسون؟ معك توماس ... أجل فهمت، حسنًا ... نعم ... كالجاري، نعم ... نعم ... نعم، العمة، متى ماتت؟ ... أوه، منذ شهرين ... نعم، فهمت ... ثمانية عشر، الشارع الرابع والثلاثون، كالجاري"، ثم نظر إلى كادوالادر على عجالة، وأشار إليه كي يدون العنوان. "أجل ... أوه، لقد كان، أليس كذلك؟ ... حسنًا، بعد من فضلك". ونظر إلى الرقيب مرة ثانية نظرة ذات مغزى وتابع مرددًا: "متوسط الطول. عيون زرقاء، شعر أسود ولحية ... نعم، كما تقول، أنت تذكر

lilas.com/vb3

القضية ... آه، هو فعلها، أليس كذلك؟ ...نوعية عنيفة من الرجال؟ ... نعم ... أنت في طريقك لإرساله؟ نعم ... حسنًا، شكرًا لك يا إدموندسون. أخبرني ماذا يدور برأسك أنت؟ ... أجل، أجل، أعلم ما جاء في نتائج التحقيق، لكن ماذا كنت تعتقد أنت. ... آه، لقد فعلها، أليس كذلك؟ ... مرة أو مرتين من قبل ... نعم، بالطبع، ستمدنا ببعض الإمدادات ... حسنًا. شكرًا".

وأعاد السماعة إلى وضعها وخاطب الرقيب قائلاً: "حسنًا، لقد حصلنا على بعض المعلومات بخصوص ماكجريجور. يبدو أنه عاد من كندا إلى إنجلترا مرة ثانية بعد وفاة زوجته، كي يترك الطفل مع إحدى عمات زوجته التي كانت تعيش في نورث والشام؛ لأنه كان حاصلاً لتوه على وظيفة بولاية ألاسكا، ولم يكن بإمكانه اصطحاب الطفل معه. ومن الواضح أن قلبه انفطر لوفاة ابنه، وعزم على الثأر من وارويك. وهذا أمر ليس غريبًا بعد وقوع أي من تلك الحوادث. لقد عاد إلى كندا على أية حال. وقد حصلوا على عنوانه، وسوف يصلون إليه في كالجاري. لكن العمة التي كان بصدد ترك الطفل معها ماتت منذ شهرين"، ثم استدار فجأة باتجاه آنجيل وقال سائلاً: "أعتقد أنك كنت هناك حينذاك يا آنجيل، أليس كذلك؟ حادث سيارة في نورث ويلشام، دهس طفل".

رد آنجيل: "أوه، بلى يا سيدي. أذكر الحادث بوضوح تام".

فقام المفتش من مقعده واقترب من الخادم. وما لبث الرقيب كادوالادر أن رأى المقعد خاليًا حتى همَّ بسرعة للجلوس عليه. سأل المفتش آنجيل: "ماذا حدث حينها؟ أخبرني عن الحادث".

قال آنجيل: "كان السيد وارويك يقود سيارته على الطريق الرئيسي، فخرج ولد صغير مسرعًا من أحد المنازل هناك، أو ربما كان فندقًا. أظن أنه كان فندقًا لا منزلاً. لم تكن أمامه أية فرصة للتوقف، فدهس السيد وارويك الولد قبل أن يتمكن من إنقاذ الموقف".

سأل المفتش: "كان مسرعًا، أليس كذلك؟".

قال الخادم: "نعم يا سيدي على الإطلاق. وقد بدا هذا بكل وضوح في التحقيقات، فقد كان السيد وارويك ملتزمًا بالسرعة المحددة لأقصى درجة".

قال المفتش معلقًا: "أعلم أن هذا ما قاله في التحقيق".

فأصر آنجيل قائلاً: "كان هذا صحيحًا تمامًا، فالممرضة واربورتون - ممرضة كانت تعمل لدى السيد وارويك حينذاك - كانت معه في السيارة أيضًا ووافقت على هذا".

فاقترب المفتش من أحد طرفي الأريكة وتساءل قائلاً: "هل حدث أن نظرت الممرضة في مؤشر السرعة وقتها؟".

رد آنجيل في هدوء وقال: "أعتقد أنها كانت ترى المؤشر بالفعل، وقد قدرت أنهما كانا يسيران على سرعة خمسة وعشرين ميلاً في الساعة. وقد تمت تبرئة وارويك تمامًا".

سأله المفتش: "لكن والد الطفل لم يقبل هذا".

فرد آنجيل معلقًا: "ربما كان هذا أمرًا طبيعيًا يا سيدي".

"هل كان السيد وارويك سكران وقتها؟".

بدا التملص على وجه آنجيل وقال: "أعتقد أنه تناول كأسًا واحدة من الشراب يا سيدي". فأخذ هو والمفتش يتبادلان النظرات، ثم عبر المفتش النافذة الفرنسية وأخذ منديله وتمخط فيه، وقال: "حسنًا، أعتقد أن تلك المعلومات كافية في الوقت الحالي".

فقام آنجيل من مجلسه واتجه نحو الباب، وبعد لحظة تردد عاد مرة ثانية إلى الغرفة وقال: "معذرة يا سيدي، لكن هل قُتل السيد وارويك بمسدسه؟".

فاستدار المفتش نحوه ثم قال: "لم يتم التحقق من هذا بعد. أيًا كان من قتله فقد اصطدم بالسيد ستاركويدر، الذي أتى إلى المنزل محاولاً الحصول على مساعدة لسيارته المعطلة. وتزامنًا مع هذا، سقط مسدس من يد هذا الرجل، فالتقطه السيد ستاركويدر - إنه ذلك المسدس". وأشار إلى المسدس الموضوع على المنضدة.

قال آنجيل بينما يعود إلى الباب مرة أخرى: "فهمت يا سيدي".

أضاف المفتش: "بالمناسبة، هل قدم زوار للمنزل بالأمس - بالأمس مساءً على وجه التحديد؟".

صمت آنجيل للحظة واحدة، ثم تبادل النظرات مع المفتش وقال: "لا يمكنني أن أتذكر يا سيدي. في الوقت الحالي". وغادر الغرفة، مغلقًا الباب خلفه.

عاد المفتش توماس مرة ثانية إلى المكتب ثم قال للمراقب في هدوء: "لو سألتني، لقلت إن هذا الرجل غير مريح بالمرة. لا يوجد شيء يمكنك أن تضع يدك عليه، لكنني لم أرتح له".

فرد كالدوالدر قائلًا: "وأنا أيضًا أرى الشيء نفسه، في هذا الخصوص، فهو ليس شخصًا جديرًا بالثقة، وإضافة إلى هذا، فأنا أرى أن هناك شيئًا ما مريبًا في هذا الحادث". وفجأة أدرك وقوف المفتش بجانبه، فنهض من مجلسه بسرعة، فأخذ المفتش منه المذكرات التي كان يدونها، وأخذ يقرؤها بتمعن، ثم قال: "والآن أتساءل إذا ما كان آنجيل يعرف شيئًا عن الليلة الماضية ولم يخبرنا به". وبدأ يفحص المذكرات، توقف فجأة ثم قال: "مرحى، ما هذا؟ ""هذا الجو الضبابي في نوفمبر، لكن نادرًا ما يأتي في ديسمبر"". هذا ليس كيتس، آمل في هذا".

فقال الرقيب كادوالادر في فخر: "بالفعل، إنه كادوالادر".

الفصل السابع

ألقى المفتش المذكرات بوجه كادوالادر بقوة، بينما انفتح الباب ودخلت الآنسة بينيت، ثم أغلقت الباب خلفها بحذر، وقالت: "سيادة المفتش، السيدة وارويك تريد أن تقابلك بشكل ملح. إنها قلقة نوعًا ما". وأضافت بسرعة قائلة: "أعني السيدة وارويك الكبرى، والدة ريتشارد. إنها لا تستوعب الحدث، لكنني لا أظن أنها في كامل صحتها؛ لذا كن لطيفًا معها أرجوك. هل تقابلها الآن؟".

رد المفتش قائلًا: "نعم بالتأكيد. يمكنك أن تدعيها للدخول".

فتحت الآنسة بينيت الباب، وأشارت إليها، فدخلت السيدة وارويك. قالت الخادمة مطمئنة إياها: "لا بأس سيدتي"، ثم غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها.

قال المفتش: "صباح الخير يا سيدتي"، لم ترد السيدة وارويك التحية، لكنها تكلمت فيما تريد مباشرة وقالت آمرة: "أخبرني أيها المفتش، ما التقدم الذي تحرزه؟".

رد المفتش: "الوقت لا يزال مبكرًا للغاية كي نتحدث عن هذا يا سيدتي، لكن يمكنك أن تطمئني أننا نفعل كل ما بوسعنا".

جلست السيدة وارويك على الأريكة مسندة عكازها إلى ذراعها ثم قالت سائلة: "هذا الرجل الذي يدعى ماكجريجور. هل رآه أحد بينما كان يتجول في المنطقة المحيطة؟ هل لاحظ أحد وجوده؟".

قال المفتش: "التحقيقات منصبة على هذا الأمر؛ لكن لم يثبت حتى الآن رؤية أي شخص غريب في الأماكن المحيطة".

فتابعت السيدة وارويك قائلة: "ذلك الولد المسكين، أعني الولد الذي دهسه ريتشارد بسيارته. أعتقد أن وفاته أفقدت والده صوابه، فقد أخبروني بأنه كان غاية في العنف والغضب حينها. ربما كان هذا أمرًا طبيعيًا. لكن كونه ينتقم بعد مرور عامين! فهذا أمر لا يبدو منطقيًا؟!".

وافقها المفتش قائلًا: "أجل، تبدو فترة طويلة".

فتراجعت السيدة وارويك وقالت: "لكنه رجل إسكتلندي بالطبع. هذا الـ ماكجريجور، من الإسكتلنديين الذين يتصفون بالعناد والتحدي".

قال الرقيب كادوالادر: "إنهم كذلك بالفعل"، ونسي نفسه وبدأ يفكر بصوت عالٍ قائلًا: ""توجد في العالم مشاهد أعمق تأثيرًا من مشهد رجل إسكتلندي يحاول جمع أكبر قدر من المال"" وهمَّ باستكمال حديثه، لكن المفتش نظر إليه بحدة على الفور، فانتهر.

سأل المفتش توماس السيدة وارويك: "ألم يتلق ابنك تحذيرًا مسبقًا، أو خطاب تهديد، أو أي شيء من هذا القبيل؟".

أجابت السيدة وارويك بكل تأكيد قائلة: "نعم، أنا واثقة بأنه لم يتلق أي شيء. لو تلقاه لأخبرنا به على الفور، ولسخر منه أمامنا".

قال المفتش: "أما كان يأخذ الأمور مأخذ الجد إطلاقًا؟".

أجابت السيدة وارويك، وبدا عليها الافتخار بولدها قائلة: "لقد كان ريتشارد دائم الضحك وقت الخطر".

فتابع المفتش: "هل عرض ابنك أي تعويض لوالد الطفل بعد الحادث؟".

قالت السيدة وارويك مجيبة: "في الواقع لم يكن ريتشارد بخيلا. لكن التعويض تم رفضه. تم رفضه بشكل مهين، إن صح القول".

تمتم المفتش قائلًا: "بالتأكيد".

استطردت السيدة وارويك قائلة: "أنا أتفهم أن زوجة ماكجريجور متوفاة، وكان ابنه هو كل ما يملك في الدنيا. لقد كانت وفاته مأساة بكل المقاييس".

قال المفتش سائلًا: "لكن ألم يكن هذا خطأ ابنك في رأيك؟"، وحين لم تجبه السيدة وارويك، كرر سؤاله قائلًا: "قلت - ألم يكن هذا خطأ ابنك؟".

فظلت السيدة وارويك صامتة لدقيقة أخرى ثم قالت: "أسمعك".

فأصر المفتش قائلًا: "ربما لا تتفقين معي؟".

ابتعدت السيدة وارويك على الأريكة، شاعرة بالإحراج، ومحاولة العبث بإحدى الوسائد، ثم قالت أخيرًا: "كان ريتشارد كثير السكر. وبالطبع كان مخمورًا في ذلك اليوم".

فاجأها المفتش قائلًا: "كأس من الشراب؟".

فقالت السيدة وارويك في ابتسامة مريرة: "كأس من الشراب! لقد كان يسكر بصورة مروعة. وقد شرب كثيرًا بالفعل في ذلك اليوم. ذلك الإناء الموضوع هناك ـ" وأشارت إلى الإناء الموضوع على المنضدة بالقرب من الكرسي ذي الذراع عند النافذة الفرنسية. "ذلك الإناء كان يمتلئ كل مساء، وكان دائمًا ما يخلو في الصباح عن آخره".

جلس المفتش على كرسي الأقدام مواجهًا السيدة وارويك، ثم قال في هدوء: "إذن هل ترين أن ابنك هو المسئول عن الحادث؟".

أجابت: "بالطبع هو المسئول. لم أشك لحظة في هذا".

ذكرها المفتش بقوله: "لكن تمت تبرئته".

فقالت السيدة وارويك ساخرة: "تلك الممرضة التي كانت معه في السيارة حينها- تلك السيدة التي تدعى واربرتون"، ثم تابعت متبرمة: "لقد كانت حمقاء، وكانت تخدم ريتشارد. وأعتقد أيضًا أنه أجزل لها العطاء على شهادتها تلك".

سألها المفتش بحدة: "هل تعرفين هذا حقًا؟".

فردت السيدة وارويك بالقدر نفسه من الحدة وقالت: "أنا لا أعرف أي شيء، لكنني توصلت إلى استنتاجي الشخصي".

اقترب المفتش من الرقيب كادوالادر وانتزع منه دفتر الملاحظات، بينما واصلت السيدة وارويك حديثها قائلة: "أنا أخبرك الآن بهذا؛ لأنك لا تريد سوى الحقيقة، أليس كذلك؟ أنت تريد أن تتأكد من وجود دافع كافٍ للقتل من جانب والد الطفل. حسنًا، في رأيي كان هناك دافع كاف، لكنني فقط أرى أن القتل لا يمكن بعد كل هذه المدة -" وظل صوتها يخفت إلى أن صمتت.

نظر المفتش من أعلى الملاحظات التي كان يفحصها ثم قال سائلًا: "ألم تسمعي أي صوت ليلة البارحة؟".

فردت السيدة بسرعة قائلة: "أنا صماء نوعًا ما كما تعلم، ولم أعلم بحدوث اضطراب إلا بعد أن سمعتهم يتحدثون وخرجت من غرفتي، فدخلت وسمعت الصغير جان يقول: "لقد قتل ريتشارد. قتل ريتشارد". فظننت في البداية أن -" ووضعت يديها على عينيها وتابعت قائلة: "ظننت أنها مزحة".

سألها المفتش: "هل جان هو ابنك الأصغر؟".

قالت السيدة وارويك: "إنه ليس ابني *أنا*"، فنظر إليها المفتش بسرعة فيما تابعت قائلة: "فقد طلقت من زوجي منذ عدة سنوات، وقد تزوج بأخرى. وجان ابنه من الزيجة الثانية"، ثم صمتت برهة وواصلت قائلة: "الأمر أكثر تعقيدًا مما يبدو في ظاهره. فعندما مات أبواه، جاء الطفل إلى هنا. وكان ريتشارد ولورا حينها قد تزوجا منذ فترة قصيرة، وكانت لورا دائمة العطف على الأخ غير الشقيق لريتشارد. في الواقع، كانت له بمثابة الأخت الكبرى".

توقفت عن الكلام للحظة، فانتهز المفتش فرصة إرجاعها للحديث مرة ثانية عن ريتشارد وارويك حين قال: "أجل، أفهم، لكن ماذا عن ريتشارد؟".

قالت السيدة وارويك: "كنت أحب ابني أيها المفتش، لكنني لم أكن غافلة عن عيوبه، وقد كانت كلها راجعة إلى الحادث الذي تسبب في إعاقته، فقد كان نشيطًا محبًا للانطلاق، وكان عيش حياة المعاق أمرًا مزعجًا للغاية بالنسبة له. دعنا نقل إنه لم يحسّن من شخصيته".

قال المفتش: "حسنًا أفهم ذلك، هل ترين أن حياته الزوجية كانت ناجحة؟".

قالت السيدة: "ليست لديَّ أدنى فكرة عن هذا"، ولم تكن لديها نية لقول المزيد في هذا الشأن، ثم سألت: "هل بقي شيء ترغب في معرفته أيها المفتش؟".

رد المفتش قائلًا: "كلا أشكرك يا سيدة وراويك؛ لكن عليَّ الآن أن أتحدث إلى الآنسة بينيت، إن لم يكن لديك مانع".

فنهضت السيدة وارويك وهمَّ الرقيب كادوالادر بفتح الباب لها، فيما قالت هي: "أجل بالطبع. آنسة بينيت. نحن ندعوها بيني. وهي الشخص الذي يمكنه تقديم أكبر مساعدة ممكنة لك، فهي عملية ونشطة للغاية".

سألها المفتش: "هل تعمل لديكم منذ فترة طويلة؟".

قالت: "نعم، سنوات وسنوات. لقد كانت تعتني بجان منذ أن كان طفلا صغيرًا، وقبل هذا كانت تعتني بريتشارد أيضًا. أوه، بل إنها تعتني بنا جميعًا. إنها شخص مخلص للغاية". وأومأت للرقيب بالتحية على باب الغرفة، ثم خرجت.

الفصل الثامن

أغلق الرقيب كادوالادر الباب وجلس موليًا ظهره له، ناظرًا إلى المفتش، ثم علق قائلًا: "إذن كان ريتشارد وارويك رجلًا سكيرًا، أليس كذلك؟ أتدري، لقد سمعت هذا القول عنه من قبل، وسمعت عن كل الأسلحة والمسدسات والبنادق. أمر ليس سهل الفهم، لو سألتني عن رأيي".

رد المفتش في إيجاز قائلًا: "ربما".

دق جرس الهاتف، فأخذ المفتش ينظر إلى الرقيب باهتمام متوقعًا منه أن يجيب الهاتف، لكن كادوالادر كان منهمكًا في ملاحظاته التي يكتبها بينما تمشى متجهًا نحو الكرسي ذي الذراع وجلس عليه، غير منتبه للهاتف على الإطلاق. وبعد قليل، وحين أدرك المفتش أن عقل الرقيب شارد في مكان آخر، ولا شك أنه منشغل بتأليف قصيدة جديدة، تنهد واتجه نحو المكتب ورفع سماعة الهاتف.

قال: "مرحبًا. نعم هذا أنا... ستاركويدر، هل أتى؟ هل أخذت بصماته؟ ... جيد ... نعم - حسنًا، اطلب منه أن ينتظر ... نعم، سأعود بعد نصف ساعة تقريبًا ... نعم، أريد أن أسأله بعض الأسئلة الإضافية ... حسنًا، مع السلامة".

دخلت الآنسة بينيت الغرفة قرب انتهاء تلك المكالمة، وكانت واقفة عند الباب. وحين لاحظ الرقيب كادوالادر وجودها، قام من مقعده ووقف خلفه. قالت الآنسة بينيت في نبرة استفهامية: "نعم؟"، وسألت المفتش: "هل تودون طرح بعض الأسئلة عليَّ؟ لديَّ الكثير من الأعمال هذا الصباح".

أجاب المفتش قائلًا: "أجل يا آنسة. أود أن أسمع شهادتك في حادث السيارة الخاص بالطفل في نورفولك".

"ابن ماكجريجور؟".

"نعم، ابن ماكجريجور. لقد تذكرت اسمه بسرعة فائقة بالأمس".

استدارت الآنسة بينيت لتغلق الباب خلفها، ثم قالت: "نعم، لديَّ ذاكرة قوية للأسماء".

فواصل المفتش قائلًا: "ولا شك أن الحادث ترك أثرًا عميقًا بداخلك؛ لكنك لم تكوني متواجدة بالسيارة وقتها، أليس كذلك؟".

جلست الآنسة بينيت على الأريكة وقالت: "نعم، نعم لم أكن بالسيارة. لقد كانت ممرضة المستشفى هي المصاحبة للسيد وارويك حينها - الممرضة واربورتون".

سألها المفتش: "وهل ذهبت للتحقيق؟".

قالت: "كلا، لكن ريتشارد روى لنا ما حدث عندما عاد. قال إن والد الطفل هدده، وقال إنه سوَّى الأمور معه، فلم نأخذ الأمر بجدية، بالطبع".

اقترب المفتش توماس منها وقال: "هل كونت انطباعًا معينًا عن الحادث؟".

"لا أعرف ما تقصد".

فأخذ المفتش ينظر إليها للحظة ثم قال: "أقصد هل ترين أن الحادث وقع لأن السيد وارويك كان سكران؟".

فبدت علامات التذمر والتبرم على وجهها وقالت: "أوه، أعتقد أن والدته أخبرتك بذلك. حسنًا، لا ينبغي عليك أن تنساق وراء كل ما تقول؛ فهي تتحسس تمامًا من السكر. لقد كان زوجها - والد ريتشارد - سكيرًا".

قال المفتش مقترحًا: "هل تعتقدين إذن أن رواية ريتشارد كانت صحيحة، وأنه كان يقود سيارته في حدود السرعة المسموح بها، وأن الحادث لم يكن من الممكن تجنبه؟".

فأصرت الآنسة بينيت على قولها: "لا أدري لماذا لا ينبغي أن تكون تلك هي الحقيقة. وقد أكدت الممرضة واربورتون شهادتها".

"وهل يمكن الاعتماد على شهادتها؟".

وفي استثناء واضح لما كانت الآنسة بينيت تراه بمثابة التشهير بمهنتها، قالت بنبرة فيها شيء من العنف: "يجب أن آمل في هذا؛ فالناس لا يميلون إلى الكذب - الكذب لا يكون في مثل هذه الأمور. أليس كذلك؟".

توقف الرقيب كادوالادر، الذي كان يتابع التحقيق، فجأة وقال صارخًا: "أوه، إنهم لا يكذبون بالفعل! إنهم أحيانًا عندما يتحدثون، تجعلك طريقتهم تقتنعين بأنهم لا يسيرون بحدود السرعة المسموح بها فحسب، وإنما يمكنهم الرجوع بالسيارة إلى الخلف في اللحظة نفسها من فرط إبطائهم!".

استدار المفتش ببطء ونظر إلى الرقيب، وبدا عليه الانزعاج من مداخلته الأخيرة، ونظرت الآنسة بينيت أيضًا إلى الشاب بشيء من الدهشة. وحين شعر الرقيب بالحرج، عاد للنظر إلى مذكراته، وعاد المفتش للآنسة بينيت مرة ثانية. وقال: "ما يمكنني الخروج به من حديثك هذا أن المرء في لحظات الحزن والضغوط قد يهدد بالانتقام لمقتل ابنه. لكنه مع التأمل، وإذا كانت الأمور كما قيل، فسوف يدرك بالتأكيد أن الحادث لم يكن نتيجة خطأ ارتكبه ريتشارد وارويك".

قالت الآنسة بينيت: "نعم أفهم ما تعني".

أخذ المفتش يمشي في الغرفة ببطء فيما واصل حديثه قائلًا: "لو كانت السيارة، على الجانب الآخر، تسير بسرعة جنونية - أقول لو، دعينا نقل، خارج سيطرة -"

فقاطعته الآنسة بينيت قائلة: "هل قالت لورا ذلك؟".

استدار المفتش للنظر إليها، واندهش من ذكرها اسم زوجة القتيل ثم سألها قائلًا: "ما الذي يجعلك تعتقدين أنها أخبرتني بذلك؟".

أجابت الآنسة بينيت: "لا أدري، كان مجرد سؤال"، وبدا عليها التخبط بينما نظرت في ساعة يدها، ثم سألته قائلة: "أهذا كل شيء؟ أنا مشغولة جدًا هذا الصباح"، واقتربت من باب الغرفة، وفتحته، وهمت بمغادرة الغرفة حين قال المفتش: "أود أن أتحدث إلى الصغير جان بعدك، إذا سمحت".

فاتجهت الآنسة بينيت نحو الباب، وقالت في نبرة تبدو عنيفة: "أوه، إنه اليوم منفعل للغاية. سأكون ممتنة لك لو لم تتحدث إليه، وأرجو ألا تنقب في الماضي؛ فقد هدأته للتو".

فأصر المفتش قائلاً: "أنا آسف، لكن يجب أن أسأله بعض الأسئلة".

فأغلقت الباب بقوة، وعادت إلى الغرفة مرة ثانية ثم قالت بحدة: "لماذا لا تبحث عن ذلك الرجل الذي يدعى ماكجريجور وتسأله هو؟ لابد أنه لم يبعد عن المكان بعد".

قال المفتش مؤكدًا: "سنجده. لا تقلقي".

ردت الآنسة بينيت: "آمل في هذا، الانتقام، فعلًا! لماذا؟ إنه ليس من تعاليم ديننا".

وافقها المفتش وأضاف قاصدًا: "بالطبع، خاصة إذا كان الحادث ليس ناتجًا عن خطأ ارتكبه ريتشارد وكان بإمكانه تجنبه".

نظرت إليه الآنسة بينيت نظرة حادة. وصمتا للحظة، ثم كرر المفتش: "أود الحديث إلى جان، من فضلك".

قالت الآنسة بينيت: "لا أدري إن كان بإمكاني العثور عليه. ربما كان بالخارج"، وغادرت الغرفة بسرعة، فنظر المفتش إلى الرقيب كادوالادر، مشيرًا إليه برأسه ناحية الباب، فأتبعها الرقيب بالخارج. وفي الرواق، أخذت الآنسة بينيت تحذر كادوالادر قائلة: "لا تشعره بالقلق"، وعادت إلى الغرفة مرة ثانية وقالت للمفتش ملتمسة: "لا تشعروا الولد الصغير بالقلق؛ فهو يضطرب بسهولة، ويصبح منفعلًا ومتقلب المزاج".

فنظر المفتش إليها في صمت للحظة، ثم سألها: "هل سبق أن بدت عليه مظاهر عنف؟".

قالت الآنسة بينيت: "كلا، بالطبع لا، فهو ولد لطيف جدًا، وسهل الانصياع حقًا. قصدت ببساطة أنك ربما تغضبه. وهذا ليس جيدًا بالنسبة للأطفال - أمور من قبيل القتل. وهو ليس إلا طفلا".

جلس المفتش على الكرسي المقابل للمكتب وقال: "لا تقلقي يا آنسة، اطمئني. نحن نتفهم الوضع تمامًا".

الفصل التاسع

بعدها مباشرة، قام الرقيب كادوالادر باقتياد جان، الذي اندفع إلى المفتش، وقال منفعلاً: "هل تريدني؟ هل أمسكتم بالقاتل؟ هل ستكون ملابسه مخضبة بالدماء؟".

فحذرته الآنسة بينيت قائلة: "والآن يا جان، يجب أن تلتزم الهدوء. فقط أجب عن الأسئلة التي يسألك عنها".

استدار جان في بهجة نحو الآنسة بينيت، ثم إلى المفتش ووعدها قائلاً: "أوه، نعم سأفعل؛ لكن ألا يمكنني أن أطرح أية أسئلة؟".

قال المفتش مطمئنًا إياه بلطف: "بلى، بالطبع يمكنك هذا".

فجلست الآنسة بينيت على الأريكة وقالت: "سأنتظر هنا في أثناء حديثك معه".

فنهض المفتش بسرعة، واتجه نحو الباب وفتحه داعيًا إياها للخروج وقال بحدة: "كلا، شكرًا لك يا آنسة. لن نكون بحاجة إليك. ألم تقولي إنك مشغولة جدًا هذا الصباح؟".

فأصرت قائلة: "أفضل البقاء هنا".

تكلم المفتش بشدة وقال: "أعتذر، نحن دائمًا نحب الحديث إلى كل شخص على حدة".

نظرت الآنسة بينيت إلى المفتش ثم إلى الرقيب كادوالادر. وحين أدركت هزيمتها، أبدت امتعاضها الشديد وخرجت مسرعة من الغرفة، دافعة الباب خلفها. واتجه الرقيب نحو المكتبة، مستعدًا لتدوين المزيد من الملاحظات، بينما جلس المفتش على الأريكة. قال المفتش موجهًا كلامه لـ جان بشكل ودود: "لا أظن أنك تعاملت عن قرب مع حادث قتل من قبل، أليس كذلك؟".

رد جان بحماس: "نعم، لم يحدث على الإطلاق. هذا أمر مثير للغاية، أليس كذلك؟" وجثا على كرسي الأقدام ثم قال: "هل توصلتم إلى أي خيط. آثار بصمات أو بقع دماء أو أي شيء؟".

قال المفتش مبتسمًا ابتسامة ود: "يبدو أنك تهتم كثيرًا بالدم".

رد جان بهدوء وجدية: "أوه، نعم أنا مهتم به. أنا أحب الدماء؛ فلونها جميل، أليس كذلك؟ ذلك اللون الأحمر اللطيف". وجلس على الأريكة أيضًا، ثم ضحك بعصبية وتابع قائلًا: "كان ريتشارد يصطاد الأشياء كما تعرف، ومن الطبيعي أن دماءها تسيل. وهذا أمر ممتع ومضحك أليس كذلك؟ أعني أن من المضحك أن ريتشارد الذي اعتاد أن يصطاد الأشياء بسلاحه، لابد أنه قتل نفسه. ألا ترى أن هذا مضحك؟".

بدت نبرة المفتش خافتة وجافة إلى حد بعيد، حين رد قائلًا: "أعتقد أن له جانبه المرح"، ثم توقف قليلًا وواصل حديثه قائلًا: "هل أنت حزين جدًا لمقتل أخيك. أعني أخاك غير الشقيق؟".

بدا جان مندهشًا حين قال: "حزين؟ لمقتل ريتشارد؟ كلا، لست حزينًا، ولماذا أحزن؟".

فقال المفتش: "حسنًا، ظننت أنك ربما كنت مولعًا به".

صاح جان متعجبًا: "مولعًا به؟!" وبدت عليه علامات الدهشة والذهول ثم قال: "أنا مولع بريتشارد؟ كلا، لا يمكن لأحد أن يولع بريتشارد".

فقال المفتش مجادلًا: "لكنني أرى أن زوجته كانت مولعة به".

نظر جان إليه بعينين مندهشتين ثم قال: "لورا؟ كلا، لا أظن ذلك. لقد كانت بجانبي دائمًا".

سأله المفتش: "بجانبك؟ ماذا تعني تحديدًا؟".

بدا الخوف فجأة على ملامح جان، ورد قائلًا: "نعم، نعم" في نبرة تكاد تصل إلى حد الصراخ: "كلما أراد ريتشارد أن يبعدني".

حث المفتش جان بلطف على الكلام قائلًا: "يبعدك؟".

قال جان شارحًا: "إلى واحد من تلك الأماكن، أنت تعرفها، تلك الأماكن التي يرسلونك إليها ويتم احتجازك فيها ولا يمكنك الخروج منها. كان يقول إن لورا ستأتي لزيارتي، ربما أحيانًا" وارتجف جان قليلًا، ثم قام وأولى المفتش ظهره ونظر باتجاه الرقيب كادوالادر ثم قال: "لا أحب أن أحتجز" ثم واصل حديثه بينما بدا صوته مرتعدًا وقال: "أنا أكره الاحتجاز".

ووقف عند النافذة الفرنسية، مطلًا على الشرفة وقال: "أنا أحب الأماكن المفتوحة دائمًا"، وأخذ يعددها قائلًا: "أحب أن تكون نافذتي مفتوحة، وبابي مفتوحًا، حتى أكون متأكدًا من قدرتي على الخروج"، ثم استدار للغرفة مرة ثانية وتابع قائلًا: "لكن *الآن* لا يمكن لأحد أن يحتجزني، أليس كذلك؟".

قال المفتش مطمئنًا: "نعم يا صغيري، لا أظن ذلك".

أضاف جان: "ليس الآن لأن ريتشارد مات"، وبدا عليه الرضا للحظات.

فقام المفتش من مجلسه وأخذ يطوف حول الأريكة ثم سأل جان قائلًا: "إذن هل أراد ريتشارد أن يحتجزك؟".

قال جان: "كانت لورا تخبرني بأنه يقول هذا لمضايقتي فقط. كانت تقول إن هذا هو السبب وراء كلماته، وإن كل شيء على ما يرام، وإنها ما دامت هنا فهي على ثقة تامة بأنه لن يفعل". وذهب ليتكئ على إحدى ذراعي الكرسي ذي الذراعين، ثم تابع قائلًا: "أنا أحب لورا"، وأضاف في بهجة وانفعال: "أنا أحب لورا كثيرًا. فنحن نقضي معًا أوقاتًا رائعة، كما تعرف. ونعتني معًا بالفراشات وبيض الطيور،

ونلعب معًا لعبة الأوراق. هل تعرف تلك اللعبة؟ إنها لعبة ذكاء. ولعبة أوراق الحظ. أوه! إنه من الممتع جدًا أن تفعل أي شيء مع لورا".

اتكأ المفتش على الذراع الأخرى من الكرسي. وبدت الرقة في نبرة صوته حين قال سائلًا: "لا أظن أنك تتذكر شيئًا عن ذلك الحادث الذي وقع حين كنت تعيش في مدينة نورفولك، أليس كذلك؟ عندما دُهس طفل بالسيارة".

رد الطفل ببهجة شديدة وقال: "بلى، أتذكر هذا الحادث. لقد خضع ريتشارد للتحقيقات".

قال المفتش مشجعًا: "نعم هذا صحيح. وماذا أيضًا، هل تذكر شيئًا آخر؟".

فأجاب جان على الفور: "تناولنا أسماك السلمون على الغداء في ذلك اليوم. وعاد كل من ريتشارد وواربي معًا. كانت واربي مرتبكة بعض الشيء، لكن ريتشارد كان ضاحكًا".

تساءل المفتش قائلًا: "واربي؟ هل هذه هي الممرضة واربورتون؟".

قال جان: "نعم هي. لم أكن أحبها كثيرًا، لكن ريتشارد كان سعيدًا بها جدًا في ذلك اليوم وجعل يقول لها: "أحسنت صنعًا يا واربي"".

انفتح الباب فجأة وظهرت لورا وارويك. فذهب إليها كادوالادر بينما صاح جان قائلًا: "مرحبًا يا لورا".

قالت لورا سائلة المفتش: "هل قاطعتكما؟".

قال المفتش: "كلا على الإطلاق. ألا تتفضلين بالجلوس؟".

فاقتربت لورا أكثر، وأغلق الرقيب الباب خلفها. بدأت لورا حديثها قائلة: "هل - هل جان -؟" ثم صمتت قليلًا.

فقال المفتش موضحًا: "أنا فقط أسأله إن كان يتذكر أي شيء عن الحادث الذي وقع للطفل في مدينة نورفولك. ابن ماكجريجور".

وقفت لورا عند نهاية الأريكة وسألت جان: "هل تتذكر يا جان؟".

رد الصغير في حماس قائلًا: "أجل بالطبع أتذكر. أنا أتذكر كل شيء"، ثم التفت إلى المفتش وقال: "وقد أخبرتك بكل شيء، أليس كذلك؟".

لم يرد المفتش بشكل مباشر. وإنما تحرك ببطء نحو الأريكة وقال مخاطبًا لورا: "ماذا تعرفين عن الحادث يا سيدتي؟ هل ناقشتم الأمر على مائدة الغداء في ذلك اليوم، حين عاد زوجك من التحقيق؟"

فردت لورا على الفور وقالت: "لا أتذكر شيئًا".

فقام جان بسرعة واتجه نحوها وقال: "أوه، بل تتذكرين جيدًا بالتأكيد يا لورا"، وأخذ يذكّرها: "ألا تتذكرين حين قال ريتشارد إن طفلا واحدًا لن يحدث فارقًا في هذا العالم الكبير؟".

فقامت لورا وأخذت تتوسل إلى المفتش قائلة: "أرجوك".

قال المفتش مطمئنًا إياها بلطف: "لا بأس يا سيدة وارويك. أنت تعرفين أننا يجب أن نعرف حقيقة الحادث، فهذا الحادث في النهاية ربما كان هو الدافع لما حدث بالأمس".

تنهدت لورا قائلة: "أوه، أجل. أعرف. أعرف".

تابع المفتش: "طبقًا لما قالته حماتك، فإن زوجك كان سكران في ذلك اليوم".

قالت لورا مقرَّة: "أعتقد أنه كان كذلك بالفعل. هذا - هذا أمر لم يدهشني".

تحرك المفتش ليجلس على طرف الأريكة، وقال سائلًا: "هل حقًا رأيت أو التقيت ذلك الرجل الذي يدعى ماكجريجور؟".

قالت لورا: "كلا، لم أحضر التحقيق".

علق المفتش قائلًا: "يبدو أن مشاعر الرغبة في الانتقام كانت تتملكه".

ابتسمت لورا ابتسامة حزينة ثم قالت: "لابد أن ما حدث أفقده صوابه، في اعتقادي".

فتحدث جان إليهما، وفيما يبدو أنه بدأ ينفعل للغاية وقال صارخًا: "لو كان لي عدو، لفعلت هذا بالضبط. أنتظر فترة طويلة ثم آتي إلى هنا متسللًا عبر الظلام وحاملًا مسدسي. ثم -" وصوب باتجاه الكرسي ذي الذراع بمسدس وهمي وأصدر صوتًا كما لو كان صوت الطلقات: "طاخ طاخ طاخ".

أمرته لورا بحدة قائلة: "اهدأ يا جان".

وفجأة بدا الانزعاج على وجه جان وسألها بشكل طفولي: "هل أنت غاضبة مني يا لورا؟".

فقالت لورا مطمئنة: "لا يا حبيبي لست غاضبة، لكن حاول ألا تنفعل أكثر من اللازم".

فأصر جان قائلًا: "لست منفعلا".

الفصل العاشر

جاءت الآنسة بينيت قادمة من الرواق الأمامي، وتوقفت لتسمح بدخول ستاركويدر والشرطي اللذين قدما معًا أمام باب الغرفة.

وجه ستاركويدر لها التحية قائلًا: "صباح الخير يا آنسة. جئت لمقابلة المفتش توماس".

أومأت الآنسة بينيت وردت التحية قائلة: "صباح الخير - أوه، صباح الخير، أيها الشرطي. كلاهما هناك في غرفة المكتب - لا أدري ماذا يجري".

رد الشرطي: "صباح الخير يا سيدتي. لقد أحضرت هذه الأشياء من أجل المفتش. ربما كان بإمكان كادوالادر أن يأخذها".

قالت لورا متسائلة: "ما هذا؟"، وسط ضجيج الأصوات بالخارج.

قام المفتش واتجه نحو الباب وقال: "يبدو أن السيد ستاركويدر قد عاد".

وحين دخل ستاركويدر الغرفة، خرج الرقيب كادوالادر للرواق كي يتعامل مع الشرطي. وفي غضون ذلك، استراح الصغير جان في كرسيه، وأخذ يراقب ما يحدث عن كثب.

قال ستاركويدر بينما يدخل الغرفة: "اسمع، لا يمكنني أن أقضي يومي كاملًا أتنقل بين أقسام الشرطة، فقد أعطيتك بصماتي، ثم أصررت على إحضاري هاهنا. لديَّ الكثير من الأشغال، ولديَّ موعدان مع وكالة تسكين اليوم" وفجأة

لاحظ وجود لورا فوجه لها التحية قائلًا: "أوه. صباح الخير سيدة وارويك. أنا آسف جدًا لما حدث".

ردت لورا ببرود: "صباح الخير".

اتجه المفتش نحو المنضدة المجاورة للكرسي ذي الذراعين وقال سائلًا: "سيد ستاركويدر، هل لامست يدك هذه المنضدة مصادفة ليلة أمس، وبالتالي دفعت الباب ففتحته؟".

فأتبعه ستاركويدر إلى المنضدة وقال معترفًا: "لا أدري، ربما فعلت هذا. لكن هل هذا يهم؟ لا يمكنني أن أتذكر".

عاد الرقيب كادوالادر إلى الغرفة حاملا ملفًا، وبعد أن أغلق الباب خلفه، ذهب إلى المفتش وقال: "ها هي بصمات السيد ستاركويدر يا سيدي. لقد أحضرها الشرطي. وبها تقرير ناري".

قال المفتش: "عظيم، لنر. لابد أن الرصاصة التي قتلت ريتشارد انطلقت حتمًا من هذا المسدس. وبالنسبة للبصمات، حسنًا، سنرى قريبًا". واتجه نحو الكرسي الموضوع أمام المكتب وجلس عليه وبدأ يدرس التقارير، بينما كان الرقيب يتجول في الحديقة.

وبعد فترة صمت، تكلم جان، الذي كان يحدق إلى ستاركويدر باهتمام وسأله: "لقد عدت لتوك من مدينة أبادان، أليس كذلك؟ كيف تبدو أبادان؟".

فلم يقل ستاركويدر سوى عبارة واحدة: "طقسها حار"، ثم التفت إلى لورا وقال: "كيف حالك اليوم، سيدة وارويك؟ هل تشعرين بتحسن؟".

ردت لورا: "أوه! أجل، شكرًا لك. لقد بدأت الآن أفيق من الصدمة".

قال ستاركويدر: "جيد".

قام المفتش من مجلسه، واقترب من ستاركويدر على الأريكة وقال معلنًا: "بصماتك موجودة على النافذة، وإناء الشراب، والكأس، وقداحة السجائر. أما بصمات المنضدة فليست لك، فهي بصمات مبهمة تمامًا"، وأخذ يتلفت في

الغرفة ثم تابع قائلًا: "ها قد وصلنا. طالما أن المنزل لم يأته زوار." ثم توقف ونظر إلى لورا مخاطبًا وقال: "ليلة أمس؟"

قالت لورا مؤكدة: "كلا".

فواصل المفتش حديثه قائلًا: "إذن، لابد أنها بصمات ماكجريجور".

فتساءل ستاركويدر بينما ينظر إلى لورا: "ماكجريجور؟".

قال المفتش: "تبدو مندهشًا".

قال ستاركويدر موافقًا: "نعم. مندهش للغاية. أعني أنني كان عليَّ أن أتوقع منه أن يرتدي قفازات".

أومأ المفتش برأسه ووافق قائلًا: "أنت على حق. فقد أمسك المسدس بقفازه".

قال ستاركويدر موجهًا سؤاله لـ "لورا": "هل كانت هناك أية ضوضاء أو سمعتم أي شيء خلاف صوت الرصاصة؟".

ردت لورا في تعب شديد وقالت: "أنا وبيني فقط من سمعنا صوت الرصاصة. لكن وقتها، ما كان لنا أن نسمع أية أصوات ونحن في الطابق العلوي".

كان الرقيب كادوالادر يتأمل الحديقة من خلال النافذة الصغيرة المطلة عليها. وعندما رأى شخصًا ما يقترب من الأعشاب، تحرك عند أحد جانبي النافذة، ثم دخل من النافذة شاب وسيم في منتصف الثلاثينات من عمره، متوسط الطول، له شعر أشقر، وعينان زرقاوان، ويبدو على مظهره الطابع العسكري نوعًا ما. توقف الشاب عند مدخل الغرفة، وبدا عليه القلق الشديد. كان جان هو أول من لاحظ وجوده، وصرخ مبتهجًا: "جوليان! جوليان!".

نظر الوافد إلى جان ثم التفت إلى لورا وصاح قائلًا: "لورا! لقد سمعت لتوي بما حدث - أنا غاية في الأسف لسماع هذا".

وجه المفتش توماس له التحية قائلًا: "صباح الخير أيها الرائد فرار".

التفت جوليان فرار إلى المفتش وقال: "هذا عمل استثنائي. المسكين ريتشارد".

قال جان مخبرًا فرار بانفعال: "كان مستلقيًا هنا على هذا الكرسي المتحرك. كان جاثيًا تمامًا، وكانت على صدره قطعة ورقية. أتدري ما الذي كان مكتوبًا عليها؟ كان مكتوبًا """مدفوعة بالكامل""".

تمتم جوليا، مربتًا كتف الصغير وقال: "أجل. موجودة يا جان. موجودة".

تابع جان، ناظرًا إليه بحماس: "الأمر مثير *بالفعل*، أليس كذلك؟".

مر فرار من أمام جان وقال، بينما ينظر باتجاه ستاركويدر في ريبة،: "بلى، بلى، إنه مثير بالطبع".

عرف المفتش كلًا منهما بالآخر قائلًا: "السيد ستاركويدر - الرائد فرار، الذي قد يكون نائبنا في البرلمان القادم. إنه الآن يخوض الانتخابات".

تصافح كل من ستاركويدر وجوليان فرار، وتبادلا عبارة: "كيف حالك؟" فيما ابتعد المفتش، مشيرًا للرقيب الذي تبعه. وأخذا يتباحثان، حيث أوضح ستاركويدر للرائد فرار قائلًا: "انغرست سيارتي بالحفرة، وقد جئت إلى هذا المنزل كي أنظر إذا ما كان بإمكاني إجراء مكالمة هاتفية والحصول على مساعدة، فخرج رجل من المنزل مسرعًا وصدمني وهو يجري".

سأله فرار: "ولكن أي اتجاه سلكه هذا الرجل؟".

رد ستاركويدر: "لست أدري، فقد اختفى بين الضباب كالسحر"، وابتعد ستاركويدر فيما قال جان، الذي كان متكئًا على الكرسي ذي الذراع: "أنت أخبرت ريتشارد بأن شخصًا ما سيقتله في يوم من الأيام، أليس كذلك يا جوليان؟".

خيم الصمت على المكان للحظات، وبدأ كل من بالغرفة ينظر إلى جوليان فرار.

تفكر فرار للحظة ثم قال بغلظة: "هل قلت هذا؟ لا أتذكر".

قال جان مصرًا: "لا بل أنت قلت هذا. في أثناء تناول العشاء ذات ليلة. أتعرف؟، دخلت أنت وريتشارد في نوع من النقاش وقلت له: "في يوم من الأيام يا ريتشارد، سيطلق أحدهم رصاصة في رأسك"".

علق المفتش قائلًا: "نبوءة رائعة".

تحرك جوليان فرار ليجلس على أحد طرفي كرسي الأقدام وقال: "أوه حسنًا، لقد كانت مسدسات ريتشارد مصدرًا قويًا للإزعاج، كما تعرفون. ولم يكن الناس يحبون هذا. لماذا، ذلك الرجل - أتذكرين يا لورا؟ البستاني، الذي يدعى جريفيث. أنت تعرفينه - ذلك الرجل الذي فصله ريتشارد. لقد قال لي جريفيث - وفي أكثر من مناسبة: """اسمع، في يوم من الأيام سأحمل مسدسي وأقتل به السيد ريتشارد"""".

فصاحت لورا مسرعة: "أوه، كلا لن يفعل جريفيث شيئًا كهذا أبدًا".

بدا الندم على وجه فرار حين قال معترفًا: "كلا، كلا بالطبع لن يفعل هذا. أنا - أنا لم أقصد هذا. أقصد أن هذا كان ضمن أمور من هذا القبيل. كلمات كان الناس يقولونها عن ريتشارد".

حاول فرار أن يخفي شعوره بالإحراج، فأخذ علبة السجائر الخاصة به وأخرج منها سيجارة.

قعد المفتش على كرسي المكتب، وبدا عليه التأمل. أما ستاركويدر فقد وقف في أحد أركان التجويف الجداري، بالقرب من جان الذي أخذ يحدق إليه باهتمام.

قال جوليان فرار، غير موجه كلماته إلى شخص بعينه: "وددت لو جئت هنا بالأمس. كنت أنوي الحضور".

فقالت لورا في هدوء: "لكن الضباب الفظيع لم يمكنك من الخروج".

رد فرار قائلًا: "كلا، بل كان لديَّ لقاء مع أعضاء لجنتي على العشاء. وحين أدركوا حلول الضباب، عادوا إلى منازلهم في وقت مبكر جدًا، ففكرت حينها أن آتي إلى هنا للاطمئنان عليكم، لكنني تراجعت"، وأخذ يبحث في حافظته، ثم سأل: "هل أحد منكم معه ثقاب؟ يبدو أنني فقدت قداحتي".

وأخذ يتلفت حوله، ثم لاحظ فجأة أن القداحة موضوعة على المنضدة حيث تركتها لورا الليلة الماضية، فقام من مجلسه، وذهب لالتقاطها، بينما لاحظه ستاركويدر، ثم قال: "أوه! ها هي. لم أكن أعرف أين وضعتها".

بادرته لورا قائلة: "جوليان".

فرد قائلًا: "نعم؟"، بينما عرض عليها سيجارة فأخذتها ثم قال: "أنا غاية في الأسف لما حدث كله يا لورا. لو كان بإمكاني أن أفعل شيئًا -" وبدأ صوته يتلاشى في نبرة متزعزعة.

ردت لورا قائلة: "أجل، أجل، أعرف هذا"، بينما أشعل لها فرار السيجارة.

وفجأة تحدث جان سائلًا ستاركويدر: "هل يمكنك أن تصوب الرصاص يا سيد ستاركويدر؟ أتعرف، أنا أستطيع ذلك. فقد اعتاد ريتشارد أن يمنحني فرصة التجربة؛ لكنني بالطبع لم أكن ماهرًا مثله".

التفت ستاركويدر إلى جان وقال متعجبًا: "هل كان يمنحك الفرصة حقًا؟ أي نوع من المسدسات كان يسمح لك باستخدامه؟".

وبينما كان جان يجذب انتباه ستاركويدر، انتهزت لورا الفرصة وأخذت تتحدث إلى جوليان فرار بشكل سريع.

فتمتمت إليه بصوت خافت وقالت: "جوليان، يجب أن أتحدث معك. يجب".

فرد فرار بالقدر نفسه من الخفوت وقال محذرًا: "كوني حذرة".

كان جان يخبر ستاركويدر قائلًا: "كان مسدسًا ٢٢. وأنا ماهر في التصويب إلى حد ما، أليس كذلك يا جوليان؟" واقترب من جوليان فرار وقال: "أتتذكر حين اصطحبتني معك للمعرض؟ فقد صوبت على زجاجتين حينها، أليس كذلك؟".

فقال فرار مؤكدًا: "بلى فعلت يا صغيري. فلديك نظر ثاقب، وهذا هو المهم. ونظر ثاقب للعب كرة الكريكيت أيضًا" ثم أضاف قائلًا: "كانت تلك لعبة جميلة للغاية، وتلك المباراة التي خضناها الصيف الماضي".

فابتسم جان له في سعادة، ثم قعد على كرسي الأقدام، ناظرًا إلى المفتش الذي كان يفحص الملفات الموضوعة على المكتب. عم الصمت للحظات، ثم سأل ستاركويدر لورا، بينما يأخذ سيجارة، قائلًا: "هل تمانعين في التدخين؟".

ردت لورا: "بالطبع لا".

التفت ستاركويدر إلى جوليان فرار وقال: "هلا أعرتني قداحتك؟".

قال فرار: "بالطبع، تفضل".

علق ستاركويدر، بينما يشعل سيجارته: "آه، لطيفة تلك القداحة".

تحركت لورا حركة مفاجئة، ثم توقفت بينما قال فرار بلا اهتمام: "أجل. إنها تعمل أفضل من غيرها".

قال ستاركويدر: "مميزة للغاية"، ثم اختلس نظرة إلى لورا وأعاد القداحة إلى جوليان ثم شكره.

ترك جان مقعده ووقف خلف كرسي المفتش وأسر إليه بالقول: "ريتشارد يملك الكثير من الأسلحة، بنادق هوائية أيضًا. ولديه بندقية اعتاد استخدامها في إفريقيا لاصطياد الأفيال. هل تود رؤيتها. إنها توجد في غرفة ريتشارد هناك"، وأشار بيده إلى المكان.

قال المفتش بينما يهم بالوقوف: "حسنًا، أرنا إياها" وابتسم لـ جان وأضاف بلطف قائلًا: "أتعرف؟ أنت تساعدنا كثيرًا. تساعدنا كثيرًا جدًا. يجب أن نضمك معنا لقوات الشرطة".

وقاد المفتش جان تجاه الباب، واضعًا يديه على كتفه، ثم فتح الرقيب الباب لهما ونادى المفتش خارج الباب ستاركويدر قائلًا: "لسنا بحاجة للاحتفاظ بك يا سيد ستاركويدر. يمكنك الاعتناء بعملك الآن. فقط كن على اتصال دائم بنا، ليس غير".

رد ستاركويدر: "حسنًا"، بينما غادر الغرفة كل من جان والمفتش والرقيب، وأغلق الرقيب الباب خلفهم.

الفصل الحادي عشر

خيم صمت ممل بعد أن غادر ضابط الشرطة الغرفة مع جان، ثم علق ستاركويدر قائلاً: "حسنًا، من الأفضل أن أذهب وأنظر إذا ما كنتم قد استطعتم إخراج سيارتي من الحفرة أم لا. يبدو أننا لم نمر بها في طريقنا إلى هنا".

قالت لورا موضحة: "كلا، فالسيارات تمر من الطريق الآخر".

رد ستاركويدر قائلاً: "نعم، أعلم هذا"، بينما اقترب من النافذة الفرنسية، ثم التفت وقال، بينما خطا خطوة نحو الشرفة: "كم تبدو الأشياء مختلفة في ضوء النهار!".

وما إن ذهبوا، حتى عاد كل من لورا وجوليان لبعضهما، حيث قالت لورا: "جوليان! هذه القداحة! قلت إنها لي *أنا*".

قال فرار سائلاً: "أنت قلت إنها لك؟ قلت للمفتش؟".

"كلا، بل قلت *له*".

قال فرار: "قلت لـ-لهذا الرجل."، وهم أن يواصل لكنه توقف حين لاحظ الاثنان سير ستاركويدر في الشرفة خارج النافذة ثم قال من جديد: "لورا".

قالت لورا، بينما اقتربت من النافذة الصغيرة بالتجويف الجداري ونظرت منها: "احترس. ربما كان يسمعنا".

سألها فرار: "من هذا؟ أتعرفينه؟".

عادت لورا ثانية لوسط الغرفة وقالت: "كلا، لا أعرفه، فقد تعرض لحادث بسيارته، وجاء هنا الليلة الماضية، بعد أن - ".

فلمس جوليان فرار يدها التي كانت تستند إلى الأريكة وقال: "لا بأس يا لورا، أنت تعرفين أنني سأفعل كل ما بوسعي".

قالت لورا في لهفة: "جوليان - *بصمات الأصابع*".

"أي بصمات؟".

"هناك على تلك المنضدة. على تلك المنضدة، وعلى جانبي الكأس. هل هي بصماتك؟".

رفع فرار يده من فوق يديها، مشيرًا إلى أن ستاركويدر لا يزال يتمشى في الشرفة بالخارج. وبدون أن تلتفت للنافذة، ابتعدت لورا عنه، بينما قالت بصوت عالٍ: "هذا لطيف منك يا جوليان، وأنا واثقة بأننا سنمر بكثير من الأمور التي يمكنك أن تساعدنا بشأنها".

كان ستاركويدر لا يزال يتجول بالخارج في الشرفة. وحين ابتعد عن الأنظار، التفتت لورا لتواجه جوليان من جديد وقالت: "هل هي بصمات أصابعك يا جوليان؟ تذكر".

فكر فرار للحظة ثم قال: "على المنضدة. نعم - ربما كانت بصماتي".

فصرخت لورا قائلة: "يا إلهي! وماذا عسانا أن نفعل؟".

عاد الاثنان يلمحان ظهور ستاركويدر من جديد، حيث كان يمشي في الشرفة للأمام والخلف أمام النافذة مباشرة. التقطت لورا أنفاسًا من سيجارتها وقالت: "يظن رجال الشرطة أن الفاعل رجل يدعى ماكجريجور." ونظرت إليه نظرة يأس، ثم صمتت منتظرة صدور أي تعليق منه.

فرد قائلًا: "حسنًا، لا بأس إذن. ربما استمروا في هذا التفكير".

فبادرته لورا قائلة: "ولكن افترض أن -"

فقاطعها فرار وقال: "يجب أن أذهب الآن. لدي موعد"، وقام من مجلسه ثم تابع مربتًا كتفها: "لا بأس يا لورا. لا تقلقي. أراك بخير".

ارتسمت نظرة على وجه لورا لم تكن مفهومة لكنها أشبه باليأس. وبدون أن تشعر، تسلل فرار إلى النافذة الفرنسية. وبينما كان يفتح النافذة، كان ستاركويدر يقترب ويبدو أنه ينوي دخول الغرفة، فتنحى فرار جانبًا بشكل مهذب، كي يتجنب الاصطدام به.

سأله ستاركويدر: "أوه، هل أنت ذاهب الآن؟".

أجابه فرار: "نعم، أنا مشغول جدًا هذه الأيام. فموعد الانتخابات على وشك الحلول، كما تعرف، في غضون أسبوع".

رد ستاركويدر: "أوه، نعم أفهم. لكن اعذر جهلي، ماذا تعمل تحديدًا؟ هل أنت أحد أعضاء حزب المحافظين؟".

قال فرار: "أنا ليبرالي"، وبدا ساخطًا نوعًا ما.

فسأله ستاركويدر في ذكاء قائلًا: "أوه، أما زالوا يشاركون في الانتخابات؟".

فاستنشق جوليان فرار نفسًا عميقًا ثم غادر الغرفة بدون أن يتفوه بكلمة واحدة. وعندما غادر فرار، ولم يضرب الباب بقوة خلفه، نظر ستاركويدر إلى لورا بعنف ثم قال: "أفهم هذا، أو على الأقل بدأت أفهم".

قالت لورا سائلة: "ماذا تعني؟".

فرد ستاركويدر سائلًا أيضًا: "إنه صديقك، أليس كذلك؟" واقترب منها أكثر ثم تابع قائلًا: "حسنًا، اعترفي الآن، هل هو صديقك؟".

أجابت لورا: "أما وقد سألتني متحديًا، فالجواب نعم، هو صديقي!".

جعل ستاركويدر ينظر إليها للحظات دون كلام، ثم قال غاضبًا: "إذن، فأنت لم تخبريني بأمور كثيرة الليلة الماضية، أليس كذلك؟ ولهذا انتزعت تلك القداحة بهذه السرعة وقلت إنها لك"، وابتعد بضع خطوات ثم عاد ليواجهها مرة أخرى وقال: "منذ متى وهذه العلاقة قائمة بينك وبينه؟".

أجابت لورا في هدوء: "منذ فترة طويلة".

فسألها ستاركويدر: "لكن ألم تقرري يومًا أن تتركي وارويك وتغادرا معًا؟".

أجابت لورا: "نعم، أولًا بسبب حياة جوليان المهنية. فربما أضر به هذا على الصعيد السياسي".

جلس ستاركويدر غاضبًا عند أحد طرفي الأريكة وقال ساخرًا: "أوه، بالطبع لا، ليس في أيامنا هذه. ألا يقبلون جميعًا بالخيانة الزوجية في مجالهم هذا؟".

فردت لورا محاولة التوضيح: "تلك كانت ظروفًا خاصة، فهو صديق لريتشارد، مع كون ريتشارد قعيدًا".

رد ستاركويدر: "أوه أجل، فهمت. بالتأكيد لن يكون هذا سمعة جيدة له!".

اقتربت لورا من الأريكة ووقفت ناظرة إليه ثم قالت في برود شديد: "أعتقد أنك ترى أنه كان عليّ أن أخبرك بهذا ليلة أمس، أليس كذلك؟".

تنحى ستاركويدر بعينه عنها ثم تمتم قائلًا: "لم تكوني مضطرة إلى هذا".

تراجعت لورا قليلًا وبادرته قائلة: "لم يخطر ببالي أن هذا يهم - أعني - أن كل ما كنت أفكر فيه هو قتلي لريتشارد".

بدا ستاركويدر كأنه رق لها ثانية، حين قال: "أجل أجل، أفهم هذا"، وصمت قليلًا ثم أضاف: "حتى *أنا* لم أكن أفكر في أي شيء آخر"، وصمت من جديد ثم نظر إليها وقال: "هل ترغبين في إجراء تجربة بسيطة؟ أين كنت تقفين عندما أطلقت الرصاص على ريتشارد؟".

بدا الارتباك على لورا حين رددت سؤاله قائلة: "أين كنت أقف؟".

"نعم هذا ما قلت".

وبعد لحظة من الصمت، ردت لورا قائلة: "أوه! هناك"، فيما أشارت نحو النافذة الفرنسية إشارة مبهمة.

قال ستاركويدر موجهًا: "اذهبي وقفي حيث كنت تقفين".

فوقفت لورا وبدأت تتحرك في أنحاء الغرفة بارتباك ثم قالت: "لا - لا أستطيع أن أتذكر، ولا تطلب مني أن أتذكر"، وبدت مرتعبة الآن حين أضافت: "لقد - لقد كنت منفعلة. أنا -"

فقاطعها ستاركويدر وقال مذكرًا إياها: "قال لك زوجك شيئًا ما، شيئًا جعلك تنتزعين المسدس".

وقام من فوق الأريكة، متجهًا نحو المنضدة المجاورة للكرسي ذي الذراع كي يشعل سيجارته ثم تابع قائلًا: "حسنًا، اعترفي، دعينا نعد تمثيل المشهد. ها هي المنضدة وها هو المسدس"، وأخذ السيجارة من يديها ووضعها في المطفأة وقال: "والآن إذن، كنتما تتشاجران، فأمسكت بالمسدس - أمسكي به الآن".

صرخت لورا قائلة: "لا أرغب في هذا!".

رد ستاركويدر متذمرًا: "لا تكوني حمقاء. الوضع لا يحتمل هذا. هيا، أمسكي به. أمسكي به".

فأمسكت لورا بالمسدس في تردد.

فذكرها قائلًا: "لقد انتزعته انتزاعًا، ولم تمسكي به بحذر هكذا. أنت انتزعته، ثم أطلقت الرصاص على ريتشارد. فأريني كيف فعلت ذلك".

فأولت لورا ظهرها له بينما تمسك بالمسدس رغمًا عنها وقالت: "أنا - أنا -"

قال ستاركويدر صارخًا في وجهها: "هيا. أريني".

حاولت لورا أن توجه المسدس، حين ردد هو قائلًا: "هيا، أطلقي!"، بينما لا يزال يصرخ ويقول: "الوضع لا يحتمل".

وبينما لا تزال مترددة في الإمساك به، إذ انتزعه من يدها بقوة وقال: "هذا ما كنت أظنه. أنت لم تطلقي النار في حياتك قط. أنت أيضًا لا تعرفين كيف تستخدمينه"، ثم نظر إلى المسدس فيما تابع قائلًا: "بل أنت لا تعرفين كيف تطلقين زمام الأمان".

وألقى المسدس على كرسي الأقدام، ثم وقف خلف الأريكة، واستدار ليواجه لورا. وبعد فترة صمت قال لها في هدوء: "أنت لم تقتلي زوجك".

قالت لورا مصرة: "بل قتلته".

فكرر ستاركويدر في ثقة: "كلا، لم تقتليه".

بدا الرعب على وجه لورا، حين قالت سائلة: "إذن ما الذي يضطرني إلى القول إنني قتلته؟".

استنشق ستاركويدر نفسًا عميقًا ثم أطلقه. وأخذ يدور حول الأريكة، ثم ألقى بنفسه عليها بقوة وقال: "يبدو الجواب عن هذا السؤال واضحًا بالنسبة لي؛ لأن جوليان فرار هو الذي قتله".

قالت لورا، في نبرة تكاد تصل إلى حد الصراخ: "كلا!".

فرد ستاركويدر "بل هو!".

كررت لورا: "كلا!".

فأصر ستاركويدر مكررًا: "بل هو".

قالت لورا سائلة: "وإذا كان جوليان هو القاتل، فأي شيء يجبرني على أن أقول *إنني* من قتلته؟".

نظر إليها ستاركويدر مباشرة ثم قال: "لأنك - لأنك اعتقدت - وأنت محقة إلى حد ما - أنني سأخفي سرك. واسترخى على الأريكة قبل أن يواصل حديثه قائلًا: "صحيح أنك خدعتني طويلًا وبطريقة رائعة؛ لكنني صريح، هل سمعت؟ أنا صريح. ولتطاردني اللعنات إن قلت كذبًا كي أنقذ حياة جوليان فرار".

خيم الصمت للحظات، لم تقل لورا فيها أي شيء، ثم ابتسمت ومشت في هدوء باتجاه المنضدة المجاورة للكرسي ذي الذراع كي تأخذ سيجارتها، والتفتت إلى ستاركويدر ثم قالت: "أوه نعم، ستطاردك اللعنات! لأنك ستكون مضطرًا إلى هذا! ولا يمكنك الهروب الآن! فقد رويت قصتك للشرطة، ولا يمكنك التراجع عنها".

فتعجب ستاركويدر في ذهول وقال: "ماذا؟!".

جلست لورا على الكرسي ذي الذراع وأشارت إليه ثم استطردت قائلة: "يجب أن تلتزم بالقصة التي رويتها. أنت متتبع للحقائق. أنت قلت هذا بنفسك". واستنشقت نفسًا من السيجارة.

فقام ستاركويدر وواجهها. وصاح في ذهول قائلًا: "حسنًا، أنا ملعون! أيتها الخبيثة الصغيرة!" وأخذ يحدق إليها لبضع ثوانٍ دون كلام، ثم خرج مسرعًا عبر النافذة الفرنسية وغادر الغرفة. وشاهدته لورا بينما يمشي في الحديقة بخطى مسرعة. فتحركت كأنها ستتبعه وتناديه، لكن تراجعت، وابتعدت ببطء عن النافذة، وعلى وجهها نظرة حيرة.

الفصل الثاني عشر

في وقت متأخر من ذلك اليوم، وقرب نهاية فترة ما بعد الظهيرة، أخذ جوليان فرار يسير متوترًا في غرفة المكتب. وكانت النافذة الفرنسية المطلة على الشرفة مفتوحة، وكانت الشمس على وشك الشروق، حيث تلقي ضوءًا ذهبيًّا على الأعشاش الخارجية. وكانت لورا قد استدعت فرار، ويبدو أنها كانت تريد مقابلته في أمر عاجل. فأخذ ينظر في ساعته في أثناء انتظاره إياها.

بدا على فرار الانفعال والاضطراب الشديد، فكان يطل من الشرفة ثم يعود إلى الغرفة بالداخل مرة ثانية، ثم ينظر إلى ساعتها مجددًا. بعدها لاحظ وجود صحيفة على المنضدة بجوار الكرسي ذي الذراع، فأمسك بها. كانت صحيفة محلية اسمها *ذا ويسترن إيكو*، بها خبر على صفحة الغلاف يتحدث عن مقتل ريتشارد وارويك. كان الخبر بعنوان: "مقتل مواطن من علية القوم على يد مجهول". جلس فرار على الكرسي ذي الذراع، وبدأ يقرأ الخبر في توتر. وبعد لحظات، قام برمي الصحيفة، وخرج مسرعًا إلى النافذة الفرنسية. وبعد نظرة أخيرة إلى الغرفة من خلفه، جلس مستريحًا على الأعشاش. كان جالسًا في منتصف الحديقة، حين سمع صوتًا خلفه. فقال بينما يتلفت: "لورا، أنا آسف أنا -". ثم توقف في خيبة أمل حين رأى أن الشخص القادم لم يكن لورا وإنما أنجيل، خادم الراحل ريتشارد وممرضه.

قال آنجيل بينما يقترب من فرار: "طلبت مني السيدة وارويك أن أخبرك بأنها ستنزل لمقابلتك في غضون دقائق. لكنني أسألك إذا ما كان بإمكاني التحدث إليك؟".

"نعم نعم، ما الخطب؟".

فدنا آنجيل من فرار وابتعد خطوة أو اثنتين عن المنزل، كأنه يخشى أن يُسمع حديثهما، فقال فرار، بينما يتبعه: "حسنًا!".

بدأ آنجيل حديثه قائلًا: "أنا قلق للغاية يا سيدي، بشأن منصبي هنا بالمنزل، وشعرت برغبة في مشاورتك في هذا الأمر".

لم يكن فرار مهتمًا بهذا الكلام كثيرًا؛ إذ كان منشغلًا بشئونه فقال سائلًا: "حسنًا، ما المشكلة إذن؟".

فكر آنجيل للحظة قبل أن يجيب، ثم قال: "موت السيد وارويك يا سيدي. هذا أمر يحرمني من وظيفتي".

فرد فرار قائلًا: "أجل، أجل أعتقد أن هذا صحيح؛ لكنني أتصور أنك ستحصل على وظيفة أخرى بسهولة، أليس كذلك؟".

رد آنجيل: "آمل في هذا يا سيدي".

قال فرار سائلًا: "أنت رجل كفء، أليس كذلك؟".

قال آنجيل: "بلى يا سيدي أنا كفء. وهناك دائمًا إما عمل بأحد المستشفيات أو عمل خاص يمكنني الحصول عليه. أعرف هذا".

"إذن ما المشكلة؟".

قال آنجيل: "حسنًا، يا سيدي لكن الظروف التي انتهت فيها تلك الوظيفة مؤسفة جدًا بالنسبة لي".

قال فرار معلقًا بالإنجليزية: "أنت لا تحب التعامل مع حوادث القتل، أليس كذلك؟"

قال الخادم مؤكدًا: "يمكنك أن تقول هذا يا سيدي".

قال فرار: "أنا آسف، فلا يمكن لأحد أن يفعل شيئًا في هذا الشأن. ربما

حصلت على توصية مناسبة من السيدة وارويك"، وأخذ علبة السجائر الخاصة به وفتحها.

قال آنجيل: "أظن أنه لن تكون هناك أية صعوبة في هذا يا سيدي، فالسيدة وراويك لطيفة للغاية - سيدة رائعة، إن صح التعبير"، وكان صوته به نبرة تملق باهتة.

دخل فرار إلى المنزل، حيث قرر انتظار لورا على أية حال؛ لكنه بينما يلتفت إذ لاحظ شيئًا مريبًا في تصرفات الخادم فقال في هدوء: "ماذا تعني؟".

رد آنجيل في غموض قائلًا: "لا أحب أن أسبب الإزعاج للسيدة وارويك بأي شكل".

وقبل أن يرد، أخذ فرار سيجارة من علبته، ثم أعاد العلبة إلى جيبه وقال: "هل تقصد أنك تمتنع عن إجبارها؟".

قال آنجيل مؤكدًا: "أجل يا سيدي هذا صحيح إلى حد ما، فأنا أخدم في البيت، لكن ليس هذا ما قصدته بالضبط"، ثم صمت قليلًا وأكمل قائلًا: "الأمر يتعلق بضميري يا سيدي".

سأله فرار بحدة: "ماذا تقصد بضميرك؟".

بدا الانزعاج على وجه آنجيل، لكن صوته كان واثقًا للغاية حين تابع قائلًا: "لا أظن أنك تقدر الصعاب التي أتعرض لها يا سيدي. الأمر يتعلق بشهادتي أمام الشرطة يا سيدي. إنه واجبي كمواطن أن أساعد رجال الشرطة بأية طريقة ممكنة. لكنني في الوقت نفسه أود أن أظل وفيًا لمن أعمل لديهم".

استدار جوليان فرار كي يشعل سيجارته ثم قال بهدوء: "أنت تتحدث كأن بينكم خلافًا".

قال آنجيل: "لو فكرت في الأمر يا سيدي، لأدركت أنه كان على وشك أن يصبح خلافًا، خلافًا على الولاء، إن جاز التعبير".

نظر فرار إلى الخادم مباشرة ثم قال سائلًا: "ما الذي تحاول الوصول إليه تحديدًا يا آنجيل؟".

رد آنجيل قائلًا: "الشرطة يا سيدي ليست بصدد تقدير الخلفية. الخلفية ربما. فقط أقول ربما. تكون مهمة في قضية كهذه. كما أنني أصبحت منذ فترة أعاني أرقًا شديدًا".

فسأله فرار بحدة: "وهل حالتك الصحية لها علاقة بهذا؟".

رد الخادم في هدوء: "نعم يا سيدي، لها علاقة للأسف، فقد صعدت إلى غرفتي مبكرًا بالأمس، لكنني لم أستطع النوم".

أبدى فرار أساه في جفاف ثم قال: "أشعر بالأسى لحالك؛ لكن - ".

تابع آنجيل، متجاهلًا المقاطعة وقال: "أتعرف يا سيدي، إنني بفضل موقع غرفتي في هذا المنزل، أصبحت على دراية بأمور ربما لا يحيط بها الشرطي بشكل كامل".

رد فرار ببرود: "ما الذي تحاول قوله بالضبط؟".

قال آنجيل: "كان سيد وارويك الراحل رجلًا مريضًا وقعيدًا. ومن المتوقع جدًا في مثل هذه الظروف أن امرأة جذابة كالسيدة وارويك قد - كيف أقولها؟ -قد تقيم علاقة في مكان آخر".

قال فرار: "إذن فالأمر كذلك؟ لا تروقني نبرتك يا آنجيل".

تمتم آنجيل قائلًا: "كلا يا سيدي، لكن أرجو ألا تتسرع في حكمك. فقط فكر في الأمر. وربما أدركت ما أتعرض له من محنة. ها أنا ذا، لديَّ معلومات لم أصرح بها لرجال الشرطة حتى الآن؛ لكنها معلومات ربما حتم عليَّ واجبي أن أدلي بها".

جعل جوليان يحدق إليه ببرود ثم قال: "أعتقد أن مسألة الذهاب إلى الشرطة وإبلاغها بما لديك من معلومات ما هي إلا دعاية صاخبة، فكل ما تفعله هو أنك تلمح بكونك في موقف يمكنك فيه إثارة البلبلة ما لم -"، وصمت قليلًا ثم استطرد قائلًا: "ما لم ماذا؟".

هز آنجيل كتفيه وقال: "أنا بالطبع كما أشرت للتو، ممرض مرافق على درجة عالية من الكفاءة؛ لكني أحيانًا أشعر برغبة في إقامة عمل خاص بي، أيها الرائد فرار. لا أعني دار رعاية صغيرة بالمعنى الحرفي - إنما أعني بناءً يتسع ربما

لخمسة مرضى أو ستة، مع وجود مساعد بالطبع. وربما كان من بين المرضى من يصعب التعامل معه في المنزل. شيء من هذا القبيل. ولسوء الحظ، رغم أنني جمعت قدرًا من المال، فإنه ليس كافيًا لهذا. فكنت أتساءل -" وانخفض صوته بنبرة ذات مغزى.

فأكمل جوليان فرار كلامه وقال: "تتساءل إذا ما كنت أنا - أو أنا والسيدة وارويك معًا - قادرين على مساعدتك على إقامة هذا المشروع، بلا شك".

رد آنجيل على استحياء قائلًا: "كنت أتساءل فقط يا سيدي. وسوف يكون هذا معروفًا كبيرًا من جانبكما".

قال فرار ساخرًا: "أجل سيكون معروفًا، أليس كذلك؟".

تابع آنجيل قائلًا: "أنت اتهمتني بقسوة بأنني أهدد بإثارة البلبلة، ما يعني، على حد فهمي، التشهير بكما. لكن الأمر ليس كذلك على الإطلاق يا سيدي. وما كان لي أن أتخيل فعل شيء كهذا".

قال فرار، بينما بدا كأن صبره بدأ ينفد: "ما الذي تحاول الوصول إليه تحديدًا يا آنجيل؟ أنت بالتأكيد تلمّح بشيء ما".

فابتسم آنجيل ابتسامة استهجان، ثم تحدث في ثبات رغم هدوئه وقال: "كما قلت لك يا سيدي، لم أتمكن من النوم جيدًا الليلة الماضية، فكنت مستلقيًا في فراشي مستيقظًا، أستمع إلى دوي آلة تنبيه الضباب. صوت كئيب في نظري دائمًا يا سيدي. بعدها بدا لي كأنني سمعت صوت قرع مصراع، صوتًا مزعجًا للغاية حين تسمعه بينما تحاول الخلود إلى النوم، فاستيقظت وأطللت من نافذة غرفتي، فبدا كأنه صوت مصراع غرفة المؤن التي توجد في الطابق الأسفل مني مباشرة".

رد فرار بحدة: "ثم".

واصل آنجيل حديثه قائلًا: "فقررت يا سيدي أن أنزل وأنصت إلى صوت المصراع. وبينما أنزل على السلم، إذ سمعت صوت رصاص"، وصمت قليلًا ثم استطرد قائلًا: "لم أفكر وقتها في أي شيء، فقط قلت في نفسي "إنه السيد وارويك كالعادة؛ لكنه بالتأكيد لا يتمكن من رؤية ما يصوب نحوه وسط هذا

الكم من الضباب". فذهبت إلى غرفة المؤن يا سيدي، وأغلقت المصراع بإحكام، لكنني حين كنت أقف عنده، شاعرًا بشيء من عدم الارتياح لسبب ما؛ إذ سمعت خطوات أقدام قادمة على الممر خارج النافذة".

قاطعه فرار قائلًا: "تقصد هذا الممر؟". موجهًا أنظاره نحوه.

رد آنجيل موافقًا: "أجل يا سيدي، ذلك الممر الذي يبدأ من الشرفة، عند ركن المنزل، ذلك الطريق الذي يمر باستراحة الخدم. ذلك الممر الذي لا يستخدمه أحد بكثرة، إلا أنت بالطبع يا سيدي، عندما تأتي هنا حيث يبدو لك طريقًا مختصرًا من منزلك إلى هذا المنزل".

وتوقف عن الكلام قليلًا، ثم نظر إلى جوليان فرار باهتمام، فخاطبه في برود قائلًا: "استمر".

تابع آنجيل قائلًا: "كنت أشعر بشيء من عدم الارتياح كما قلت من قبل؛ ظنًا مني أنه ربما كان هناك لص يحوم حول المكان. ولا تتصور كم شعرت بالراحة حين رأيتك/أنت يا سيدي تمر أمام نافذة غرفة المؤن، تسير بسرعة - مهرولًا في طريق عودتك إلى منزلك".

وبعد قليل من الصمت، قال فرار: "حقًا لا أرى أية فكرة فيما تقول. هل من المفترض أن يحتوي كلامك على أية فكرة؟".

فتنحنح آنجيل معتذرًا ثم أجابه قائلًا: "أتساءل فقط يا سيدي إذا ما كنت قد أخبرت الشرطة بأنك أتيت هنا الليلة الماضية لزيارة وارويك. وفي حالة عدم إخبارهم بهذا، وبفرض أنهم حتمًا سيستجوبونني بشأن ما حدث الليلة الماضية -".

قاطعة فرار سائلًا بدهاء: "أنت تعرف بالطبع أن عقوبة الابتزاز شديدة، أليس كذلك؟".

رد آنجيل، في نبرة تبدو عليها الصدمة وقال: "ابتزاز؟ لا أعرف ما تقصده يا سيدي. المسألة كما قلت لك، ما هي إلا وسيلة لتحديد ما يقتضيه واجبي، فالشرطة -".

قاطعة فرار بحدة وقال: "الشرطة اطمأنت تمامًا لمن قتل السيد وارويك. فالرجل تعمد أن يمضي باسمه على جريمته، وليس من المرجح أن يسألوك عن المزيد".

فتدخل آنجيل وفي صوته نبرة ذعر وقال: "أؤكد لك يا سيدي، أنا فقط قصدت -".

قاطعه فرار مرة أخرى وقال: "أنت تعرف جيدًا أنك لم تتمكن من التعرف على أي شخص وسط الضباب الكثيف الذي خيم الليلة الماضية. أنت ببساطة اخترعت هذه القصة فقط لكي -" ثم توقف عن الكلام فجأة حين رأى لورا وارويك تظهر فجأة في الحديقة قادمة من داخل المنزل.

الفصل الثالث عشر

قالت لورا بينما تقترب منهما: "معذرة يا جوليان، لقد جعلتك تنتظر". وبدت عليها الدهشة لرؤية آنجيل وجوليان يتحدثان على ما يبدو.

تمتم الخادم إلى فرار قائلًا: "ربما تحدثت إليك في هذا الشأن لاحقًا يا سيدي"، ثم ذهب منحنيًا نصف انحناءة للورا، ومشى بسرعة قاطعًا الحديقة ومارًا بأحد أركان المنزل.

تابعته لورا بنظرها إلى أن ذهب، ثم تحدثت إلى جوليان بشكل ملح وقالت: "جوليان، يجب عليَّ أن -".

قاطعها فرار، وفي صوته نبرة انزعاج حين سألها: "لماذا استدعيتني يا لورا؟".

ردت لورا مندهشة: "لقد كنت أنتظرك طوال اليوم".

قال فرار: "حسنًا، لقد كنت منشغلًا للغاية هذا الصباح. ولديَّ في الظهيرة لجان ومزيد من الاجتماعات، ولا يمكنني إهمال أي من هذه الأشياء قبيل الانتخابات. وعلى أية حال، ألا ترين يا لورا أنه من الأفضل ألا نلتقي في الوقت الحالي؟".

أجابت لورا: "لكن هناك أمورًا يجب أن نناقشها معًا".

اجتذب فرار ذراعها برفق، وابتعد بها عن المنزل ثم قال سائلًا: "هل تعرفين أن آنجيل بدأ يبتزني؟".

صرخت لورا في ريبة: "آنجيل؟! آنجيل يحاول -؟".

"نعم. يبدو أنه يعرف شيئًا عن علاقتنا. ويبدو أنه يعرف أيضًا، أو يتظاهر بشكل ما أنه يعرف، أنني كنت متواجدًا هنا الليلة الماضية".

قالت لورا في لهفة: "هل تعني أنه رآك؟".

قال فرار: "هو *يقول* إنه رآني".

أصرت لورا قائلة: "لكن لم يكن بإمكانه أن يراك وسط هذا الضباب".

قال فرار: "لقد روى لي قصة ما، عن نزوله إلى غرفة المؤن وعمل شيء ما بمصراع النافذة، ورؤيته إياي بينما أسلك طريقي إلى منزلي. كما قال أيضًا إنه سمع صوت رصاص، قبلها بوقت قصير لكنه لم يلق له بالًا".

قالت لورا في لهفة: "يا إلهي! يا للبشاعة! وماذا عسانا أن نفعل؟".

تحرك فرار بشكل تلقائي كأنما يحاول تهدئة لورا بمعانقتها، لكنه تراجع حين اختلس نظرة باتجاه المنزل. فأخذ يحدق إليها باستمرار وقال: "لا أعرف حتى الآن ماذا سنفعل. سوف نفكر في الأمر".

"بالتأكيد لن نعطيه مقابلًا ماديًا، أليس كذلك؟".

قال فرار مؤكدًا: "نعم، نعم. لو بدأت في هذا، لكانت تلك بداية النهاية. ومع ذلك، ماذا يمكننا أن نفعل؟" ومرر يده على محياه ثم تابع قائلًا: "لا أظن أن أحدًا يعرف أنني جئت إلى هنا ليلة أمس. أنا على يقين من أن الخادم الخاص بي لم يكن يعرف. القضية هي، هل حقًا رآني آنجيل، أم أنه يدعي هذا؟".

سألت لورا مرتعبة: "ماذا لو فرضنا أنه أخبر الشرطة بالفعل؟".

تمتم فرار قائلًا: "أعرف"، وعاد لتمرير يده على جبهته مرة ثانية، ثم بدأ يمشي من الأمام للخلف وقال: "يجب أن نفكر. نفكر بعناية. إما أن نخادع - بأن نقول إنه يكذب، وأنا لم أغادر منزلي ليلة أمس على الإطلاق".

قالت لورا: "لكن هناك بصمات".

تساءل فرار مندهشًا: "أي بصمات؟!".

فذكرته لورا قائلة: "هل نسيت، بصمات الأصابع المتروكة على المنضدة. كان رجال الشرطة يظنون أنها بصمات أصابع ماكجريجور، لكن إذا ما أبلغهم آنجيل بهذه القصة، فسوف يطلبون أخذ بصماتك، ومن ثم -"

وسكتت فجأة، وبدا القلق الشديد على وجه فرار وقال متمتمًا: "أجل، أجل أفهم هذا. حسنًا، إذن سيكون عليَّ حينها أن أعترف بأنني جئت إلى هنا، ثم أروي أية قصة من وحي خيالي. لقد جئت كي أقابل ريتشارد بشأن أمر ما، وتحدثنا -"

قالت لورا، في لهجة سريعة: "يمكنك القول بأنه كان بخير تمامًا عندما تركته ورحلت".

بدت في عين فرار نظرة تأثر بينما كان ينظر إلى لورا ثم قال منفعلًا: "كم تجعلين الأمر سهلًا!" وأضاف بلهجة تهكمية: "هل حقًا يمكنني أن أقول هذا؟".

قالت لورا وفي صوتها نبرة دفاعية: "لابد أن يطرح المرء اقتراحًا ما!".

قال فرار: "أجل، كان عليَّ أن أضع يدي هناك بينما أنحني كي أرى". وشعر بغصة في حلقه حين تذكر المشهد.

قالت لورا متحمسة: "طالما أنهم يعتقدون أن البصمات بصمات ماكجريجور"

صاح فرار في غضب وقال: "ماكجريجور! ماكجريجور!" واقتربت حدة صوته من الصراخ ثم تابع قائلًا: "ما الذي جعلك تفبركين تلك الرسالة المأخوذة من الصحيفة وتضعينها على جسد ريتشارد؟ أما كنت تأخذين فرصة عظيمة؟".

صرخت لورا في ارتباك: "بلى - نعم - لا أدري".

نظر إليها فرار نظرة اشمئزاز صامتة ثم قال متمتمًا: "يا لك من قميئة باردة!".

تنهدت لورا وقالت: "كان علينا أن نفكر في أمر ما. لكنني - لكنني لم أستطع التفكير. لقد كانت فكرة مايكل".

"مايكل؟".

قالت لورا: "نعم مايكل ستاركويدر".

قال فرار سائلًا، وبدا عليه التشكك: "هل تقصدين أنه ساعدك؟".

صرخت لورا بلا هوادة: "نعم نعم نعم! ولهذا أردت مقابلتك. كي أشرح لك -".

اقترب منها فرار، وسألها بحدة في نبرة غضب تنم عن الغيرة وقال: "من *مايكل* هذا؟" - هو ممم - وشدد على اسمه في غضب شديد ثم تابع: "ما علاقة مايكل ستاركويدر بهذا كله؟".

قالت لورا: "لقد جاء إلى هنا، ووجدني واقفة، وكنت - كنت ممسكة بالمسدس في يدي ثم -"

صرخ فرار في غضب وقال: "يا إلهي!"، وابتعد عنها ثم واصل قائلًا: "وقد أقنعته بطريقة أو بأخرى بأنك -"

تمتمت لورا في حزن وقالت: "أعتقد أنه أقنعني". واقتربت منه وبادرته قائلة: "أوه، جوليان -"

وهمت بلف ذراعيها حول عنقه، لكنه أبعدها برفق وقال مطمئنًا: "لقد أخبرتك بأنني سأفعل كل ما بوسعي، فلا تظني أنني لست فاعلًا؛ ولكن -"

أخذت لورا تنظر إليه في ثبات ثم قالت في هدوء: "لقد تغيرت".

اعترف فرار في لهجة بائسة وقال: "أنا آسف، لكن شعوري ليس كما هو. بعد أن حدث ما حدث - فقط لا يمكنني أن أشعر بالشعور نفسه".

فطمأنته لورا قائلة: "لكنني يمكنني ذلك. على الأقل، أعتقد أنه يمكنني. مهما بدر منك يا جوليان، سأظل أشعر بالشعور نفسه".

قال فرار: "دعك الآن من مشاعرنا، علينا أن ننتبه للحقائق".

نظرت لورا إليه وقالت: "أعرف هذا، لقد - لقد أخبرت ستاركويدر *بأنني* - أعني أنني من قتل ريتشارد".

نظر إليها فرار في ريبة وقال: "أأنت قلت هذا لستاركويدر؟".

أجابت لورا: "نعم".

"وهو وافق أن يساعدك؟ إنه غريب، لابد أن هذا شخص مصاب في عقله!".

قالت لورا في ألم: "أعتقد أنه ربما كان به شيء من الجنون *بالفعل*؛ لكنه كان مريحًا للغاية".

قال فرار في غضب: "إذن! لا يمكن لأي رجل أن يقاوم جمالك. أليس كذلك؟"، وابتعد عنها خطوة، ثم عاد لمواجهتها مرة ثانية وقال: "كل شيء كما هو، لورا، جريمة قتل -" وبدأ صوته يتلاشى ثم هز رأسه.

قالت لورا: "لن أحاول التفكير في الأمر. وما حدث لم يكن مخططًا له مسبقًا يا جوليان. لقد كان مجرد فكرة اندفاعية"، وكانت تتحدث في لهجة أشبه بالرجاء.

قال فرار: "لا داعي لكثرة الكلام عن هذا. يجب علينا الآن أن نفكر فيما نفعله".

ردت لورا: "أعرف هذا، فهناك بصمات أصابعك وقداحتك".

قال فرار: "نعم، لابد أنها سقطت مني حين كنت أنحني على جثته".

قالت لورا: "ستاركويدر يعلم أنها قداحتك؛ لكن لا يمكنني أن أفعل شيئًا في هذا، فقد ورط نفسه، ولا يمكنه تغيير ما قاله".

ظل جوليان ينظر إليها لحظات ثم تحدث في نبرة أشبه بالبطولية نوعًا ما وقال: "لو لزم الأمر يا لورا، لتحملت أنا كل شيء".

صرخت لورا قائلة: "كلا، لا أرغب في هذا"، واحتضنت ذراعيه ثم تركته بسرعة ناظرة إلى المنزل في توتر ورددت ملتمسة: "لا أريد منك أن تفعل".

تحدث فرار بالكاد وقال: "لا تحسبي أنني لا أفهم كيف حدث هذا، فقد أمسكت بالمسدس، وقتلته دون أن تشعري بما تفعلين، ثم -"

نظرت لورا إليه في دهشة ثم صرخت قائلة: "ماذا؟! هل تحاول أن تجعلني أقول إنني *أنا* من قتلته؟".

أجاب فرار: "كلا، على الإطلاق"، وبدا عليه التحرج "فقد أخبرتك بأنني مستعد تمامًا لتحمل كل شيء إذا لزم الأمر".

THE GHOST 92

هزت لورا رأسها في حيرة وقالت: "لكنك قلت - أنت قلت إنك تعرف كيف حدث هذا".

نظر فرار إليها في ثبات وقال: "اسمعي يا لورا، لا أعتقد أنك فعلتها عن عمد، ولا أظن أن الأمر كان مخططًا له مسبقًا. أعلم أن هذا لم يكن. وأعرف جيدًا أنك ما قتلته إلا لأن -".

فقاطعته لورا بسرعة وقالت في ريبة: "*أنا* قتلته؟! هل حقًا تتظاهر بأنك تعتقد أنني *أنا* من قتله؟".

أولى فرار لورا ظهره، وصرخ في غضب قائلًا: "أتوسل إليك، لن تكون النجاة ممكنة ما لم يكن كل منا صريحًا مع الآخر!".

ضاقت لورا به ذرعًا، وقالت في وضوح وشدة، محاولة ألا تصرخ: "أنا لم أقتله، وأنت تعلم هذا جيدًا!".

خيم الصمت للحظات. والتفت فرار بهدوء ليواجهها ثم قال سائلًا: "فمن قتله إذن؟" وأضاف بينما أدرك فجأة: "لورا! هل تحاولين القول بأنني *أنا* من قتله؟".

ووقف كل منهما مواجهًا الآخر، ولم يتفوه أي منهما بكلمة، حتى قالت لورا: "لقد سمعت صوت الرصاص يا جوليان"، واستنشقت نفسًا عميقًا ثم استطردت قائلة: "سمعت صوت الرصاص، وصوت خطواتك على الممر في أثناء هروبك. فنزلت للطابق السفلي وإذا به قد مات".

خيم الصمت للحظات أخرى ثم قال فرار: "أنا لم أقتله يا لورا"، وأخذ يحلق في السماء كأنما يستجدي المساعدة أو الإلهام، ثم نظر إليها باهتمام وتابع قائلًا: "لقد أتيت إلى هنا لزيارة ريتشارد، كي أخبره بأننا يجب عقب الانتخابات أن نرتب للطلاق. وقد سمعت صوت الرصاص قبل أن أصل مباشرة. وظننت حينها أن ريتشارد يمارس سخافاته كالعادة، فدخلت هنا، ورأيته هكذا ميتًا، ولا يزال جسده دافئًا".

أصبحت لورا في حيرة شديدة من أمرها وقالت مرددة: "دافئ؟".

قال فرار: "لم يكن قد مر على قتله أكثر من دقيقة أو اثنتين. وقد خطر ببالي بالطبع أنك قتلته. فمن غيرك يمكنه أن يقتله؟".

تمتمت لورا قائلة: "لا أفهم".

بادرها فرار بقوله: "أعتقد - أعتقد أن الأمر كان انتحارًا"، لكن لورا قاطعته قائلة: "كلا، لا يمكن أن يكون، لأن -"

وسكتت فجأة، حين سمعا صوت جان داخل المنزل، يصرخ بانفعال.

الفصل الرابع عشر

جرى كل من فرار ولورا باتجاه المنزل، وكادا يصطدمان بـ جان حين خرج فجأة من النافذة الفرنسية. صرخ جان وقال: "لورا" بينما كانت تحاول دفعه برفق وإصرار مرة ثانية إلى غرفة المكتب. قال جان: "لورا، أما وقد مات ريتشارد، ألا تصير كل أسلحته ومسدساته ملكًا لي؟ أعني أنني أخوه، وأنني الرجل الثاني في العائلة".

تبعهما جوليان فرار إلى الغرفة ومشى مرتبكًا إلى الكرسي ذي الذراع، حيث جلس على إحدى ذراعيه بينما حاولت لورا تهدئة جان الذي كان منفعلًا بشدة، إذ يقول: "بيني لن تسمح لي باقتناء تلك المسدسات. وقد احتجزتها جميعًا في الخزانة وأغلقتها". وأخذ يتحرك باتجاه الباب بشكل عشوائي ثم تابع: "لكنها ملك لي، ولي الحق في اقتنائها. مريها أن تعطيني المفتاح".

قالت لورا: "اسمع يا جان يا حبيبي -"، لكن جان لم يكن ليتوقف عن الكلام. فذهب إلى الباب بسرعة، ثم عاد إليها مرة ثانية، وقال: "إنها تعاملني كالأطفال. أعني بيني. والكل يعاملني كما لو كنت طفلًا. لكنني لست طفلًا، أنا رجل. فأنا في التاسعة عشرة من عمري. وأكاد أكون بالغًا". وأرخى ذراعيه على الباب كأنه يحمي أسلحته. وقال: "كل أدوات ريتشارد الرياضية أصبحت الآن ملكًا لي. وسوف أفعل ما كان يفعله ريتشارد، وسوف أصطاد السناجب والطيور والقطط"، ثم ضحك

بشكل هستيري وتابع قائلًا: "وربما أطلقت الرصاص على البشر أيضًا، إن لم يعجبوني".

قالت لورا محذرة: "لا ينبغي عليك أن تنفعل أكثر من اللازم يا جان".

صرخ جان في عنف قائلًا: "لست منفعلًا. لكنني لن أكون. ماذا يسمونه؟ - لن أكون ضحية". وعاد إلى وسط الغرفة، ثم واجه لورا بصراحة وقال: "أنا السيد الآن. أنا سيد هذا المنزل. ويجب على الجميع أن ينفذ ما أقول"، وصمت لحظات ثم التفت مخاطبًا جوليان فرار قائلًا: "يمكنني أن أصبح قاضيًا إن أردت، أليس كذلك يا جوليان؟".

قال جوليان: "أرى أنك ما زلت صغيرًا على هذا".

هز جان كتفيه مستهجنًا والتفت إلى لورا وعاد إلى تذمره قائلًا: "كلكم تعاملونني معاملة الأطفال. لكن ما عاد بإمكانكم هذا الفعل مرة ثانية - ما دام ريتشارد قد مات". وارتمى على الأريكة ومد رجليه وقال: "وأعتقد أنني غني أيضًا، أليس كذلك؟ فهذا المنزل ملك لي. ولا يمكن لأحد أن يخرجني منه، بل إنه بإمكاني أن أطردهم جميعًا، ولن تملي عليَّ السخيفة بيني أوامرها. وإن حاولت أن تأمرني بشيء، فسوف -" وصمت قليلًا ثم أضاف بنبرة طفولية: "أعرف ما أنوي فعله!".

دنت منه لورا وتمتمت إليه برفق قائلة: "اسمع يا جان يا حبيبي، الوقت مثير لقلقنا جميعًا، ومقتنيات ريتشارد ليست ملكًا لأحد حتى يأتي المحامون ويقرءوا وصيته ثم يضمنوا صحتها، فهذا ما يحدث بشكل تلقائي عندما يموت أحد، وحتى ذلك الحين، يجب علينا جميعًا أن ننتظر ونرى. هل فهمت؟".

كان لنبرة لورا أثر مطمئن ومهدئ لـ جان. فأخذ ينظر إليها، ثم لف ذراعيه حول خصرها واحتضنها، ثم قال: "أفهم ما تقولين يا لورا. أنا أحبك. أحبك كثيرًا".

تمتمت لورا في هدوء: "أجل يا حبيبي، وأنا أيضًا أحبك".

وفجأة سألها جان: "أنت سعيدة بموت ريتشارد، أليس كذلك؟".

اندهشت لورا قليلًا، وبادرته بسرعة قائلة: "نعم، لست سعيدة بالطبع".

قال جان في دهاء: "بل أنت سعيدة بالفعل، فقد أصبح بإمكانك الآن أن تتزوجي من جوليان".

نظرت لورا بسرعة إلى جوليان فرار، الذي قام من فوره بينما استطرد جان قائلًا: "لطالما تمنيت الزواج من جوليان يا لورا، أليس كذلك؟ *أنا* أعرف. والكل يعتقد أنني لا ألاحظ أو لا أعرف. لكنني ألاحظ وأعرف؛ لذا، فالحدث مناسب جدًا لكل منكما. وقد قدم لكما معروفًا كبيرًا، وأنتما الآن سعيدان. أنتما محظوظان لأن -"

وسكت فجأة، حيث سمع صوت بيني في الرواق تناديه "جان!"، فضحك ثم صرخ قائلًا: "تلك العجوز السخيفة بيني"، بينما يثب على الأريكة.

حذرت لورا جان قائلة: "والآن، كن لطيفًا مع بيني"، بينما تسحبه ليقوم ثم استطردت قائلة: "فقد مرت بهذا القدر من الارتباك والتوتر بسبب كل ما حدث"، واصطحبته حتى الباب، ثم تابعت قائلة: "يجب أن تساعد بيني يا جان؛ لأنك أصبحت الآن رب الأسرة".

فتح جان الباب، ثم حول ناظريه من لورا إلى جوليان، وقال واعدًا إياهما بابتسامة: "لا بأس لا بأس. سأفعل" ثم غادر الغرفة، وأغلق الباب من خلفه مناديًا "بيني!" في أثناء ذهابه.

التفتت لورا لجوليان فرار الذي قام من مقعده على الكرسي ذي الذراع ومشى متوجهًا نحوها، وقالت: "لم تكن لديَّ فكرة عن معرفته بأمرنا".

قال فرار: "تلك هي مشكلة من هم على شاكلة جان، فأنت لا تعرفين أبدًا حدود معرفتهم. وهو غالبًا - مممم، تصعب السيطرة عليه تمامًا، أليس كذلك؟".

وافقته لورا قائلة: "بلى، إنه سريع الانفعال. لكن ما دام ريتشارد غير موجود لمضايقته، فسوف يهدأ وسوف يصبح طبيعيًا أكثر. أنا واثقة بهذا".

بدت مشاعر الشك على وجه فرار وقال: "حسنًا، لا أعرف شيئًا عن هذا"، لكنه توقف عن الكلام فجأة حين ظهر ستاركويدر عند النافذة الفرنسية.

نادى ستاركويدر، بينما يبدو عليه الفرح: "مرحبًا، مساء الخير".

رد فرار في ارتباك قائلًا: "أوه - مساء الخير".

قال ستاركويدر متعجبًا: "كم يبدو كل شيء زاهيًا ومبهجًا"، مرددًا أنظاره ما بين لورا وجوليان، ثم ابتسم وقال: "أعرف أنني قطعت خلوتكما" ودخل الغرفة. تابع ستاركويدر حديثه قائلًا: "ما كان ينبغي لي أن أدخل من النافذة هكذا. فالرجل النبيل هو من يقف عند الباب الأمامي ويدق الجرس. أليس كذلك؟ لكنني كما تريان، لست رجلًا نبيلا".

بادرته لورا قائلة: "أوه، أرجوك." فقاطعها موضحًا: "في الواقع، لقد أتيت لسببين: أولهما أن أودعكم، فقد برئت ساحتي، حيث وصل اتصالان رفيعا المستوى من مدينة أبادان يقضيان بنزاهتي وبراءتي. ومن ثم يمكنني الذهاب الآن".

ردت لورا، وفي صوتها نبرة صدق: "أنا آسفة جدًا لذهابك - لا يزال الوقت مبكرًا".

قال ستاركويدر في نبرة مرارة: "هذا لطيف منك، مقارنة بالطريقة التي أقحمت بها نفسي في جريمة القتل التي شهدتها أسرتكم". وأخذ ينظر إليها للحظات، ثم تحرك نحو كرسي المكتب وتابع قائلًا: "لكنني دخلت من النافذة لسبب آخر، فقد أتيت في سيارة الشرطة. ورغم الكتمان الشديد الذي يلتزمون به، فإنني أشعر بأن هناك شيئًا ما!".

حدقت إليه لورا في رعب ودهشة وتساءلت: "وهل عادت الشرطة من جديد؟".

أكد ستاركويدر بكل ثقة قائلًا: "أجل".

قالت لورا: "لكنني ظننت أنهم انتهوا من العمل هذا الصباح".

فأعارها ستاركويدر نظرة خبيثة وقال: "ولهذا أقول - هناك شيء ما!".

عمت الجلبة بالرواق الخارجي، فنظر كل من لورا وجوليان إلى بعضهما بينما انفتح الباب ودخلت السيدة وارويك والدة ريتشارد. تبدو مستقيمة وقائمة بذاتها رغم استمرار سيرها مستعينة بعصا.

قالت السيدة وارويك: "بيني!" من خلفها ثم خاطبت لورا قائلة: "أوه! ها أنت ذي يا لورا. لقد كنا نبحث عنك".

اقترب جوليان فرار منها وساعدها على الجلوس على الكرسي ذي الذراع. قالت العجوز: "كم كان لطيفًا منك أن تأتي يا جوليان، في حين أننا جميعًا نعرف مدى انشغالك!".

قال جوليان: "كان عليَّ أن آتي قبلها سيدة وارويك"، بينما أجلسها على الكرسي: "لكنه كان يومًا عصيبًا بمعنى الكلمة. يمكنني فعل أي شيء كي أساعد -"، وسكت عن الكلام حين دخلت الآنسة بينيت وتبعها المفتش توماس. تحرك المفتش، حاملًا حقيبة صغيرة، كي يتخذ موضعًا مركزيًا في الغرفة. ذهب ستاركويدر ليجلس على كرسي المكتب، وأشعل سيجارة فيما قدم الرقيب كالدوالدر مصاحبًا آنجيل، الذي أغلق الباب وجلس موليًا ظهره إياه.

قال الرقيب، عابرًا النافذة الفرنسية: "لا يمكنني العثور على السيد وارويك الصغير يا سيدي".

قالت الآنسة بينيت: "هو متواجد في مكان ما. خرج للتمشية".

قال المفتش: "لا بأس". وعم سكون لحظي بينما دار بصره يتفحص كل الموجودين بها. وفجأة تغير سلوكه؛ إذ ارتسم على وجهه تجهم لم يشهده من قبل.

وبعد أن انتظرته السيدة وارويك بضع لحظات كي يتحدث، سألته في برود: "هل أفهم من هذا أن لديك المزيد من الأسئلة تحتاج إلى طرحها علينا، أيها المفتش توماس؟".

رد المفتش قائلًا: "أجل يا سيدتي، أعتذر".

شعرت السيدة وارويك بالقلق حين سألته: "ألم تصلك حتى الآن أخبار عن ذلك الرجل الذي يدعى ماكجويجور؟".

"بل على العكس".

فسألته في شغف: "هل عثرتم عليه؟".

فكان جواب المفتش الوجيز حين قال: "نعم".

فما كان من الجمع كله إلا أن أبدوا ردود أفعال تنم عن البهجة؛ غير أن لورا وجوليان بديا متشككين، واستدار ستاركويدر في مقعده ليواجه المفتش.

وفجأة بدأ صوت الآنسة بينيت يدوي بحدة حين قالت: "إذن هل ألقيتم القبض عليه؟".

أخذ المفتش ينظر إليها للحظات ثم رد قائلًا: "أنا آسف، هذا مستحيل يا آنسة".

فتدخلت السيدة وارويك وقالت: "مستحيل؟ لماذا؟".

رد المفتش في هدوء: "لأنه مات".

الفصل الخامس عشر

قوبل الخبر الذي ساقه المفتش بصمت رهيب، ثم همست لورا في ارتباك وربما في خوف وقالت: "ماذا - ماذا قلت؟".

قال المفتش مؤكدًا: "قلت إن ذلك الرجل الذي يدعى ماكجريجور قد مات".

تبادل كل الحضور التحديق، واستفاض المفتش في خبره الوجيز فقال: "لقد مات جون ماكجريجور في ألاسكا منذ عامين - ليس بعد عودته من إنجلترا إلى كندا بفترة طويلة".

رددت لورا غير مصدقة: "مات!".

ومن دون أن يلاحظه أحد، مر الصغير جان بسرعة من الشرفة خارج النافذة الفرنسية، واختفى عن الأنظار.

استطرد المفتش قائلًا: "وهذا يحدث فارقًا، أليس كذلك؟ لم يكن جون هو من وضع رسالة الانتقام على جثة السيد وارويك؛ لكن من الواضح بالتأكيد أن من وضعها هو شخص يعرف جيدًا كل تفاصيل الحادث الذي وقع بمدينة نورفولك، وهذا يرتبط حتمًا بأحد سكان هذا المنزل".

صاحت الآنسة بينيت بشدة: "كلا، كلا لا يمكن. بالتأكيد لا يمكن - " ثم سكتت.

فاجأها المفتش سائلاً: "ماذا قلت يا آنسة؟"، وانتظر لحظة، لكن لم يكن بإمكان الآنسة بينيت أن تكمل حديثها. وفجأة وحين كانت تبدو منهارة للغاية، تحركت نحو النافذة الفرنسية.

حول المفتش انتباهه إلى والدة ريتشارد وقال، محاولًا تصنع نبرة تعاطف في صوته: "سوف تفهمين يا سيدتي أن هذا سيغير بعض الأمور".

ردت السيدة وارويك قائلة: "أجل، أفهم هذا"، وقامت من مقعدها وسألته: "هل أنت بحاجة إليَّ مرة ثانية أيها المفتش؟".

قال المفتش: "ليس في الوقت الحالي يا سيدتي".

تمتمت السيدة وارويك قائلة: "شكرًا لك"، بينما تتجه نحو الباب الذي سارع آنجيل بفتحه لها. ساعد فرار المرأة العجوز حتى تصل إلى الباب. وعندما غادرت الغرفة، عاد هو ووقف خلف الكرسي ذي الذراع، يبدو عليه غارقًا في الفكر. عندها فتح المفتش حقيبته الصغيرة، وأخرج منها مسدسًا.

كان آنجيل بصدد اتباع السيدة وارويك حين خرجت من الغرفة لكن المفتش ناداه بحدة قائلًا: "آنجيل!".

فتراجع آنجيل وعاد إلى الغرفة مرة ثانية، وأغلق الباب خلفه ثم رد في هدوء قائلًا: "نعم يا سيدي؟".

اقترب المفتش منه، حاملًا ما يبدو أنه سلاح الجريمة وقال سائلًا الخادم: "فيما يتعلق بهذا المسدس، لم تكن واثقًا هذا الصباح. هل يمكنك أن تقول على وجه التأكيد إذا ما كان مسدس السيد وارويك أم لا؟".

رد آنجيل قائلًا: "لا يمكنني أن أكون متأكدًا يا سيدي، فقد كان لديه العديد من الأسلحة كما تعلم".

أخبره المفتش، بينما كان يمسك بالمسدس أمامه، قائلًا: "إنه سلاح مصنع في دولة بريطانية أعني أنه تذكار من الحرب نوعًا ما".

وبينما كان المفتش يتحدث، إذ خرج جان إلى الشرفة وفيما يبدو أن أحدًا لم

يلاحظ خروجه للمرة الثانية. وسلك الاتجاه المعاكس، وحمل مسدسًا بدا كأنه يحاول إخفاءه.

نظر آنجيل إلى السلاح وقال: "كان السيد وارويك يملك بعض الأسلحة الأجنبية بالفعل يا سيدي. لكنه كان يعتني بها جميعًا بنفسه، ولم يكن يسمح لي بلمسها".

فتوجه نحو الرائد جوليان فرار وقال: "ربما كنت تملك تذكارات حرب. فهل هذا السلاح يعني شيئًا بالنسبة لك؟".

فنظر فرار إلى المسدس نظرة خاطفة بلا اهتمام وأجابه قائلًا: "لا يعني شيئًا بالنسبة لي. أنا آسف".

فابتعد المفتش عنه، وذهب ليعيد المسدس إلى حقيبته من جديد، ثم قال بينما يلتفت مواجهًا الحضور: "سنكون بحاجة - أنا والرقيب كادوالادر - إلى تفقد مجموعة الأسلحة التي يملكها السيد وارويك بعناية شديدة. فعلى حد علمي أنه كان يملك تصريحات لاقتناء معظمها".

قال آنجيل مؤكدًا: "أوه! أجل يا سيدي. والتصريحات موجودة في إحدى الخزانات بغرفة نومه. وجميع المسدسات وغيرها من الأسلحة متواجدة في خزانة الأسلحة".

فاتجه الرقيب كادوالادر نحو الباب، لكن الآنسة بينيت أوقفته قبل أن يغادر الغرفة وقالت: "انتظر لحظة. ستكون بحاجة إلى مفتاح خزانة الأسلحة"، وأخرجت من جيبها مفتاحًا.

سألها المفتش، ملتفتًا إليها بحدة: "وهل تحكمون غلقها بالمفتاح؟ ولماذا؟".

أجابت الآنسة بينيت بالقدر نفسه من الحدة وقالت متذمرة: "لا أظن أبدًا أنك بحاجة إلى طرح مثل هذا السؤال، فكل هذه الأسلحة، والذخيرة أيضًا أشياء بالغة الخطورة والكل يعرف هذا".

فأخذ الرقيب منها المفتاح محاولًا إخفاء ابتسامته، ثم اتجه نحو الباب وتوقف عند الرواق كي يعرف إذا ما كان المفتش يرغب في مصاحبته إلى هناك

أم لا. وفيما يبدو أنه كان منزعجًا للغاية من تعليق الآنسة بينيت الذي لم يطلب منها، قال المفتش: "سأكون بحاجة إلى الحديث معك مرة ثانية يا آنجيل"، ثم أخذ حقيبته وغادر الغرفة، فتبعه الرقيب بينما ترك الباب مفتوحًا لآنجيل.

غير أن الخادم لم يغادر الغرفة على الفور، وإنما نظر إلى لورا في توتر بينما كانت جالسة تحدق إلى الباب، واقترب من جوليان فرار ثم تمتم قائلًا: "بخصوص ذلك الموضوع يا سيدي. أخشى ألا نصل قريبًا إلى تسوية معينة، فإن استطعت أن تسلك أنت طريقك يا سيدي - ".

تحدث فرار بصعوبة وأجابه قائلًا: "أعتقد أن شيئًا ما يمكن التوصل إليه".

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه آنجيل ورد قائلًا: "أشكرك يا سيدي. أشكرك كثيرًا". واتجه نحو الباب وكان بصدد مغادرة الغرفة حين أوقفه فرار قائلًا بلهجة حادة: "كلا! انتظر لحظة يا آنجيل".

وبينما التفت الخادم لمواجهته، نادى فرار بصوت عالٍ: "مفتش توماس!".

وخيم صمت يشوبه التوتر، ثم بعد دقيقة أو اثنتين ظهر المفتش عند الباب، والرقيب خلفه وسأل في هدوء: "نعم أيها الرائد فرار".

فعاد جوليان فرار إلى سلوكه الطبيعي المرح، ومشى بهدوء إلى الكرسي ذي الذراع وقال: "قبل أن تنشغل بالروتين أيها المفتش، هناك أمر ينبغي أن أخبرك به. في الواقع أعتقد أنه كان عليَّ أن أذكره لك هذا الصباح؛ لكننا جميعًا كنا حزانى. وقد أخبرتني السيدة وارويك للتو بأن هناك بصمات أصابع أنت مهتم بمعرفة صاحبها. أعتقد أنها هنا على المنضدة"، وصمت قليلًا ثم أضاف قائلًا ببساطة: "أغلب الظن أيها المفتش أن تلك بصماتي أنا".

خيم الصمت للحظات، ثم دنا المفتش من فرار ببطء وسأله في هدوء، ولكن بنبرة اتهام في صوته: "هل أتيت هنا الليلة الماضية أيها الرائد فرار؟".

رد فرار قائلًا: "أجل، أتيت إلى هنا، كما اعتدت أن أفعل بعد تناول العشاء، كي أتجاذب أطراف الحديث مع ريتشارد".

ففاجأه المفتش بسؤاله: "وهل وجدته؟".

"وجدته منزعجًا ومكتئبًا للغاية، ومن ثم لم أمكث معه طويلًا".

"متى حدث هذا تقريبًا أيها الرائد فرار؟".

فكر فرار للحظة، ثم رد قائلًا: "لا يمكنني أن أتذكر. ربما في العاشرة مساءً، أو العاشرة والنصف. شيء ما في هذه الحدود".

أخذ المفتش يحدق إليه طويلًا ثم قال سائلًا: "هلا اقتربت أكثر".

رد فرار على الفور: "أنا آسف. آسف لا يمكنني هذا".

وبعد صمت مرتبك نوعًا ما، سأله المفتش محاولًا أن يبدو لطيفًا: "لا أظن أنه كانت هناك أية مشاجرات، أو كلمات سيئة من أي نوع".

رد فرار غاضبًا: "بالتأكيد لم يحدث"، ونظر في ساعته ثم قال: "لقد تأخرت. عليَّ أن أرأس اجتماعًا للدعاية الانتخابية بمبنى البلدية، ولا يمكنني أن أجعلهم ينتظرون". والتفت وسار نحو النافذة الفرنسية وتوقف ثم قال: "إذن، إن لم تمانع -"

قال المفتش موافقًا، بينما تبعه: "نعم لا ينبغي لك أن تجعل الحضور ينتظرونك. لكنني على يقين من أنك ستتفهم أيها الرائد فرار، أنني أود الحصول على شهادة كاملة منك حول تحركاتك الليلة الماضية. ربما أمكننا هذا صباح غد"، وصمت قليلًا ثم واصل حديثه قائلًا: "لعلك تعرف بالطبع أنك غير ملزم بالإدلاء بشهادتك، فهو عمل تطوعي من جانبك. ولك الحق في إحضار محاميك الخاص، إذا أردت هذا".

دخلت السيدة وارويك الغرفة من جديد، ووقفت عند الباب، تاركة الباب مفتوحًا، تستمع إلى آخر كلمات المفتش. التقط جوليان فرار أنفاسه حين أدرك المغزى مما يقوله المفتش، ثم قال: "أفهمك تمامًا. هل نلتقي صباح غد في تمام العاشرة؟ وسوف يكون المحامي الخاص بي حاضرًا معي".

خرج فرار من الشرفة، ثم التفت المفتش إلى لورا وارويك وقال سائلًا: "هل رأيت الرائد فرار حين أتى هنا ليلة أمس؟".

بدأت لورا كلامها مرتبكة وقالت: "أنا - أنا -"، لكن سرعان ما قاطعها

ستاركويدر الذي هب من مقعده فجأة واقترب منهما، واقفًا بين لورا والمفتش وقال: "لا أظن أن السيدة وارويك تستطيع الإجابة عن أية أسئلة الآن".

الفصل السادس عشر

وقف كل من ستاركويدر والمفتش مواجهين لبعضهما في صمت دام للحظات، ثم تحدث المفتش قائلًا في هدوء: "ماذا قلت يا سيد ستاركويدر؟".

أجاب ستاركويدر: "قلت إنني لا أظن أن السيدة وارويك يمكنها الرد على مزيد من الأسئلة في الوقت الحالي".

قال المفتش متذمرًا: "فعلا؟! وما شأنك أنت في هذا؟".

فانضمت السيدة وارويك إلى المواجهة وقالت: "السيد ستاركويدر على حق".

فالتفت المفتش إلى لورا متسائلًا، وبعد قليل من الصمت تمتمت لورا قائلة: "بالفعل، لا أريد أن أجيب عن مزيد من الأسئلة في الوقت الحالي".

بدا ستاركويدر مختالًا بنفسه، وابتسم للمفتش الذي غادر الغرفة غاضبًا ومسرعًا مع الرقيب. فتبعهما آنجيل، وأغلق الباب وراءهما. وبينما هو يفعل ذلك، إذ انفجرت لورا قائلة: "لكن عليَّ أن أتحدث. يجب - يجب أن أخبرهم".

تدخلت السيدة وارويك بقوة وقالت: "السيد ستاركويدر على حق يا لورا. فالما قل كلامك في الوقت الحالي، كان ذلك أفضل"، وتقدمت بضع خطوات في الغرفة متكئة على عصاها بقوة ثم تابعت قائلة: "يجب أن نتصل فورًا بالسيد

آدمز"، والتفتت إلى ستاركويدر وقالت موضحة: "السيد آدمز هو المحامي الخاص بنا". ونظرت إلى الآنسة بينيت وقالت: "اتصلي به الآن يا بيني".

فأومأت لها الآنسة بينيت واتجهت نحو الهاتف، لكن السيدة وارويك أوقفتها قائلة: "لا، بل استخدمي وصلة الهاتف في الطابق العلوي"، وأضافت موجهة: "اذهبي معها يا لورا".

فقامت لورا ثم ترددت وأخذت تنظر إلى حماتها في حيرة، لكنها أضافت ببساطة: "أريد أن أتحدث إلى السيد ستاركويدر".

قالت لورا: "لكن -" وما لبثت أن قاطعتها السيدة وارويك وقالت مطمئنة إياها: "لا تقلقي يا عزيزتي، فقط نفذي ما أقول".

ترددت لورا لحظات، ثم خرجت للرواق وتبعتها الآنسة بينيت مغلقة الباب خلفها. فاقتربت السيدة وارويك بسرعة من ستاركويدر وقالت: "لا أدري كم لدينا من الوقت"، وكانت تتحدث بسرعة بينما تختلس الأنظار تجاه الباب ثم تابعت: "أريدك أن تساعدني".

بدت الدهشة على وجه ستاركويدر وسأل متعجبًا: "كيف؟".

تابعت السيدة وارويك الحديث مرة ثانية بعد صمت وقالت: "أنت رجل ذكي، وأنت غريب عن المكان، وقد دخلت حياتنا من الخارج، ونحن لا نعرف عنك شيئًا، ولا علاقة لك بأي منا".

فأومأ ستاركويدر وتمتم قائلًا: "الضيف غير المتوقع، أليس كذلك؟" وجنا على إحدى ذراعي الأريكة وقال: "هذا ما قيل لي بالفعل".

فواصلت السيدة وارويك حديثها قائلة: "ولأنك غريب، سأطلب منك عملًا تقوم به من أجلي"، واتجهت نحو النافذة الفرنسية وخرجت للشرفة، تنظر إليها من كلتا الجهتين.

بعد فترة صمت، قال ستاركويدر: "أمرك يا سيدة وارويك".

عادت السيدة وارويك إلى الغرفة مرة ثانية، وبدأت تتحدث بشيء من الارتباك وقالت: "حتى هذا المساء، كان هناك تفسير منطقي لتلك المأساة. رجل جرحه

ابني - عن طريق قتل ابنه خطأ - جاء ليثأر. أعلم أن الأمر يبدو تمثيلية، لكن في النهاية كل منا يقرأ الحدث".

قال ستاركويدر، منتظرًا إلى أين يقودهما الحوار: "صحيح ما تقولين".

قالت السيدة وارويك: "لكن الآن، لم يعد لهذا التفسير وجود، وهذا يُرجع قتل ابني إلى أحد أفراد الأسرة"، واتخذت بضع خطوات نحو الكرسي ذي الذراع وتابعت قائلة: "والآن أصبح هناك شخصان اثنان لم يقتلا ابني بالتأكيد، وهما زوجته والآنسة بينيت، فقد كانتا معًا عند إطلاق الرصاصة".

نظر إليها ستاركويدر نظرة خاطفة، ولم يقل إلا: "صحيح تمامًا".

تابعت السيدة وارويك قائلة: "لكن رغم أن لورا لا يمكن أن تقتل زوجها، فإنه بإمكانها أن تعرف الفاعل".

قال ستاركويدر: "وهذا قد يجعلها شريكة في الجريمة - هي وذلك الشاب الذي يدعى جوليان فرار معًا. أهذا ما تقصدين؟".

نظرت السيدة لورا إلى ستاركويدر نظرة انزعاج ثم قالت: "ليس هذا ما قصدت"، ثم اختلست نظرة سريعة نحو الباب واستطردت قائلة: "جوليان فرار لم يقتل ابني".

قام ستاركويدر من فوق ذراع الأريكة وقال متسائلًا: "كيف يمكن لك أن تعرفي هذا؟".

ردت السيدة وارويك: "أنا أعلم هذا يقينًا"، وأخذت تنظر إليه في ثبات ثم واصلت في هدوء قائلة: "سأخبرك، أيها الغريب، بشيء لا يعرفه أي من أفراد الأسرة. ها أنا ذا، امرأة لم يتبق لي الكثير من العمر".

بادرها ستاركويدر قائلًا: "أنا آسف."، لكنها قاطعته حين رفعت يدها محاولة إسكاته وقالت: "لا أقول هذا كي أثير شفقتك، إنما أقوله كي أوضح ما يصعب شرحه بدون هذه الكلمات. أحيانًا تتخذ قرارًا باتخاذ تصرف معين ما كان لك أن تقرره لو كان أمامك بضع سنوات من العمر".

سألها ستاركويدر في هدوء: "قرارات من أي نوع؟".

أخذت السيدة وارويك تحدق إليه لبعض الوقت ثم قالت: "يجب في البداية أن أخبرك بشيء آخر يا سيد ستاركويدر. يجب أن أخبرك بشيء يخص ابني"، واتجهت نحو الأريكة كي تجلس عليها ثم تابعت قائلة: "كنت أحب ابني كثيرًا، ففي أثناء طفولته، وفي فترة شبابه، كان يتميز بصفات رائعة، فقد كان ناجحًا وذكيًا وشجاعًا ومرحًا ورفيقًا محبوبًا"، وصمتت قليلًا كأنها تتذكر ثم استطردت قائلة: "يجب أن أعترف بوجود عيوب دائمًا بين تلك المميزات. فلم يكن يتحمل التحكمات والقيود، وكانت بداخله نزعة قسوة، ويعاني كبرًا مميتًا. فما دام ناجحًا، كان كل شيء على ما يرام؛ لكنه لم يكن من نوعية الناس الذي يتعاملون مع المحن، وكنت أراقبه أحيانًا في أثناء تردي حالته".

جلس ستاركويدر على كرسي الأقدام في هدوء مواجهًا إياها.

تابعت والدة ريتشارد قائلة: "لو قلت إنه تحول إلى مسخ، لبدا الأمر كأنني أبالغ. لكنه كان مسخًا بالفعل بطريقة أو بأخرى - مسخ من الأنانية والغرور والقسوة. ولأنه هو نفسه كان يتأذى، فقد كانت لديه رغبة عارمة في إيذاء الآخرين". وتسللت إلى صوتها نبرة حادة حين قالت: "ومن ثم بدأ الآخرون يعانون بسببه. هل تفهم ما أعني؟".

تمتم ستاركويدر في هدوء: "أجل، أعتقد أنني فهمت".

عادت النبرة اللطيفة إلى صوت السيدة وارويك من جديد حين واصلت حديثها قائلة: "إذن، أنا مولعة جدًا بزوجة ابني؛ فهي امرأة مفعمة بالحيوية، ولها قلب دافئ حنون، ولديها طاقة هائلة على التحمل. وقد أوقعها ريتشارد في حبه، لكنني لا أدري إذا ما كانت أحبته حقًا. لكن دعني أقل لك، إنها فعلت كل ما يمكن لزوجة أن تفعله كي تجعل من مرض ريتشارد وإعاقته أمرًا متحملا".

فكرت للحظات، وبدا الحزن في صوتها حين استطردت قائلة: "لكنه لم يكن ليقبل أيًا من مساعداتها، إذ كان يرفضها جميعًا. أعتقد أنه كان يكرهها أحيانًا، وربما كان هذا أمرًا طبيعيًا أكثر مما يتوقعه أحد. ومن ثم حين أخبرك بحدوث الأمر الذي لم يكن منه مفر، أعتقد أنك ستفهم ما أعني. لقد وقعت لورا في حب شخص آخر، وهو أيضًا أحبها".

نظر ستاركويدر إلى السيدة وارويك متأملًا وقال: "لماذا تخبرينني بهذا كله؟".

ردت السيدة في ثبات قائلة: "لأنك غريب، وكل مسائل الحب والكراهية والمحن لا تعني لك شيئًا؛ لذا يمكنك الاستماع إليها دون أن تلقي لها بالا".

"ربما".

واصلت السيدة وارويك حديثها كأنها لم تسمع ما قال: "وها قد حان الوقت الذي يبدو فيه أن ثمة شيئًا وحيدًا يحل كل المشكلات. ألا وهو موت ريتشارد".

واصل ستاركويدر التحديق إلى وجهها وتمتم مصدقًا على كلامها: "ولهذا مات ريتشارد؟".

أجابت السيدة وارويك: "أجل".

خيم الصمت للحظات، ثم نهض ستاركويدر وأخذ يجول حول الكرسي، ثم اتجه نحو المنضدة كي يطفئ سيجارته وقال: "اسمحي لي بأن أقولها بشكل فج يا سيدة وارويك، لكن هل تعترفين بالقتل؟".

الفصل السابع عشر

ظلت السيدة وارويك صامتة لبضع لحظات، ثم قالت بحدة: "سأسألك سؤالًا يا سيد ستاركويدر. هل تظن أن شخصًا يهب الحياة من الممكن أن يسمح لنفسه بسلبها؟".

أخذ ستاركويدر يجول بالغرفة بينما يفكر في هذا، وأخيرًا قال معترفًا: "أجل، هناك أمهات عُرفن بقتل أبنائهن. لكن هذا لم يكن ليحدث إلا لسبب دنيء - ألا وهو التأمين. أو ربما يكون لديهن بالفعل اثنان أو ثلاثة أبناء ولا يردن الانزعاج بشأن آخر". والتفت فجأة ليواجهها ثم سألها بسرعة: "هل تستفيدين ماليًا من موت ريتشارد؟".

فأجابت السيدة وارويك مؤكدة: "كلا، لا أستفيد".

أومأ ستاركويدر إيماءة استهجان وقال: "سامحيني على صراحتي - " وما لبثت السيدة وارويك أن قاطعته وفي لهجتها شيء من القسوة قائلة: "هل تعي ما أحاول إخبارك به؟".

رد ستاركويدر: "أجل، أعتقد هذا. أنت تخبرينني بأنه من الممكن أن تقتل أم ابنها"، واقترب من الأريكة وانحنى عليها واستطرد قائلًا: "وأنت تخبرينني - على وجه التحديد بأنه من الممكن أن تكوني *أنت* من قتل *ابنك*". وصمت قليلًا ناظرًا إليها في ثبات ثم سألها: "هل تلك مجرد تخمين، أم أن لي أن آخذها بمثابة حقيقة؟".

قالت السيدة وارويك: "أنا لا أعترف *بأي شيء*. كل ما في الأمر أنني أعرض لك وجهة نظر معينة، فربما طرأ طارئ في وقت لا أكون متواجدة للتعامل معه. وإذا حدث أمر كهذا، فإنني أريدك أن تأخذ هذا، وتستخدمه". وأخرجت من جيبها مظروفًا وأعطته إياه.

أخذ ستاركويدر المظروف، لكنه علق قائلًا: "لا بأس بهذا كله، غير أنني لن أكون متواجدًا هاهنا، فسوف أعود إلى أبادان كي أزاول أعمالي".

أبدت السيدة وارويك إيماءة امتعاض، وعلى ما يبدو أنها تراه رفضًا لا معنى له وقالت مذكرة إياه: "لن ينقطع اتصالك بالمظاهر الحضارية، فمدينة أبادان بها صحف ومذياع وما إلى ذلك، على الأرجح".

قال ستاركويدر موافقًا: "أوه! أجل بالطبع، فلدينا جميع المظاهر الحضارية".

"إذن، أرجو أن تحتفظ بهذا المظروف. هل تعرف من المرسل إليه؟".

نظر ستاركويدر إلى المظروف وقال: "كبير الشرطيين. نعم. لكن لم يتضح لديَّ بعد ما يدور برأسك. كونك امرأة، فمن الرائع حقًا أن تحتفظي بسر. فإما أنك أنت من ارتكب تلك الجريمة، أو أنك تعرفين من ارتكبها. هذا صحيح، أليس كذلك؟".

وجهت نظرها بعيدًا عنه فيما ردت قائلة: "ليس من المفترض أن أناقش الأمر معك".

جلس ستاركويدر على الكرسي ذي الذراع وقال مصرًا: "لكنني مصر على معرفة ما يدور برأسك على وجه التحديد".

قالت السيدة وارويك: "وأنا أعتذر لك، لن أخبرك. فكما قلت أنا امرأة يمكنني الاحتفاظ بأسراري جيدًا".

قال ستاركويدر، محاولًا تجريب حيلة مختلفة: "ذلك الخادم - الرجل الذي يعتني بابنك -" ثم سكت كأنما يحاول أن يتذكر اسمه.

قالت السيدة وارويك: "تعني آنجيل. حسنًا ما خطبه؟".

سألها ستاركويدر: "هل يروقك؟".

ردت السيدة قائلة: "كلا، لا يروقني، كما هو الواضح. لكنه كان كفئًا في وظيفته، ولم يكن ريتشارد سهل التعامل بالتأكيد".

قال ستاركويدر: "لا أظن. لكن آنجيل استطاع التكيف مع كل هذه الصعاب، أليس كذلك؟".

ردت السيدة ستاركويدر: "كان يتلقى المقابل المناسب أمام هذا".

بدأ ستاركويدر يجول بالغرفة، ثم التفت ليواجه السيدة وارويك، محاولًا استدراجها في الحديث وقال: "هل رأى ريتشارد عليه ما يشينه؟".

بدت الحيرة على وجه العجوز لبعض الوقت ثم كررت: "رأى عليه؟ ماذا تعني. أوه! فهمت. أنت تقصد هل كان ريتشارد يعرف شيئًا عن سمعة آنجيل؟".

رد ستاركويدر مؤكدًا: "أجل، هذا بالضبط ما عنيت. هل أثبت عليه شيئًا؟".

فكرت السيدة للحظات قبل أن ترد، ثم قالت: "كلا، لا أظن".

قال ستاركويدر: "كنت أتساءل فقط -"

قاطعته السيدة وارويك على عجل وقالت: "أنت تعني، هل آنجيل هو من قتل ابني؟ أشك في هذا. أشك في هذا تمامًا".

علق ستاركويدر قائلًا: "أفهم هذا. لست مقتنعة بتلك الفكرة. أمر مثير للشفقة، لكن لا يزال احتمالا".

قامت السيدة وارويك فجأة وقالت: "أشكرك يا سيد ستاركويدر، لقد كنت لطيفًا للغاية".

ومدت يدها له تصافحه، فصافحها ستاركويدر مستمتعًا بمفاجآتها، ثم اتجه نحو الباب وفتحه. ثم غادرت هي الغرفة في لحظة، فأغلق ستاركويدر الباب خلفها وابتسم وقال في نفسه: "حسنًا، يا إلهي! يا لها من امرأة!"، وأخذ ينظر إلى المظروف مرة ثانية.

وسارع في وضع المظروف في جيبه، حيث دخلت الآنسة بينيت الغرفة ويبدو عليها الغضب والانشغال، فقالت سائلة: "ماذا كانت تقول لك؟".

حاول ستاركويدر مندهشًا أن يستغل الوقت فقال: "ها! عم تتحدثين؟".

فكررت الآنسة بينيت سؤالها: "أتحدث عن السيدة وارويك - ماذا قالت لك؟".

محاولًا تجنب الإجابة المباشرة، لم يعلق ستاركويدر إلا بقوله: "يبدو أنك غاضبة".

ردت قائلة: "نعم غاضبة بالطبع. أعلم أنها قادرة".

جعل ستاركويدر ينظر إليها في ثبات ثم قال: "قادرة على ماذا؟ القتل؟".

اقتربت منه الآنسة بينيت خطوة وقالت: "هل هذا ما كانت تحاول إقناعك به؟ هذا ليس صحيحًا كما تعرف. يجب أن تفهم هذا. هذا ليس صحيحًا".

قال ستاركويدر في لهجة القضاة: "حسنًا، لا يمكن لأحد أن يتأكد، فكل شيء جائز في النهاية".

قالت مصرة: "لكنني أخبرتك بأن هذا ليس صحيحًا".

قال ستاركويدر: "وكيف لك أن تعرفي هذا؟".

قالت الآنسة بينيت: "أعلم هذا يقينًا. هل تظن أن هناك شيئًا لا أعرفه عن أهل هذا المنزل؟ لقد عشت معهم سنوات؟ أقول لك سنوات". وجلست على الكرسي ذي الذراع ثم تابعت: "أنا أعتني بهم جيدًا، أعتني بهم جميعًا".

سألها ستاركويدر: "بمن فيهم الراحل ريتشارد وارويك؟".

بدت أفكار الآنسة بينيت مشوشة للحظات، ثم قالت: "كنت مولعة به في يوم من الأيام".

وصمتا قليلًا، ثم جلس ستاركويدر على كرسي الأقدام ونظر إليها نظرة ثابتة ثم تمتم قائلًا: "أكملي".

قالت الآنسة بينيت: "لكنه تغير، فقد انقلبت حاله تمامًا وتغيرت عقليته بالكامل. وأحيانًا كان يبدو شيطانًا".

قال ستاركويدر: "نعم، يبدو أن الكل مجمع على هذا".

قالت: "لكنك لو كنت تعرف ما كان عليه قبل ذلك -"

قاطعها ستاركويدر قائلًا: "أنا لا أؤمن بهذا كما تعلمين. لا أظن أن الناس يتغيرون".

قالت الآنسة بينيت مصرة: "لكن ريتشارد تغير".

فعارضها وقال: "أوه! كلا، لم يتغير"، وبدأ يختلس الأنظار حول الغرفة ثم قال: "أراهن أنكم تأخذون الأمور بمحمل خاطئ. أرى أنه كان شيطانًا بداخله طوال حياته. وأرى أنه واحد من أولئك الذين يتعين أن يكونوا سعداء وناجحين .وإلا! فهم يخفون حقيقتهم ما دامت تحقق لهم ما يريدون؛ لكن الجانب السيئ موجود بداخلهم دائمًا".

والتفت ليواجه الآنسة بينيت ثم قال: "أراهن أن قسوته كانت بداخله دائمًا. وربما كان مستأسدًا في أثناء دراسته. وبالطبع كان جذابًا للنساء، فدائمًا ما تنجذب النساء للمستأسدين. وكان يفرغ الكثير من مشاعر الحزن لديه في صيد الحيوانات المفترسة، يمكنني أن أقول هذا". وأشار إلى ميداليات الصيد المعلقة على الحوائط.

واصل ستاركويدر قائلًا: "لابد أن ريتشارد وارويك كان مغرورًا بشكل شنيع. هذا ما يتضح لي من خلال حديثكم جميعًا عنه، وكان يستمتع بإظهار نفسه كشخص خير وكريم وناجح ومحبوب وفيه كل المميزات"، وكان ستاركويدر لا يزال يتجول بالغرفة بدون توقف حيث تابع قائلًا: "لكن عنصر الشر كان موجودًا بالطبع. وحين تعرض للحادث، كان ذلك بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، ومن ثم رأيتموه جميعًا على حقيقته".

قامت الآنسة بينيت، وقالت غاضبة: "لا أظن أن لك أدنى علاقة بهذا، فما أنت إلا غريب، ولا تعلم أي شيء عن هذا".

قال ستاركويدر: "ربما كان هذا صحيحًا، لكنني سمعت الكثير حول هذا الموضوع، فكل منكم يحدثني عنه لسبب ما".

اعترفت الآنسة، بينما تجلس مرة أخرى قائلة: "نعم، أعتقد أنهم فعلوا هذا. وصحيح أنني أتحدث إليك الآن، أليس كذلك؟ لكن السبب في هذا أن كل واحد منا لا يجرؤ على الحديث مع الآخر"، ثم نظرت إليه نظرة استعطاف وتابعت قائلة:

"وددت لو لم ترحل عنا".

هز ستاركويدر رأسه وقال: "لم يكن الأمر بيدي على الإطلاق؛ لكن كل ما فعلته هو التعثر هنا واكتشاف جثة لديكم".

قالت الآنسة بينيت معترضة: "لكنني أنا ولورا من اكتشف جثة ريتشارد"، ثم صمتت قليلاً وأضافت فجأة: "أم أن لورا من اكتشفت. أم أنك أنت؟". وتلاشى صوتها حتى أصبح صمتًا.

الفصل الثامن عشر

نظر ستاركويدر إلى الآنسة بينيت وابتسم ثم قال: "أنت حادة بعض الشيء، أليس كذلك؟".

أخذت الآنسة بينيت تنظر إليه بثبات ثم سألته كأنها تتهمه: "أنت ساعدتها، أليس كذلك؟".

ابتعد ستاركويدر عنها قليلًا وقال: "إذن أنت تتخيلين أمورًا".

قالت الآنسة بينيت: "كلا، لا أتخيل. أنا أريد لـ لورا السعادة. أوه! بل إن أسمى أمانيَّ أن تكون سعيدة!".

التفت إليها ستاركويدر وقال في عاطفة: "تبًّا، وأنا مثلك!".

فنظرت إليه الآنسة بينيت في دهشة، ثم بادرته قائلة: "ما دام الأمر كذلك فأنا - يجب عليَّ أن -"، لكن ما لبث ستاركويدر أن قاطعها، مشيرًا إليها أن تصمت وقال: "انتظري دقيقة". وسارع بالاتجاه نحو النافذة الفرنسية، وفتح النافذة، ونادى قائلًا: "ماذا تفعل؟".

فرأت الآنسة بينيت جان في الحديقة بالخارج، يلوح بمسدس في يده، فقامت بسرعة، ووقفت أيضًا عند النافذة الفرنسية ونادت بإلحاح: "جان! جان! أعطني هذا المسدس".

غير أن جان كان أسرع منها كثيرًا، فأخذ يجري ويضحك ويصيح قائلًا: "تعالي وخذيه مني". فتبعته الآنسة بينيت بينما تصيح بشدة: "جان! جان!".

كان ستاركويدر ينظر عبر النافذة إلى الحديقة، محاولًا الاطلاع على ما يجري، ثم التفت وهمَّ بالاتجاه نحو الباب حين دخلت لورا الغرفة فجأة.

قالت لورا سائلة: "أين المفتش؟".

أبدى ستاركويدر إيماءة باهتة، فيما أغلقت لورا الباب خلفها ودنت منه وناشدته قائلة: "يجب أن تسمعني يا مايكل. جوليان لم يقتل ريتشارد".

فرد ستاركويدر في برود قائلًا: "حقًّا؟ هو أخبرك بذلك، أليس كذلك؟".

بدا اليأس على وجه لورا حين ردت قائلة: "أنت لا تصدقني، لكنها الحقيقة".

علق ستاركويدر: "أنت تعنين أنك تصدقين أنها الحقيقة".

ردت لورا: "كلا، أنا أعلم أنها الحقيقة بالفعل. أتعرف، كان جوليان يعتقد أنني *أنا* من قتل ريتشارد".

جعل ستاركويدر يجول بالغرفة، مبتعدًا عن النافذة الفرنسية ثم قال وعلى وجهه ابتسامة باهتة: "هذا أمر غير مدهش على الإطلاق، فأنا اعتقدت هذا أيضًا، أليس كذلك؟".

بدا صوت لورا أكثر يأسًا حين أصرت قائلة: "هو اعتقد أنني قتلت ريتشارد، لكن لم يكن بإمكانه أن يتكيف مع تلك الفكرة، فقد جعلته يشعر -" وتوقفت عن الحديث شاعرة بالإحراج ثم تابعت قائلة: "فقد جعلته يشعر شعورًا مختلفًا تجاهي".

نظر ستاركويدر لها في برود ثم قال: "لكنك حين ظننت أنه من قتل ريتشارد، تقبلت الأمر دونما أدنى اعتراض منك!" وفجأة بدت الرقة في حديثه بعض الشيء فابتسم وتمتم قائلًا: "النساء رائعات!" واتكأ على ذراع الأريكة ثم

تابع قائلًا: "ما الذي دفع فرار إلى التصريح المدمر بأنه كان هنا ليلة أمس؟ لا تقولي إنه كان مجرد توضيح بسيط للحقيقة؟".

ردت لورا: "إنه آنجيل، آنجيل رأى - أو يدعي أنه رأى - جوليان في أثناء وجوده هنا".

فعلق ستاركويدر بينما ارتسمت على وجهه ابتسامة مريرة: "نعم، اعتقدت أنني أشتم رائحة ابتزاز. آنجيل هذا ليس رجلًا لطيفًا".

قالت لورا: "هو يقول إنه رأى جوليان بعد. بعد انطلاق الرصاصة مباشرة. أنا مرعوبة. الأمور تبدو معقدة من جميع الجهات. أنا مرعوبة للغاية".

فاقترب ستاركويدر منها وربت كتفيها وقال مطمئنًا إياها: "لا داعي للقلق. كل شيء سيكون على ما يرام".

فهزت لورا رأسها وقالت باكية: "لا يمكن".

قال ستاركويدر بينما يربت كتفها برفق: "سيكون كل شيء على ما يرام، أنا أخبرتك بهذا".

فنظرت لورا إليه في حيرة وقالت: "هل يمكن لنا بأية حال أن نعرف قاتل ريتشارد؟".

ظل ستاركويدر ينظر إليها لبضع لحظات دون أن يرد، ثم اتجه نحو النافذة الفرنسية وأخذ ينظر بالخارج إلى الحديقة وقال: "خادمتك تلك التي تدعى الآنسة بينيت تبدو إيجابية للغاية كأنها تعرف كل شيء".

ردت لورا: "هي إيجابية دائمًا، لكن لديها خللًا ما".

وفجأة أشار ستاركويدر إلى لورا كي تتبعه، وفيما يبدو أنه لمح شيئًا ما بالخارج، فجرت لورا مسرعة باتجاهه، وأمسكت بيده التي كان يمدها لها بينما قال منفعلًا: "أجل يا لورا، أظن هذا!"، ولا يزال ينظر بالخارج.

قالت لورا: "ما هذا؟".

فقال ستاركويدر محذرًا: "هششش". وفي اللحظة نفسها تقريبًا، دخلت الآنسة بينيت الغرفة قادمة من الرواق وقالت في عجالة: "سيد ستاركويدر، اذهب

إلى الغرفة الموجودة في الطابق العلوي، فالمفتش هناك بالفعل. بسرعة!".

خرج كل من ستاركويدر ولورا من غرفة المكتب بسرعة، وهرعا إلى الرواق، وأغلقا الباب خلفهما. وما إن ذهب حتى أخذت الآنسة بينيت تطل على الحديقة، حيث بدأت البهجة تتلاشى. ونادت قائلة: "تعال هنا الآن يا جان. لا تضايقني أكثر من هذا. تعال وادخل الغرفة".

الفصل التاسع عشر

أشارت الآنسة بينيت إلى جان، ثم دخلت الغرفة من جديد ووقفت عند أحد جانبي النافذة الفرنسية. وفجأة ظهر جان من الشرفة، يبدو نصف متذمر ونصف مبتهج بالانتصار، وكان يحمل مسدسًا.

سألته الآنسة بينيت قائلة: "قل لي يا جان، كيف تسنى لك أن تمسك بهذا؟".

دخل جان الغرفة، وقال في عنف شديد: "كنت تظنين أنك غاية في الذكاء، أليس كذلك يا بينيت؟ أنت ذكية للغاية، إذ أغلقت الخزانة بإحكام على الأسلحة هناك"، وأشار بيده إلى الاتجاه بالرواق ثم استطرد قائلًا: "لكنني عثرت على المفتاح المناسب لخزينة الأسلحة. وها أنا ذا أمسك بالمسدس، تمامًا كما كان ريتشارد يفعل. وسوف أمتلك الكثير من البنادق والمسدسات. وسوف أطلق النار على الأشياء"، وفجأة رفع المسدس وصوبه نحو الآنسة بينيت، فارتجفت، وقال مقهقهًا: "كوني حذرة يا بيني، فربما صوبت نحوك".

حاولت الآنسة بينيت ألا تبدو حذرة للغاية وقالت، في أهدأ نبرة يمكنها أن تتحلى بها: "ولماذا تطلق عليَّ الرصاص، لست من يفعل هذا يا جان. أعرف أنك لن تفعل".

ظل جان يلوح بالمسدس باتجاهها، لكنه ما لبث أن أنزله من يده.

هدأت الآنسة بينيت بعض الشيء، وبعد فترة صمت قال جان بلطف وحماس كبير: "بالفعل، لن أفعل. بالطبع لن أفعل".

فقالت الآنسة بينيت محاولة طمأنته: "رغم كل شيء، لست أنت ذلك الولد المهمل. لقد أصبحت رجلا الآن، أليس كذلك؟".

فابتسم جان، واتجه نحو المكتب وجلس على الكرسي وقال: "بلى، أنا رجل بالفعل. أما وقد مات ريتشارد، فقد أصبحت الرجل الوحيد بالمنزل".

قالت الآنسة بينيت: "ولهذا، أعلم أنك لن تقتلني، ولن تقتل إلا عدوًا".

فقال جان في بهجة: "هذا صحيح".

بدت الآنسة بينيت كأنما تختار كلماتها بعناية شديدة حين قالت: "في أثناء الحرب، لو كنت من بين صفوف المعارضة، لوضع لك نيشان على مسدسك حين تقتل عدوًا".

رد جان، بينما يفحص مسدسه: "هل هذا صحيح؟ هل كانوا يفعلون ذلك حقًا؟" وأخذ ينظر إلى الآنسة بينيت في حماس ثم تابع قائلًا: "هل كان بعض الأفراد يحصلون على نياشين؟".

ردت قائلة: "أجل، كان بعض الأفراد لديهم الكثير من النياشين".

فانفجر جان في بهجة وقال: "يا لها من متعة!"

تابعت الآنسة بينيت قائلة: "أجل بالطبع، فبعض الناس لا يحبون قتل أي شيء؛ لكن آخرين يفعلون".

فذكرها جان قائلًا: "هكذا كان ريتشارد".

قالت بينيت معترفة: "نعم، كان ريتشارد يحب اصطياد الأشياء"، وابتعدت عنه برفق، بينما أضافت: "وأنت أيضًا تحب اصطياد الأشياء، أليس كذلك؟".

ودون أن تراه بينيت، أخرج جان سكينًا من جيبه، وبدأ يصنع نيشانًا على مسدسه. وقال بينما يلعب مشاكسًا: "قتل الأشياء أمر مثير".

فالتفتت الآنسة بينيت لمواجهته ثم سألته في هدوء: "لم ترد أن يرسلك ريتشارد إلى المؤسسة، أليس كذلك يا جان؟".

فرد جان متأثرًا وقال: "كان يقول إنه سيفعل. لقد كان شريرًا!".

مشت الآنسة بينيت خلف كرسي المكتب الذي كان جان يجلس عليه وذكرته قائلة: "أنت قلت لريتشارد ذات مرة إنك ستقتله إذا ما أرسلك للمؤسسة".

رد جان قائلًا: "أحقًا قلت هذا؟"، وبدا عفويًا دونما اكتراث.

سألته بينيت: "لكنك لم تقتله؟" وفي نبرة صوتها نصف سؤال.

رد جان، ولا يزال غير مكترث: "أوه، نعم لم أقتله".

قالت الآنسة بينيت: "لقد كان هذا ضعفًا شديدًا منك".

بدت في عيني جان نظرة ماكرة حين رد قائلًا: "أحقًا هذا؟".

قالت بينيت: "أظن هذا. أن تقول إنك ستقتله، ثم لا تفعل"، وأخذت تتحرك حول المكتب لكنها تنظر باتجاه الباب، ثم تابعت قائلة: "لو أن أحدًا هدد بإسكاتي، لعزمت على قتله ولنفذت أيضًا".

رد جان بسرعة: "ومن قال إن شخصًا آخر هو من فعلها؟ ربما كنت *أنا* القاتل بالفعل".

ردت الآنسة بينيت دون اهتمام: "أوه! كلا لا يمكن أن تكون أنت القاتل؛ فما أنت إلا صبي، ولا تجرؤ على مثل هذا الفعل".

فهب جان وأولاها ظهره وابتعد عنها ثم قال في نبرة تكاد تصل إلى حد الصراخ: "هل تظنين أنني لا أجرؤ على هذا؟ هل هذا ما يدور برأسك؟".

قالت بينيت، بينما تبدو الآن متعمدة الاستهزاء به: "بالطبع هذا ما دار برأسي. بالطبع لن تجرؤ على قتل ريتشارد. كان ينبغي لك أن تكون شجاعًا للغاية وبالغًا لكي تقتل ريتشارد".

فأولاها جان ظهره ومشى قائلًا: "لست تعرفين كل شيء يا بيني"، وبدا عليه الأسى بينما قال: "أوه! كلا أيتها العجوز بيني. لست تعرفين كل شيء".

قالت بينيت سائلة: "هل هناك شيء لا أعرفه؟ هل تسخر مني يا جان؟".

وانتهزت فرصتها وهي تفتح الباب قليلًا، ووقف جان بالقرب من النافذة الفرنسية، حيث تسلل بصيص من ضوء الشمس إلى الغرفة.

قال جان بينما صرخ فجأة بوجهها: "نعم، نعم، أنا أسخر منك. أسخر منك لأنني أذكى منك بكثير".

وعاد إلى الغرفة ثانية، بينما شعرت الآنسة بينيت بالخوف وتشبثت بإطار الباب على غير رغبة منها، فخطا جان خطوة نحوها وأضاف بينما يتحدث بطريقة أكثر جدية: "أنا أعرف أمورًا لا تعرفينها أنت".

سألته الآنسة بينيت: "وما الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا؟"، محاولة أن تتظاهر بعدم التوتر.

لم يبد جان أي رد لسؤالها، لكنه اكتفى بمجرد ابتسامة غامضة؟ فدنت منه الآنسة بينيت وسألته مرة أخرى في مداهنة: "ألن تخبرني به؟ ألا تأتمني على أسرارك؟".

فابتعد جان عنها وقال في مرارة: "أنا لا أثق بأحد".

غيرت الآنسة بينيت نبرة صوتها إلى نبرة شخص محتار ثم تمتمت قائلة: "أتساءل الآن. أتساءل إذا ما كنت ذكيًا للغاية".

فضحك جان وقال: "لقد بدأت تدركين مدى ذكائي".

أخذت بينيت تنظر إليه في تأمل ثم وافقته قائلة: "ربما كنت أجهل عنك الكثير".

قال جان مؤكدًا: "أوه! الكثير والكثير. وأعلم أنك تجهلين الكثير عن كل شخص آخر، لكنني لا أصرح بهذا دائمًا، فأنا أحيانًا أستيقظ ليلًا وأتجول في المنزل. وأرى أمورًا كثيرة، وأكتشف أشياء كثيرة لكنني لا أخبر بها أحدًا".

قالت الآنسة بينيت بينما يحيط بها جو تآمري: "إذن هل تحتفظ بسر كبير؟".

فعلق جان إحدى ساقيه على كرسي الأقدام، وجلس مسترخيًا ثم صرخ في مرح قائلًا: "سر كبير! سر كبير! ستصابين بذعر إذا ما عرفته"، بينما كان مستغرقًا في ضحك هستيري.

اقتربت منه الآنسة بينيت وقالت سائلة: "أحقًا هذا؟ هل سأصاب بالذعر إذا ما عرفت؟ ما الذي يصيبني بالذعر *بشأنك* يا جان؟"، بينما جلست أمام جان مباشرة، وأخذت تحدق إليه باهتمام.

فنظر إليها جان، بينما غابت عن وجهه نظرة البهجة، وبدا صوته جادًا للغاية حين رد قائلًا: "أجل، ستصابين بالذعر مني".

فقالت بينيت، ولا تزال تحدق إليه عن قرب: "نعم، لم أكن يومًا أعرف شخصيتك الحقيقية. وما زلت في بداية طريقي لفهم حقيقتك يا جان".

تغير مزاج جان، بحيث أصبح أكثر حدة وبدا أكثر شراسة حين قال صارخًا: "لا أحد يعرف شخصيتي الحقيقية، أو الأشياء التي يمكنني أن أفعلها". واسترخى على الكرسي وجلس موليًا بينيت ظهره ثم قال: "كان ريتشارد السخيف يجلس هناك ويصوب رصاصاته نحو الطيور السخيفة"، والتفت إلى الآنسة بينيت وأضاف مشددًا: "ولم يكن يتصور أن أحدًا بإمكانه أن يقتله، أليس كذلك؟".

ردت بينيت: "بلى، وكان هذا خطأه".

فقام جان وقال متفقًا: "بالفعل كان هذا خطأه، فقد كان يظن أنه بإمكانه إرسالي إلى المؤسسة، أليس كذلك؟ وقد نلت منه".

فبادرته الآنسة بينيت بسؤالها: "هل فعلت حقًا؟ كيف نلت منه؟".

نظر إليها جان في دهاء، وصمت قليلًا ثم قال في النهاية: "لن أخبرك".

قالت بينيت راجية: "أوه! أخبرني أرجوك يا جان".

قال جان، بينما ابتعد عنها: "كلا" واتجه نحو الكرسي ذي الذراع وقفز فوقه، وأمسك بالمسدس أسفل ذقنه مباشرة وقال: "لن أخبر أحدًا".

ذهبت إليه الآنسة بينيت وقالت: "ربما كنت على حق. وربما أخمن ما فعلت، لكنني لن أصرح به، فسوف يقتصر السر عليك وحدك، أليس كذلك؟".

رد جان: "بل، إنه سري أنا"، وبدأ يتجول بالغرفة في توتر ثم تابع منفعلًا: "لا أحد يعرف حقيقة شخصيتي. أنا شخص خطير، والأفضل للجميع أن يكون حذرًا. يجب على الجميع أن يحذروا مني، فأنا خطير".

نظرت إليه بينيت في حزن ثم قالت: "لم يكن ريتشارد يعلم مدى خطورتك. لابد أنه تفاجأ".

عاد جان إلى الكرسي ذي الذراع وأمعن النظر فيه وقال: "نعم كان كذلك. كان مندهشًا، فقد تحول وجهه إلى حماقة شديدة. ومن ثم - ومن ثم انخفض رأسه عندما انتهت العملية، ونزف الدماء، ولم يعد يصدر أية حركة. لقد نلت منه. نلت منه! ولم يعد بإمكان ريتشارد أن يرسلني إلى المؤسسة!".

واستراح عند أحد طرفي الأريكة، ملوحًا بالمسدس في وجه الآنسة بينيت التي كانت تدافع عبراتها. قال جان آمرًا: "انظري. انظري. هل ترين؟ لقد وضعت نيشانًا على مسدسي!" وقد حفر على مسدسه بسكين.

قالت بينيت صارخة، بينما تقترب منه: "إذن، لقد! ألا يعد هذا أمرًا مثيرًا للانفعال؟" وحاولت أن تنتزع منه المسدس، لكنه كان أسرع منها كثيرًا.

فصرخ، بينما يتراقص بعيدًا عنها وقال: "أوه! كلا. لن تأخذيه مني. لا أحد يمكنه أن ينتزع مسدسي مني. وإذا جاء رجال الشرطة وحاولوا الإمساك بي، فسوف أقتلهم جميعًا".

طمأنته الآنسة بينيت قائلة: "لا حاجة بك إلى هذا. لا حاجة لك على الإطلاق. فأنت ذكي للغاية، وأنت أذكى من أن تثير شكوكهم".

صرخ جان في بهجة: "اللعنة على رجال الشرطة! اللعنة على رجال الشرطة! واللعنة على ريتشارد أيضًا". وأخذ يلوح بمسدسه تجاه صورة تخيلها لريتشارد، ثم لمح الباب ينفتح. وفي صرحة حذر، جرى إلى الحديقة مسرعًا، فانهارت الآنسة بينيت على الأريكة باكية، فيما دخل المفتش الغرفة مسرعًا وتبعه الرقيب كادوالادر.

الفصل العشرون

قال المفتش صارخًا للرقيب بينما يجري داخلًا الغرفة: "اتبعه! بسرعة!". فهرع الرقيب إلى الشرفة مارًا بالنافذة الفرنسية، فيما دخل ستاركويدر الغرفة مسرعًا قادمًا من الرواق، فتبعته لورا التي جرت نحو النافذة الفرنسية ونظرت بالخارج. بعدها ظهر آنجيل، الذي عبر بدوره النافذة الفرنسية أيضًا. أما السيدة وارويك فقد كانت تقف مستقيمة عند مدخل الباب.

التفت المفتش توماس إلى بينيت وأجلسها قائلًا: "تفضلي، تفضلي يا عزيزتي. لا ينبغي عليك أن تفعلي أكثر مما فعلت، فقد أتممت مهمتك على أكمل وجه".

ردت الآنسة بينيت في صوت مرتجف: "كنت أعرف هذا منذ البداية. أتدري، أنا أعرف شخصية جان أكثر مما يعرفه أي شخص آخر، وكنت أعلم أن ريتشارد كان يثير استياءه لأبعد الحدود، وكنت أعلم أيضًا - لبعض الوقت - أن جان أصبح خطرًا".

صرخت لورا في نبرة يملؤها الأسى: "جان!" وتمتمت قائلة: "أوه! كلا كلا ليس جان" وغرقت في كرسي المكتب وانتحبت قائلة: "لا أكاد أصدق".

نظرت السيدة وارويك إلى الآنسة بينيت نظرة سخط ثم قالت في نبرة اتهام: "كيف استطعت يا بينيت؟ كيف استطعت أن تفعليها؟ ظننتك ستكونين وفية لنا على الأقل".

ردت الآنسة بينيت بجرأة وقالت مخاطبة السيدة العجوز: "أحيانًا تكون الحقيقة أهم من الوفاء. أنتم جميعًا لم تلاحظوا أن جان أصبح خطرًا، فهو صبي محبوب. صبي مرح، ولكن -" ولم تستطع مواصلة الحديث، لما ألم بها من حزن شديد.

تحركت السيدة وارويك ببطء وحزن نحو الكرسي ذي الذراع وجلست عليه، محدقة إلى الفضاء.

وأكمل المفتش فكرة الآنسة بينيت متحدثًا في هدوء قائلًا: "لكنه حين وصل إلى سن معينة، أصبح خطرًا لأنه لم يعد مدركًا ما يفعل، فهو لا يتمتع بنضج الرجال ورجاحة عقولهم"، واقترب من السيدة وارويك ثم واصل قائلًا: "لا ينبغي لك أن تحزني يا سيدتي. أعتقد أنه بإمكاني تحمل المسئولية كاملة في أن يعامل بإنسانية واهتمام. فسوف يتم عمل قضية واضحة، في اعتقادي، لكونه غير مسئول عن أفعاله، وهذا يعني السجن في عوامل محيطة مناسبة. وهذا، كما تعلمين، ما ستؤول إليه الأمور سريعًا، في أية قضية من هذا القبيل". وانصرف قاطعًا الغرفة ومغلقًا باب الرواق عند المرور به.

قالت السيدة وارويك معترفة: "أجل، أجل أعلم أنك على حق"، ثم التفتت إلى الآنسة بينيت وخاطبتها قائلة: "أعتذر إليك يا بيني. أنت قلت إنه لا أحد غيرك يعرف أنه كان خطرًا، لكن هذا ليس صحيحًا، فقد كنت أعرف هذا - لكن لم يكن بإمكاني فعل أي شيء في هذا الشأن".

ردت الآنسة بينيت بلهجة قوية: "كان على أي شخص أن يفعل أي شيء!"، وخيم الصمت على الغرفة لبعض الوقت، لكن حدة التوتر زادت حين انتظر الجميع عودة الرقيب كادوالادر ومعه جان مقيدًا.

وعلى جانب الطريق على بعد مئات الياردات عن المنزل، ومع اقتراب حلول الضباب، حاصر الرقيب جان عند حائط مرتفع. فأشهر جان مسدسه وأخذ يصرخ قائلًا: "لا تقترب أكثر من هذا. لا يمكن لأحد أن يحتجزني بعد اليوم، سأقتلك وأعني ما أقول. فلست خائفًا من أحد!".

كان الرقيب يقف على بعد عشرين قدمًا كاملة من جان، فأخذ يناديه في مداهنة: "تعال الآن يا عزيزي. لا يمكن لأحد أن يؤذيك، لكن المسدسات أدوات خطرة. فقط أعطني إياه وهيا نعد إلى المنزل معًا. يمكنك التحدث إلى أفراد أسرتك وسوف يساعدونك".

وتقدم بضع خطوات باتجاه جان، لكنه توقف حين صرخ الصبي بشكل هستيري قائلًا: "أعني ما أقول. سأقتلك. أنا لا أكترث لرجال الشرطة، ولست خائفًا منك".

قال الرقيب: "بالطبع لست خائفًا مني. ولا يوجد سبب يدفعك إلى الخوف مني. فلن أؤذيك، ولكن عد معي إلى المنزل. هيا بنا الآن". وتراجع خطوة للوراء، لكن جان رفع المسدس وأطلق منه رصاصتين متتابعتين. فانطلقت الأولى في الهواء، لكن الثانية ضربت كادوالادر فأصابت يده اليسرى، فصرخ متألمًا، بينما هرع إلى جان طارحًا إياه أرضًا، ومحاولًا انتزاع المسدس منه. وبينما يتقاتلان، إذ انطلقت من المسدس رصاصة مفاجئة، فلهث جان فجأة واستلقى صامتًا.

شعر الرقيب بالرعب ودنا منه يفحصه، محدقًا إليه في ذهول. فتمتم قائلًا: "كلا، كلا. مسكين أيها الصبي المشاكس. كلا! لا يمكن أن تكون قد فارقت الحياة. أوه يا إلهي -". وأخذ يفحص نبض جان ثم هز رأسه ببطء. وحين رفع قدميه، تراجع للوراء قليلًا، وعندئذ لاحظ أن يده تنزف بشدة، فربط حولها منديلًا، وعاد إلى المنزل مسرعًا، رافعًا ذراعه اليمنى في الهواء ويصرخ ألمًا.

وما إن وصل إلى النافذة الفرنسية، حتى أخذ يتهاوى وينادي: "سيدي!" فيما هرع المفتش والباقون إلى الشرفة.

قال المفتش: "ماذا حدث؟".

رد الرقيب بينما يلتقط أنفاسه بصعوبة وقال: "إنه أمر بشع، ما أنوي إخبارك به". فساعد ستاركويدر على الدخول إلى الغرفة بينما هوى الرقيب على كرسي الأقدام واسترخى عليه.

فتحرك المفتش بسرعة إلى جانبه وقال صارخًا: "يدك!".

تمتم ستاركويدر قائلًا: "سأقوم بفحصها". وأمسك بذراع الرقيب وألقى بقطعة قماش تملؤها الدماء، وأخرج من جيبه منديلًا وبدأ يربطه حول يد الرقيب.

بدأ كادوالادر يشرح الأمر قائلًا: "الضباب في طريقه للقدوم كما ترون. ومن الصعب أن نرى الأشياء بوضوح، فأطلق رصاصة نحوي. هناك، على طول الطريق بالقرب من حافة الدغل".

قامت لورا، وعلى وجهها علامات الرعب وذهبت إلى النافذة الفرنسية.

وتابع الرقيب قائلًا: "أطلق عليَّ الرصاص مرتين، وقد أصابني المرة الثانية في اليد".

وفجأة نهضت الآنسة بينيت، ووضعت يدها على فمها، فيما واصل الرقيب حديثه قائلًا: "فحاولت انتزاع المسدس منه، لكنني كنت مكبلًا بجرح يدي، كما تعرفون".

قال المفتش مشجعًا إياه على المواصلة: "نعم. ماذا حدث؟".

قال الرقيب متلهفًا: "كان يضغط بإصبعه على زناد المسدس، فانطلقت منه رصاصة، ومن ثم أصابته في القلب فمات".

الفصل الحادي والعشرون

قوبل الخبر الذي أذاعه الرقيب كالدوالدر بصمت رهيب. فقد وضعت لورا يدها على فمها كي تكتم صرخة، ثم عادت بهدوء إلى كرسي المكتب وجلست محدقة إلى الأرضية. أما السيدة وارويك فقد خفضت رأسها وانحنت على عكازها. وأخذ ستاركويدر يجول بالغرفة، ويبدو عليه الشتات.

سأله المفتش: "هل أنت واثق بأنه قد مات؟".

رد الرقيب: "أنا واثق بالفعل؛ فقد كان الصغير المسكين يصرخ متحديًا، فأطلق زمام مسدسه كأنه أحب لعبة إطلاق الرصاص".

فذهب المفتش باتجاه النافذة الفرنسية وقال: "أين يكون؟".

رد الرقيب، بينما يتعثر على قدميه: "سآتي معك وأريك".

"لا، يفضل أن تبقى أنت هنا".

قال الرقيب مصرًا: "أنا بخير الآن، وسوف أتمالك نفسي حتى أعود إلى القسم". ومشى حتى وصل إلى الشرفة، يترنح بعض الشيء. وحين نظر إلى الآخرين من خلفه، تمتم في شتات وعلى وجهه علامات الأسى: "" بالتأكيد لن يكون المرء خائفًا حين يموت" تلك لـ بوب.. ألكسندر بوب". وهز رأسه ثم مشى ببطء.

التفت المفتش ليواجه السيدة وارويك والباقين وقال: "أنا عاجز عن التعبير عن أسفي، لكن ربما كان هذا هو الطريق الأمثل للخروج من الأزمة"، ثم تبع الرقيب ذاهبًا إلى الحديقة.

رافقته أنظار السيدة وارويك بينما يمشي ثم صرخت نصف غاضبة ونصف يائسة: "الطريق الأمثل للخروج من الأزمة!".

تنهدت الآنسة بينيت قائلة: "نعم نعم. هذا هو الأفضل، فقد فارق الحياة الآن، ذلك الصبي المسكين"، وذهبت لتساعد السيدة وارويك على النهوض ثم تابعت: "تعالي يا عزيزتي، تعالي. لقد تحملت أكثر من طاقتك".

فنظرت إليها العجوز في ضعف وقالت متمتمة: "سأذهب وأستريح"، فيما ساندتها الآنسة بينيت إلى الباب، ففتحه ستاركويدر لهما، ثم أخرج من جيبه مظروفًا وسلمه للسيدة وارويك وقال: "أعتقد أنه من الأفضل أن أرده إليك الآن".

فعادت إلى مدخل الباب وأخذت المظروف منه ثم قالت: "أجل. لا حاجة بنا إليه الآن".

غادرت كل من السيدة وارويك والآنسة بينيت الغرفة. وكان ستاركويدر بصدد غلق الباب خلفهما حين أدرك تحرك آنجيل باتجاه لورا التي كانت لا تزال جالسة على كرسي المكتب، ولكنها لم تنتبه لقدومه.

خاطبها آنجيل قائلًا: "أود أن أعبر عن خالص حزني لما حدث يا سيدتي. وإذا استطعت أن أقدم شيئًا، فكل ما عليك -"

فقاطعته لورا وبدون أن تنظر إليه قائلة: "لن أكون بحاجة إلى مزيد من مساعداتك يا آنجيل، وسوف تحصل على شيك بمستحقاتك، ويجب أن تغادر هذا المنزل اليوم".

رد آنجيل: "أمرك يا سيدتي. شكرًا لك"، ولم يبد عليه أي شعور، ثم التفت وغادر الغرفة. فأغلق ستاركويدر الباب خلفه، وأصبحت الغرفة في طريقها

للظلام تدريجيًا، حيث كانت أشعة الشمس في آخر النهار تلقي ظلالها على الجدران.

نظر ستاركويدر إلى لورا وقال سائلًا: "يا لها من مأساة! حسنًا، أعتقد أنه يفضل الآن أن أذهب. سأودعكم"، ثم سكت، لكن لورا لم تنظر إليه بعد.، فأضاف قائلًا: "لا تبالغي في الحزن".

ردت لورا في نبرة يلمؤها الإحساس: "لكنني حزينة *بالفعل*".

سألها ستاركويدر: "لأنك كنت تحبين الصبي؟".

فالتفتت لورا إليه وقالت: "أجل، ولأن هذا خطئي. أتعرف، كان ريتشارد على حق، فقد كان يجب إرسال جان المسكين إلى إحدى المؤسسات، وكان ينبغي حبسه حيث لا يمكن أن يسبب أي ضرر. أنا من منعت هذا؛ لذا، فإن مقتل ريتشارد ليس إلا خطئي أنا".

قال ستاركويدر بحدة: "دعك من هذا يا لورا، ولا تقيسي الأمور بالعاطفة" واقترب منها ثم تابع قائلًا: "لقد قتل ريتشارد لأنه تمنى القتل. كان بإمكانه أن يعامل الصغير بشيء من الحنان الطبيعي، أليس كذلك؟ لا تحملي نفسك أكثر من طاقتها. وكل ما عليك الآن أن تكوني سعيدة. عيشي في هناء، كما يروى في القصص".

ردت لورا وفي صوتها نبرة أسى ومرارة: "سعيدة؟ مع جوليان؟ أتعجب!"، وأضافت عابسة: "أتعرف؟ الوضع الآن لم يعد كما كان".

سألها: "هل تعنين علاقتك أنت وجوليان؟".

قالت: "نعم. أتدري؟ عندما كنت أعتقد أن جوليان هو من قتل ريتشارد، لم يحدث هذا فارقًا بالنسبة لي. ولم يتغير حبي إياه"، وصمتت قليلًا ثم استطردت قائلة: "بل إنني كنت على استعداد أن أقول إنني أنا من قتلته".

قال ستاركويدر: "أعلم أنك كنت مستعدة لذلك. يا لك من حمقاء! كم يستمتع النساء بتقمص أدوار الشهداء!".

فتابعت لورا في لهفة: "لكن جوليان حين اعتقد أنني أنا من فعلتها، تغير معي تمامًا. أوه! لقد كان مستعدًا لأن يكون لطيفًا معي ولا يورطني في الجريمة. وهذا كل شيء". ووضعت ذقنها على يدها في إحباط ثم واصلت: "لم يعد شعوره كما كان".

هز ستاركويدر رأسه وقال: "اسمعي يا لورا، الرجال يختلفون في ردود أفعالهم عن النساء. هذا هو تفسير الموقف، فالرجال هم الجنس اللطيف حقًا. أما النساء فقاسيات. والرجال لا يستطيعون ارتكاب جرائم قتل، أما النساء فعلى ما يبدو أنهن قادرات على ذلك. والحق أنه، إذا ارتكب الرجل جريمة قتل من أجل امرأة، فربما زاد هذا من قيمته في نظرها؛ لكن الرجل يكون لديه شعور مختلف".

نظرت إليه لورا وقالت: "لكنك لم تشعر بهذا الشعور. فحين كنت تعتقد أنني *أنا* من قتل ريتشارد، ساعدتني".

رد ستاركويدر بسرعة كأنه شعر بالاندهاش: "الوضع كان مختلفًا، فقد كان عليّ أن أساعدك".

سألته لورا: "إذن لماذا كان عليك أن تساعدني؟".

لم يرد ستاركويدر بشكل مباشر؛ لكنه قال في هدوء بعد صمت: "ولا أزال أرغب في مساعدتك".

فابتعدت عنه وقالت: "ألا ترى أننا نعود إلى حيث بدأنا؟ فما زلت *أنا* من قتل ريتشارد بشكل ما لأنني - لأنني كنت قوية التأثير على جان".

فسحب ستاركويدر كرسي الأقدام وجلس عليه بجوارها وقال: "وهذا ما يؤنب ضميرك حقًا، أليس كذلك؟ أن تكتشفي أن جان هو من قتل ريتشارد. لكن هذا ليس بالضرورة أن يكون صحيحًا. ولست بحاجة إلى التفكير بهذه الطريقة ما لم تَرُقْكِ".

أخذت لورا تحدق إليه ثم قالت: "كيف تقول كلامًا كهذا؟ أنا سمعته - وكلنا سمعناه - وهو يعترف بالقتل. لقد كان يتباهى به".

قال ستاركويدر معترفًا: "أوه نعم. هذا صحيح، أعرف. لكن ما مدى معرفتك بقوة الإيحاء؟ لقد كانت خادمتك الآنسة بينيت تتحكم في جان بطريقة مدروسة للغاية، مما أثار حماسه - وقد كان الولد بالتأكيد سهل الإقناع - فأحب الفكرة، شأنه شأن كثير من المراهقين، أن يُنظر إليه باعتباره قويًا - أو قولي قاتلًا إن أردت. وقد وضعت بينيت له الطعم، فابتلعه. ومن ثم قتل ريتشارد، ثم وضع نيشانًا على مسدسه، وأصبح بطلًا!" وصمت قليلًا ثم تابع: "لكنك لا تعرفين وليس من بيننا من يعرف في الواقع - ما إذا كان ما قاله هو الحقيقة أم لا".

قالت لورا محتجة: "لكنه أطلق النار على الرقيب".

قال ستاركويدر معترفًا: "أوه! نعم، لقد كان قاتلًا محتملًا هذا صحيح! ومن المرجح تمامًا أن يكون هو من قتل ريتشارد؛ لكن ليس بإمكانك أن تجزمي بهذا. فربما كان -" وتردد قليلًا ثم تابع: "ربما كان شخصًا آخر".

جعلت لورا تحدق إليه في ذهول ثم سألته في ارتباك: "فمن إذن؟".

تفكر ستاركويدر للحظة ثم قال: "ربما كانت الآنسة بينيت مثلًا. فهي في النهاية تحبكم جميعًا، وربما ظنت أن قتله هو الأفضل لكم. أو دعينا نقل إنها ربما كانت السيدة وارويك هي القاتل. أو حتى صديقك جوليان - بعد أن تظاهر بأنه يظن أنك أنت من فعلتها، وتلك فعلة ذكية خدعتك تمامًا".

فابتعدت لورا وقالت في نبرة اتهام له: "أنت نفسك لا تصدق ما تقول. ما هي إلا محض محاولات منك لمواساتي".

بدا الغضب الشديد على وجه ستاركويدر وقال بشدة: "فتاتي العزيزة، أي شخص من الممكن أن يكون هو من قتل ريتشارد، حتى ماكجريجور نفسه".

فسألته لورا بينما تحدق إليه بقوة: "ماكجريجور؟! لكنه مات!".

رد ستاركويدر: "لقد مات بالطبع، وكان يجب أن يموت". وقام ثم تحرك باتجاه الأريكة وواصل حديثه قائلًا: "يمكنني أن ألفق قضية مناسبة تمامًا ليكون ماكجريجور هو القاتل، وأقول إنه قرر قتل ريتشارد لينتقم لمقتل طفله

الصغير"، وجلس على ذراع الأريكة ثم تابع: "ماذا يفعل؟ حسنًا، أولًا عليه أن يتخلص من هويته، ولن يكون من الصعب أن يرتب لإصدار تقرير عنه بوفاته عند منطقة نائية من ألاسكا. وربما كلفه الأمر قليلًا من المال وشهادة زور، بالطبع، لكن تلك أمور يمكن التحكم فيها. ومن ثم يغير اسمه، ويبدأ في تكوين شخصية أخرى في بلاد أخرى، ويعمل بوظيفة أخرى".

أخذت لورا تحدق إليه لبضع لحظات، ثم تركت المكتب وذهبت لتجلس على الكرسي ذي الذراع. وأغمضت عينيها، والتقطت نفسًا عميقًا ثم فتحت عينيها ونظرت إليه مرة ثانية.

فتابع ستاركويدر قصته التأملية وقال: "وقد كان يتابع ما يجري، وحين علم أنكم غادرتم نورفولك وأتيتم إلى هنا، وضع خطته، فحلق لحيته وصبغ شعره واتبع كل وسائل التخفي بالطبع، ثم أتى إلى هنا في ليلة ضبابية. إذن، لنقل إن الأمور سارت على هذا النحو"، ثم قام ووقف بجوار النافذة الفرنسية وتابع قائلًا: "لنتخيل أن ماكجريجور يقول لريتشارد: ""لديَّ مسدس، ولديك أنت أيضًا. فلنعد حتى رقم ثلاثة ثم يطلق كل منا رصاصته. لقد جئت كي أنتقم لمقتل ابني""".

نظرت إليه لورا في فزع.

واصل ستاركويدر حديثه قائلًا: "أتعرفين، أنا لا أعتقد أن زوجك كان ذلك الرجل المحبوب اللطيف كما تظنين، وأرى أنه لن ينتظر حتى العد إلى ثلاثة. وأنت تقولين إنه كان مصوبًا رائعًا، لكنه أخطأ تلك المرة وانطلقت الرصاصة في المكان الخطأ" - وأشار بيده بينما مشى نحو الشرفة - "في هذه الحديقة حيث يوجد الكثير من الرصاصات. لكن ماكجريجور لم يخطئ التصويب. فصوب نحوه وقتله"، ثم عاد ستاركويدر للغرفة من جديد وقال: "ففرغ مسدسه في جسده وأخذ مسدس ريتشارد ثم هرب من النافذة ويبدو أنه قد عاد".

سألته لورا: "عاد! ولماذا يعود؟".

أخذ ستاركويدر ينظر إليها لبضع ثوان دون أن يتفوه بكلمة، ثم التقط نفسًا عميقًا وقال سائلًا: "ألا يمكنك أن تخمني؟".

نظرت إليه لورا في حيرة وهزت رأسها قائلة: "نعم، ليست لدي أية فكرة".

واصل ستاركويدر تحديقه المستمر إليها، وبعد فترة صمت، تحدث ببطء وبصعوبة وقال: "حسنًا، افترضي أن ماكجريجور تعرض لحادث بسيارته ولم يتمكن من الخروج من هنا. ماذا عساه أن يفعل؟ شيء واحد فقط - أن يدخل المنزل ويكتشف الجثة!".

قالت لورا مندهشة: "أنت تتحدث - تتحدث كأنك تعرف ما حدث بالضبط".

قال ستاركويدر وقد فقد سيطرته على نفسه: "بالطبع أعرف"، وانفجر في حماسة قائلًا: "ألا تفهمين؟ *أنا* ماكجريجور!". واستند إلى الستائر، بينما يهز رأسه في يأس.

قامت لورا، وعلى وجهها نظر ريبة وشك، ثم خطت نحوه خطوة، نصف رافعة ذراعها، ولا تكاد تستوعب المعنى الكامل لما يقول فتمتمت قائلة: "أنت - أنت -"

فتحرك ستاركويدر ببطء نحو لورا وقال بينما أجهش صوته بالأسى: "لم أقصد قط أن يحدث كل ما حدث. أعني - رؤيتك بجانب الجثة، واكتشاف أنني أعتني بك، وأن الأمر - يا إلهي، ميئوس منه - ميئوس منه". وبينما هي تحدق إليه، إذ أمسك بيدها وقبل راحتها ثم قال في صوت مبحوح: "الوداع يا لورا".

وفر هاربًا بسرعة من النافذة الفرنسية واختفى بين الضباب. فجرت لورا إلى الشرفة وأخذت تناديه: "انتظر - انتظر - عد إلى هنا!".

خيم الضباب، وبدأت آلة إنذار الضباب تصدر طنينها من جديد بينما ظلت لورا تصرخ قائلة: "عد إلى هنا يا مايكل عد!" لكن لا أحد يجيبها. فنادت ثانية: "عد يا مايكل. أرجوك عد! أنا أيضًا أهتم بأمرك".

وأخذت تنصت باهتمام لكنها لم تسمع سوى صوت السيارة بينما تدور وتنطلق. وبدأت علامات الضباب تنتشر بينما واصلت هي النداء حتى انهارت خلف النافذة وانفجرت في نوبة نحيب لا تكاد تسيطر عليها.

ملحق

الفصل التالي مأخوذ من كتاب *The Life and Crime of Agatha Christie* لتشارلز أوزبورن، وهو عبارة عن مجموعة من السير الذاتية للأعمال التي قدمتها "ملكة الروايات البوليسية". وقد تم نشره أول مرة عام ١٩٨٢ وروجع بشكل كامل عام ١٩٩٩، حيث يفحص بترتيب زمني كل ما ألفته الكاتبة أجاثا كريستي من كتب ومسرحيات على نحو تفصيلي، مع أحداث حياتها التي مرت بها آنذاك، وهذا الفصل يقدم رؤية ثاقبة في أصول رواية ضيف غير متوقع.

ضيف غير متوقع

مسرحية عام (١٩٥٨)

في يوم الثاني عشر من شهر أبريل لعام ١٩٥٨، وصلت مسرحية *The Mousetrap* إلى عرضها للمرة الـ ٢٢٣٩ على مسرح أمباسادور ثياتر، حيث حطمت الأرقام القياسية كأطول فترة عرض لمسرحية بالعالم. ولإحياء ذكرى تحطيم الرقم القياسي، قامت أجاثا كريستي بعرض مصيدة فئران مصممة خصيصًا للعرض على المسرح. فقد كانت بالطبع سعيدة لأن مسرحيتها حطمت الرقم القياسي، وحتمًا كانت تحمل بقلبها آمالا عريضة لمسرحيتها الجديدة التي كتبتها حينذاك، والتي كانت تأخذ كل تفكيرها. وكانت تلك في البداية هي مسرحية *Verdict*، التي قام بيتر ساوندرز بتمثيلها على خشبة مسرح ستراند ثياتر في الثاني والعشرين من شهر مايو. لكنها ما لبثت أن فشلت ولم تلق قبولًا، فأغلق عرضها بعدها بشهر واحد، في الحادي والعشرين من شهر يونيو، فتمتمت السيدة كريستي المثابرة: "أنا سعيدة على الأقل بإعجاب مجلة *ذا تايمز* بها"، وعكفت على تأليف مسرحية أخرى، أتمتها في غضون أربعة أسابيع، وسرعان ما قام بيتر ساوندرز بإنتاجها. أما المسرحية الجديدة، *ضيف غير متوقع*، فقد تم عرضها لمدة أسبوع على مسرح هايبودروم في بيستول، ثم انتقلت للعرض على مسرح داشز ثياتر عند النهاية الغربية للندن، حيث افتتح العرض في الثاني عشر من أغسطس. وقد تم عرضها ٦٠٤ مرات على مدار الثمانية عشر شهرًا التالية.

يمكن وصف مسرحية ضيف غير متوقع بأنها لغز جريمة قتل متخفية في ثوب جريمة غير غامضة، إذ تبدأ عند تعثر سيارة غريب، "الضيف غير المتوقع"، كما يقول العنوان، في حفرة وسط الضباب الكثيف على المنطقة الجنوبية من مدينة ويلز، بالقرب من الساحل، ومن ثم سلك طريقه إلى أحد المنازل، حيث وجد امرأة تقف ممسكة بمسدس في يدها بجوار جثة زوجها، ريتشارد وارويك، الذي اعترفت بقتله، فيقرر الغريب أن يساعدها، ويبتكران معًا قصة وهمية وخطة تصرف.

أما القتيل، فهو رجل قعيد، يظهر على أنه يعاني شخصية كئيبة وحزينة؛ بعيدًا عن أفراد أسرته، هناك الكثيرون ممن يحتمل أن يكونوا قد ارتكبوا جريمة قتله لو أتيحت لهم الفرصة، ومن بين هؤلاء والد لطفل قتله ريتشارد منذ عامين عن طريق قيادته المستهترة للسيارة وربما سكره حينذاك. وكلما تقدمت أحداث المسرحية، قلت احتمالية قتل لورا لزوجها، لكنها ربما كانت تحمي شخصًا آخر. ربما كان الأخ غير الشقيق لريتشارد، حيث إنه معاق ذهنيًا وربما كان يمثل خطرًا، أو ربما كان صديق لورا، جوليان فرار، الذي كان بصدد الترشح لعضوية البرلمان، وربما كانت والدة ريتشارد، تلك الأم المتسلطة الحكيمة التي تعرف أنه لم يتبق من عمرها الكثير، أو ربما بالطبع والد الطفل الصغير الذي قتله ريتشارد.

وكان رجل الشركة الذي ظهر في الفصل الأول، المشهد الثاني، رجلا بارعًا وساخرًا ولديه رقيب شاب يتمتع بموهبة شعرية ويقتبس من شعر كيتس. وعند نهاية الفصل الثاني والأخير من المسرحية، يعرفان ويحددان القاتل الحقيقي. أتراهما عرفاه حقًا؟ هنا تكمن ألغاز أجاثا كريستي، فهناك دائمًا مفاجأة في آخر سطور المسرحية. فهل يمكن أن تسمح السيدة كريستي للقاتل بأن يفلت من العقاب؟ إن كان الأمر كذلك، فهل السبب أنها تعتقد أن مقتل ريتشارد وارويك كان بمثابة جزاء له؟

فمن خلال شخصية مايكل ستاركويدر "الضيف غير المتوقع"، تؤكد كريستي أن:

الرجال هم الجنس اللطيف حقًا. أما النساء فقاسيات. والرجال لا يستطيعون ارتكاب جرائم قتل، أما النساء فعلى ما يبدو أنهن قادرات على ذلك.

أما شخصية القتيل، فكما تصفها زوجته أنها كانت قائمة، ولو بشكل جزئي، على شخصية كانت أجاثا تعرفها جيدًا. وإليك وصف لورا وارويك لشخصية زوجها الراحل وعاداته الليلية:

ثم يفتح النوافذ الفرنسية على مصراعيها ويجلس هنا يشاهد بريق عيون قطة، أو أرنب شارد، أو كلب للصيد. وبالطبع لم يعد هناك الكثير من الأرانب مؤخرًا. لكنه مع ذلك اصطاد الكثير من القطط. كان يصطادها في منتصف اليوم أيضًا والطيور كذلك... امرأة وقفت أمام منزلنا ذات يوم لتجمع رسوم الاشتراك في مهرجان المدينة. فأخذ ريتشارد يطلق النيران عن يمينها وعن شمالها في أثناء خروجها من ممشى السيارة. وقد أخبرنا ريتشارد بأن السيدة كانت ترتجف كالأرنب من شدة الخوف. أما هو فكان يقهقه بشدة بينما يروي لي هذا الحدث. أذكر وصفه لها بأن جسدها السمين كان يهتز مثل الجيلي وهي تجري. لكنها ذهبت إلى الشرطة بسبب هذا الحدث، وجرى شجار عنيف حينها.

وها هي أجاثا كريستي تصف أخاها مونتي في سيرتها الذاتية، بكونه بدون فائدة قرب نهاية حياته:

أخذت صحة مونتي في التحسن، ونتيجة لهذا أصبحت السيطرة عليه أكثر صعوبة، فقد كان ضجرًا، وكان يطلق رصاصة على النافذة مستخدمًا مسدسه كي يحصل على الاسترخاء، فكان أصحاب المتاجر وبعض الزوار يشتكون من هذا السلوك. أما مونتي فلم يكن يكترث لهذه الشكاوى، بل كان يقول: "امرأة عجوز عانس تأتي لممشى السيارة وجسدها السمين يهتز، فلم يكن

بإمكاني أن أقاوم هذا المنظر، فأطلقت عليها رصاصة أو اثنتين. يا إلهي! أذكر منظرها وهي تجري"... اشتكى شخص ما وأبلغ الشرطة.

لقد كانت مسرحية "ضيف غير متوقع" تجسد شخصية كريستي الأصلية، ليس فقط من منظور كتابتها على يد المؤلفة نفسها، ولا تجسيدها عن طريق شخص آخر من شخصيات إحدى روايات كريستي، ولكن من منظور أنها، شأنها شأن مسرحيات شبكة العنكبوت و *The Mousetrap* أو شاهد الادعاء، جديدة تمامًا وليست مجرد تعديل من قبل الكاتبة لعمل ألفته من قبل. إنها، في الواقع، واحدة من أفضل المسرحيات التي ألفتها كريستي، حيث إن الحوار فيها منمق وفعال والحبكة الدرامية مليئة بالمفاجآت رغم كونها بسيطة وغير معقدة. إنها تثبت الحقيقة الراسخة بأن المشاهدة ليست هي التصديق. وقد أدت الدور الرئيسي في العرض عام ١٩٥٨ الممثلة ريني أشيرسون (لورا وارويك)، ونايجل ستوك (مايكل ستاركويدر)، وكريستوفر سانفورد (جان وارويك)، و بول كاران (هنري آنجيل)، وروي بيرسل (جوليان فرار)، وونيفريد أوتون (الآنسة بينيت)، ومايكل جولدن (المفتش توماس)، وتينيال إيفانز (الرقيب كادوالادر)، وفيليب نيومان (القتيل). والمسرحية من إخراج هوبير جريج.

كانت مراجعات المسرحية حماسية بشكل متسق، فقد عارض كثير منها نجاح المسرحية الجديدة مع فشل مسرحية *verdict* مؤخرًا، فقال الناقد بمجلة *التيلي جراف* اليومية "بعد فشل آخر مسرحياتها، كان على شرطة إسكوتلانديارد أن تحضر كي تبحث عمن قتل أجاثا كريستي. لكن مسرحية ضيف غير متوقع، بعد عرضها على مسرح داشيس قبل حتى أن تنتهي أصداء فشل سابقتها، تبين أن الجثة لا تزال حية. وأن دفن مسرحيتها المثيرة لا يزال سابقًا لأوانه بالتأكيد". وقد نشرت صحيفة *الجارديان* تقريرًا ونقدًا: "بعد سبعة أسابيع فقط من مسرحية أجاثا كريستي الأخيرة التي قوبلت بصيحات استياء شديدة على خشبة المسرح، عادت العجوز ذات الـ ٦٦ عامًا - منقول على علته - مسرعة إلى مسرح لندن الليلة الماضية، فكانت بصدد عرض قصة بوليسية جديدة جاهزة. وكانت

تبدو من خلف شرفة المسرح شاحبة اللون وتبدو عليها علامات التوتر... لكن تلك المسرحية لم تلق هذا الاستياء تلك المرة. ولم تعارضها مقاطعات فظة. وقد استمعت في النهاية إلى عبارات المدح التي منحت المسرحية فترة عرض على مدار ستة أعوام بما يحطم الأرقام القياسية".

ضيف غير متوقع

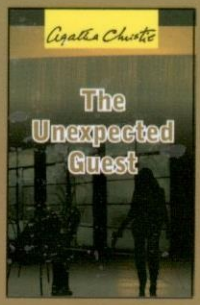

مسرحية حول تشارلز أوزبورن إلى رواية

تعثرت سيارة غريب، «الضيف غير المتوقع»، كما يقول العنوان، في حفرة وسط الضباب الكثيف على المنطقة الجنوبية من مدينة ويلز، بالقرب من الساحل، ومن ثم سلك طريقه إلى أحد المنازل، حيث وجد امرأة تقف ممسكة بمسدس في يدها بجوار جثة زوجها، ريتشارد وارويك، الذي اعترفت بقتله. فيقرر الغريب أن يساعدها، ويبتكران معًا قصة وهمية للتغطية على الجريمة.

لكن هل يعقل ألا تكون لورا وارويك هي من ارتكبت الجريمة في النهاية؟ وإن كان هذا صحيحًا، فمن الذي تحميه باعترافها هذا؟ يبدو أن المنزل مليء بالشكوك المحتملة...

«هذه الرواية، مثل الشراب السائغ: حاد ولاذع ومسبب للإدمان، ترضي جميع معجبي الحبكات الروائية البارعة لأجاثا كريستي».

مجلة بوكليست

الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
الأفيال تستطيع أن تتذكر
الموت يأتي في النهاية
السيد كوين الغامض
تحريات باركر باين
القهوة السوداء
أبجدية القتلى
ضيف غير متوقع
موت في السحاب
بيت الرجل الميت
شجرة السرو الحزينة
واختفى كل شيء
جريمة في بغداد
راكب إلى فرانكفورت
إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
خطر في إند هاوس
القتل السهل

«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعًا على مدار التاريخ: حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير، فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام ١٩٧٦».

ISBN 628-1072079376
6 281072 079376
282205678

النسخة الكترونية
قارئة جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore